

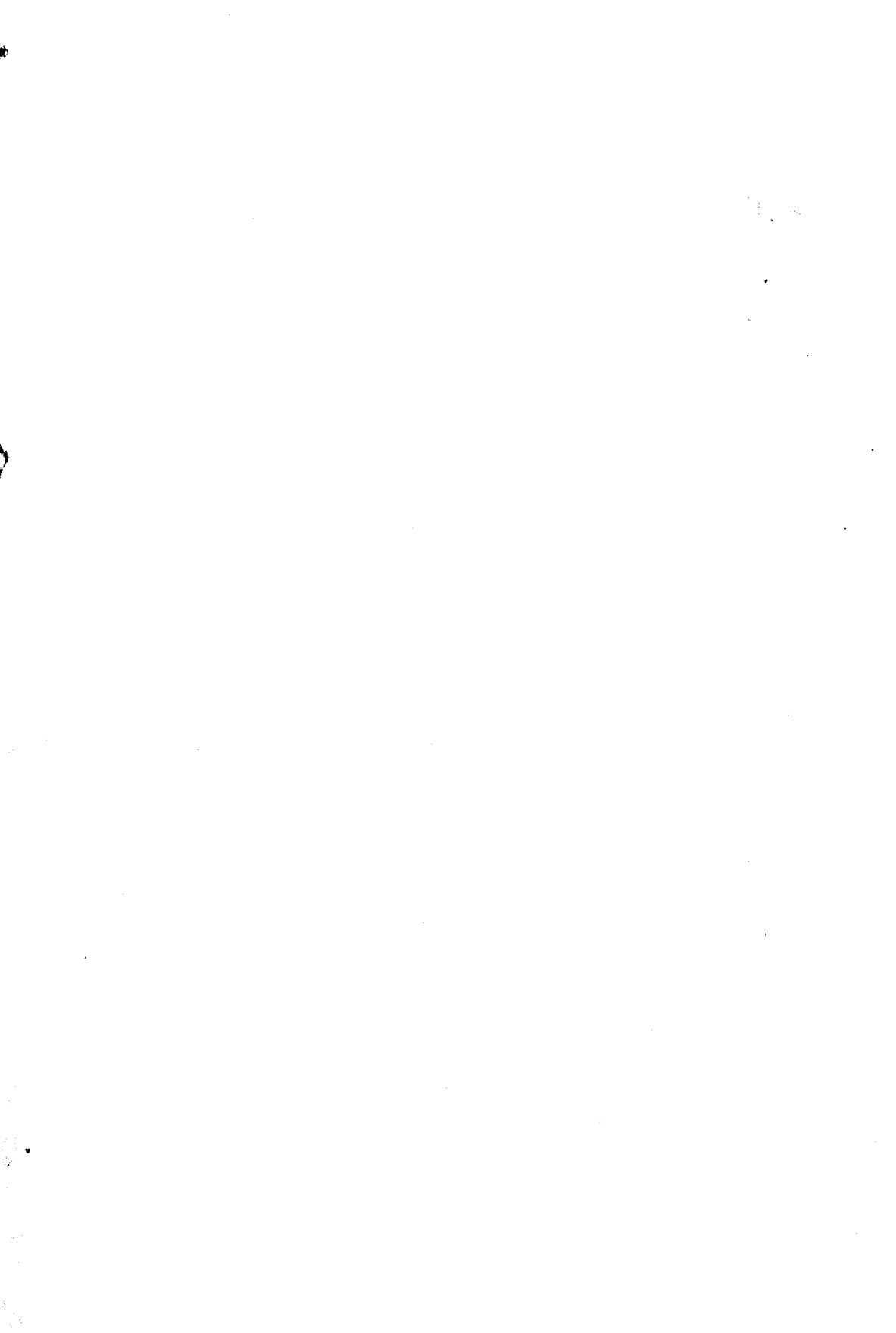
الكتيب الكامن
في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة

تأليف
لسان الدين بن الخطيب

تحقيق
الدكتور احسان عباس

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
دار الثقافة - بيروت
طبعة ١٩٨٣

الكتيبة الكامنة



تمهيد

هذا هو الكتاب الثامن في هذه السلسلة التي أطلقنا عليها اسم « المكتبة الأندلسية » نقدمه للقراء والباحثين الذين أيدوا عملنا بالإقبال عليه ، وتقدير ما نبذله من جهد في جانبي الدراسة والبحث ونشر الأصول التي يحتاجها الدارسون والباحثون . وكل ما نرجوه أن نمضي قدماً - بتوفيق من الله وعونه - في خدمة تراثنا العربي ، داعين إخواننا المهتمين بأدب الأندلس وتاريخها - أينما كانوا - الى الإسهام في هذا العمل ، إذ أننا لا ندعي القدرة على الاضطلاع بكل ما تحتاجه المكتبة الأندلسية من خدمات وتضحيات ، وإن كنا آلبينا على أنفسنا ان لا نوفر جهداً في هذا السبيل .

وقد كان تحقيق هذا الجزء من المكتبة الأندلسية ثمرة لفضل اخواني المغاربة في الرباط ، الذين أمدوني بثلاث مخطوطات مما يحتفظون به في خزائهم العامرة ، فأنا أحب أن أسجل لهم هنا اعترافي بجميلهم ، متوجهاً بشكري الخالص الوفير للاستاذ عبدالله الرجراجي مدير الخزانة العامة بالرباط ؛ واما أصدقائي العلماء الأجلاء الأستاذ محمد العابد الفاسي

والاستاذ ابراهيم الكتاني والاستاذ محمد المنوني ، فاني أعجز عن أن أفهم
حقهم من الشكر على الحفاوة التي تلقوني بها في المغرب العربي في صيف
عام ١٩٦٢ وعلى المساعدة التي بذلوها من أجلي ، حفظهم الله ورعاهم
وجزاهم عني خير الجزاء .

لقد كتب لسان الدين بن الخطيب هذا الكتاب ليهديه للمشاركة ، وانا
أقتدي بكرم نفسه حين أهديه - بعد تحقيقه - لاخواني في المغرب ، وانا
على يقين من اننا جميعاً نتعاون على خدمة تراث عربي مشترك ، وأن
ليس هنالك ما يقال فيه ازاء العاملين في ميدان العلم : هذا تراث مغربي
فهو وقف على المغاربة ، وذاك تراث مشرقى فهو وقف على المشاركة ،
وقد كنت أرجو لفضل اخواني في المغرب أن لا يقنع لي بالنغمة اليسيرة
من معين تراثهم الغزير ، وان لا يستكثروا علي الاخلاص في اظهار
دورهم في تاريخ الأدب والحضارة العربيين ، وقد كنت - وما أزال -
أطمع في كرمهم وعونهم على ما بين يدي من دراسات تعطل جانب
كبير منها لظنهم بما أعتقد أنه حق للدارسين جميعاً ، ومن الغبن ان
يؤخذ المرء بجريرة غيره ، وأشد الظلم ظلم عبقرى ينالك من صديق ،
وما سمحت لنفسى بهذا العتاب إلا إبقاء على صداقة أعتز بها ، والله
يحفظهم من كل سوء .

بيروت في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٣

مقدمة

- ١ -

في غرة جمادي الآخرة من سنة ٧٧٣ جاز لسان الدين بن الخطيب الى سبتة ، تاركاً أعباء الوزارة بالأندلس مفارقاً المال والولد والجاه ، فاراً إلى ما يرجوه من حياة هادئة مطمئنة في ظل السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز . وقد كانت هجرته تلك وليدة أزمة نفسية طالت به معاناتها إلى أن وضع له المنهج واستبان الطريق . وقد كشف هو عن هذه الأزمة في عهد مبكر حين كتب إلى الشيخ أبي عبد الله ابن مرزوق رسالة يعذله فيها على جنوحه إلى خدمة الدولة ونزوعه إلى الدنيا ، ويصوّر فيها مكاره الحياة السياسية ومكايدها ؛ وقد علق ابن مرزوق عليها حين قرأها بقوله : « والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبني به - ابقاه الله تعالى - تحلى به أجمع وابتلي بما منه حذر فكأنه خاطب نفسه وأنذرهما بما وقع له ، فالله تعالى يحسن له الخاتمة والخلاص »^(١) . ولعل مما زاد في حدة تلك الأزمة النفسية انتشاب لسان الدين في التصوف قولاً

١ - النفع ٧ : ٨٠ .

يحفزه الى الرياضة العملية ، والى التجرد عن الدنيا .

وقد صورّ دواعي هذه الأزمة في رسالته الى الغني بالله سلطان الأندلس حين فارقه ، وفي رسالة الى ابن خاتمة حين عدله على اعتزام الهجرة ، وفي كتابه أعمال الاعلام ، وفي مقدمة الكتبية الكامنة ، فتحدث عن رغبته في الراحة والذهاب الى مكة وإيثاره للآخرة على الدنيا فقال في رسالته لابن خاتمة : « إني إلى الله تعالى مهاجر ، وللعرض الأدنى هاجر ، ولأظعان السرى زاجر ، لنجد - ان شاء الله تعالى - وحاجر »^(١) وفي رسالته للغني بالله يقول : « طرقت الافكار وزعزعت صبره الرياح الخواطر وتذكر اشراف العمر على التمام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض فغلبته حال شديدة هزمت التعشق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير والسلطان القليل النظير وعمل بمقتضى قوله : موتوا قبل أن تموتوا »^(٢) .

وكان الذي أياسه من حياة السياسة وصروفها تغير النفوس عليه لما بلغه من مكانة واستقلال في النظر وبسطة في النفوذ ، فكثرت السعايات وتنكر له من كان هو سبباً في تقريبيهم ورفع جاههم ، وسيطر الحسد على بعض النفوس ، ولم يكن هو غافلاً عما يجري من حوله ، فهو يقول في وصف هذه الظاهرة : « وصرت انظر الى الوجوه فألمح الشرّ في نظراتها ، واعتبر الكلمات فأتبين الحسائف في لغاتها ، والضعينة في كل يوم تستحکم والشر يتضاعف ، ونعمة الولد تطلق لسان الحسود ، وشبح الكلاب المطيفة تهيج حسائف النمر الجائعة والأسود ، والأصحاب الذين تجمعهم المائدة كل يوم وليلة يفتنون في الاطراء والمديح وتحسين القبيح والمحاولات في الغي »

١ - النفع ٨ : ١٤٣ .

٢ - التعريف بابن خلدون : ١٤٨ - ١٤٩ .

والتقرب بالسعي ؛ أنظر اليهم يتناقلون الاشارات بالعيون والمغامزة بالحنون
والمخاطبة باللغوز ، فإذا انصرفوا صرف الله قلوبهم فقلوبوا الامور ونقلوا
العيوب وأفسدوا القلوب وتعللوا بالاحلام وقواطع الاحكام»^(١) .

ولقد قضى ابن الخطيب في هذا الجو المكفر فترة من الزمن وهو
فريسة للخوف والحذر ، نية للتلوّم النفسي والتردد ، وكلما خلا الى نفسه
جعل يخاطبها قائلاً : « يا مشئومة ! أما تشعرين لما نزل بك ، حملت هذا
الكلّ على ضعفك ، وأوسعت هذا الشغب في فكرك .. وتعرضت لأن
تسخطي الطالب الممنوع بخيبته ، وتسخطي المعطى بما يرى انك قد منعته
الزيادة في عطيته ، وتسخطي الاجنبي بالقبول على عدوه ... وتسخطي الجاني
بانفاذ العقوبة في جنايته ... وتسخطي الجيش باختباره وعرضه ...
وتسخطي الرعية باستقصاء الجباية»^(٢) وجاءت اللحظة الحاسمة التي وجد
فيها أن الفرار امرٌ محتوم ، وهي لحظة عبر عنها لسان الدين « بالعجز»
حين قال للغني بالله « ونختم لكم هذه الغزارة بالحلف الاكيد : اني ما
تركت لكم وجه نصيحة في دين ولا في دنيا إلا وقد وفيتها لكم ولا
فارقتم إلا عن عجز»^(٣) ، وهذا التصريح يدلّ على الحقيقة النفسية
الكامنة التي كانت تتعلل بالماضي والمستقبل ، أما الماضي فقد لفه لسان
الدين في ثوب من الترفع عن الكسب وجمع المال وجعله كله عملاً مخلصاً
ممتداً في الزمان ، استطاع فيه أن يؤمن للدولة أسبابها ويطمئن على
صاحبه ، بارضاء الجند وعقد المعاهدات مع الاعداء ، وتكثير الاصدقاء ،
وأما المستقبل فسوف يكون هجرة إلى الله تعالى وزيارة لمكة وقبر

١ - اعمال الاعلام : ٣١٦ .

٢ - المصدر نفسه : ٣١٥ .

٣ - التعريف بابن خلدون : ١٥٢ .

الرسول ، ولكن كلمة العجز كانت تدل على أن لا خيار ثمة ، وان الاضطراب هو القوة الداعية الى التحوّل ، وهوّن الرجل على نفسه مفارقة الأهل والوطن بأنه لا يفرّ لذنب اقترفه وانما خلف « الوسائل المرعية والآثار الخالدة والسير الجميلة » وانه - إن فسح الله له في الأجل - يودّ العودة الى وطنه .

ولم يفده الاحاح على سلطانه بأن يأذن له بالسفر فعمد إلى اصطناع جفاء يثير به غضبه ، والسلطان يعد ذلك إدلالاً ويعتذر عما يفعله صاحبه . وعندئذ قرّر لسان الدين أن يخفي أمر فراره ، فاتصل بالسلطان المريني وأخذ منه عهداً بالاقامة في كنفه ، وبتمكينه من الحج والزيارة ، واستأذن الغني بالله في تفقد الثغور « وسار إليها في لمة من فرسانه ، وكان معه ابنه عليّ الذي كان خالصة للسلطان ، وذهب لطيته فلما حاذى جبل الفتح ، فرضة الهجاز الى العدو مال اليه ، وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد الجبل لتلقيه ، وقد كان السلطان عبد العزيز أوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه ، فأجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها بأنواع التكرمة وامثال المراسم » (١) . وقد عيره أعداؤه من بعد بفراره وبهذه الخدعة التي اختارها ، فقال القاضي النباهي في ردّه عليه : « ثم وريتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضراء ، مكرراً منكم ، فلما بلغت أرض الجبل انخرقت عن الجادة وهربتم بأثقالكم الهروب الذي أنكره عليكم من بلغه حديثكم - أو يبلغه إلى آخر الدهر - في العدوتين من مؤمن وكافر وبر وفاجر » (٢) .

أما بقية التهم التي وجهها النباهي الى ابن الخطيب فتتلخص في إخلاد

١ - تاريخ ابن خلدون ٧ : ٢٣٥ ، والنفح ٨ : ٣٠ - ٣١ .

٢ - النفح ٧ : ٥٦ .

هذا الثاني إلى الدنيا بالاستكثار من العقار والبناء ، وأنه إنما هرب من الاندلس لأنه يمد عينيه إلى التمتع بغيرها ، مع أن الاندلس دار رباط لا يستحب للرجل المؤمن أن يتركها إلا إلى مكة أو طيبة أو بيت المقدس . وسرد النباهي بعض القضايا التي تدلّ على تدخل ابن الخطيب في نزاهة القضاء ، واتهم لسان الدين بالعبث في « الابشار والأموال وهتك الاعراض وافشاء الاسرار وكشف الاستار واستعمال المكر والحيل والغدر في غالب الاحوال للشريف والمشروف والخدام والخدم »^(١) ، ولم ينس النباهي أن يوجه إلى ابن الخطيب تهمة الطعن في الشريعة والوقوع في جناب الرسول الكريم ، وأنه نقلت عنه في ذلك أشياء منكرة ، وأنه متأثر في ذلك بأستاذه وشيخه المستخفّ ابن هذيل منكر علم الجزئيات القائل بعدم قدرة الرب - جل اسمه - على جميع المعكنات .

وما كان القاضي النباهي إلا واحداً من أولئك الذين أرسدوا العداوة والشنآن لابن الخطيب ، ولعله أثار عليه كثيراً من القلوب ، بما يروجه من نقد لتصرفاته ، وكذلك كان تلميذه ابن زمرك من أشد الناس طعناً عليه وكيداً له ، ومثلها في ذلك ربيبه أحمد بن سليمان بن فركون ، - في أغلب الظن - وغير هؤلاء ممن كان لسان الدين قد رشحهم للمناصب ومكنهم منها ، وكان هذا كله في نظر لسان الدين تنكراً للجميل ، وعضاً ليد المحسن الكريم ، ولذلك عبّر عن موقفه من الحياة السياسية بالعجز وآثر الفرار . فوصل الباب العزيزي - أي باب السلطان عبد العزيز - بتلمسان في ١٩ رجب سنة ٧٧٣ : « فتلقاني بما يليق بحسبه وشرف مذهبه : من اركاب الحجة ورعي الوسيلة ودنو الجلسة واجراء

١ - المصدر نفسه : ٥٥ .

النعمة » . وكتب الى سلطان الأندلس في استقدام اولاد ابن الخطيب وأهله ، فأرسلهم اليه .

إلا ان السعاية ضده لم تفتر ، وذلك - حسبما يعتقد لسان الدين - كي يأمن اعداؤه عودته الى الأندلس ، ومال السلطان الى رأي الوشاة والأعداء فقام النباهي باصدار فتوى توجب حرق كتب لسان الدين لأنها تنطوي على الزندقة فحرقت ، وصودرت أملاكه ، واستحث السلطان المريني على تسليمه لاجراء العقوبة عليه بسبب الالحاد فأبى ، وقال لرسول ابن الاحمر : « هلا أنفذتم فيه حكم الشرع وهو عندهم ، وأنتم عالمون بما كان عليه » . ويقول لسان الدين في التعليق على هذه الحال (١) : « وكنت لغروري بالزمان ، وثقتي منه بالأمان أظن ان لا سبيل للدهر علي ، ولا تطرق له إلي ، وأن مفارقتي لمن بالأندلس انما هي مفارقة أب لولد ، وقلب لخلد ، وان عقاري الموروث والمكتسب جار مجرى الوقف الذي لا يبدل ، وصريح الشريعة الذي لا يتأول ، وان فوائده تلحق بي حيث كنت من المعمور ، ، فلا أكلف رزقاً جهداً لغرور » (٢) .

- ٢ -

توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز أو « دك الجبل العاصم من الطوفان ، والمسك للارض عند الرجفان » في شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ . وانتقل ابن الخطيب من تلمسان الى فاس مع الوزير ابي بكر ابن غازي الوصي على

١ - تاريخ ابن خلدون ٧ : ٢٢٥ .

٢ - اعمال الاعلام : ٣١٩ - ٣٢٠ .

السلطان الإبن - لم ينجح كما انتوى حين هاجر من الأندلس ، ولم يعتزل الدنيا والحياة السياسية ، بل انه حين أقام بفاس استكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنات^(١) وأخذ يستغل الحال التي تمخضت عنها الأزمة النفسية والهجرة استغلال المؤلف الذي لا يزال مورط الخواطر في العداوة الفردية وفي التقلبات السياسية .

ففي حياة السلطان عبدالعزيز ألف له كتابه « المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية » يذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من المجد ، وقصده الرد على أهل الأندلس المجاهرين له بالعداوة القادحين في فخر سلفه^(٢) . وألف للسلطان المذكور كتاباً آخر سماه : « خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن » جمع فيه نوادر وحكايات عن النباهي ، وقال في وصف الكتاب « إنه لا شيء فوقه في الظرف والاستطراف يسلي الشكالي ، ونستغفر الله تعالى »^(٣) .

وفي جمادي الآخرة من سنة ٧٧٤ كان يكتب كتابه هذا الذي سماه : « الدرر الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة » ، أي كان تأليفه له بعد نحو ثلاثة أشهر من وفاة السلطان عبدالعزيز^(٤) وسأحدث

١ - تاريخ ابن خلدون ٧ : ١٠٨ .

٢ - النفع ٧ : ١٠٨ .

٣ - المصدر نفسه .

٤ - اخطأ الاستاذ محمد عبد الله عنان حين ظن ان هذا الكتاب من اوائل مؤلفات ابن الخطيب وانه وضعه في شبابه ولما يتجاوز الخامسة والعشرين (انظر مقدمة الاحاطة ١ : ٦٩) وانما الذي اوقفه في الخطأ ان النسخة الخطية بالجزائر تحمل فيما يقوله كوديرا تاريخ سنة ٧٣٨ ، هذا مع ان لسان الدين ذكر في درج كتابه ، تاريخ العمل في ذلك الكتاب . وعلم هذا فهناك وهم لا ادري من اين جاء هو من ناسخ نسخة الجزائر او من الاستاذ كوديرا او من الاستاذ عنان ، ومن المعقول ان تكون نسخة الجزائر قد كتبت عام ٧٨٣ اي بعد سنوات قليلة من وفاة المؤلف (او ٨٣٧) ولا يمكن بحال ان يكون التاريخ ٧٣٨ صحيحا .

بعد قليل عن هذا الكتاب حديثاً مفصلاً .

ولما توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز وأصبح الامر بيد ابن غازي الوزير صديق لسان الدين والوصي على ابن صغير من أبناء السلطان هو ابو زيان محمد السعيد ، كثرت القالة في الوزير لأنه بايع صبياً وقال الطاحون والمعتضون في الاندلس والمغرب ان البيعة له لا تجوز فألف لسان الدين انتصاراً لصديقه كتاب « أعمال الاعلام في من بوع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام » (١) وفيه يقول راداً على أهل الاندلس : « فمتى نبس أهل الاندلس بانكار بيعة صبي صغير ، أو نيابة صاحب أو وزير فقد عموا وصموا ، وخطروا بربيع الانصاف فأعرضوا وما ألموا ، وبما سنوه لغيرهم ذموا » (٢) .

كل هذا وابن الاحمر لا يفتر عن المطالبة بان الخطيب وقد فسد ما بين البلاطين - بلاط غرناطة وبلاط فاس - بسبب تمسك الوزير ابن غازي بحماية صديقه وعدم اسلامه إلى أعدائه ، واتصلت كتب ابن زمرك بأبي العباس المستنصر ووزيره محمد بن عثمان تحثه على الثورة وخلع الصبي اواسط عام ٧٧٥ ، وانتصر ابو العباس في هذه الحركة في اوائل ٧٧٦ ، فتحقق لبلاط غرناطة ما يريده ، إذ قبض السلطان الجديد على لسان الدين ، وأودع السجن ، وأرسل الخبر بذلك الى ابن الاحمر ، فأرسل كاتبه ابن زمرك إلى فاس ، وعقد لابن الخطيب مجلس وبنح فيه وعذب على مشهد من الملاء ، ثم دس له أحد مبغضيه من قتله في السجن خنقاً ثم طرح في اليوم التالي

١ - سماه المقرئ : اعلام الاعلام بمن بويغ من ملوك الاسلام قبل الاحتلام (النسخ ٧ : ١٠٧)
ثم اورد اسمه كما ذكرناه هنا (٩ : ٣٠٧) .

٢ - المصدر نفسه .

وقد جمعت حول جثته أعواد واضرمت عليه نار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم اعيد الى حفرة ، بمقبرة باب المحروق بمدينة فاس^(١) .

- ٣ -

قلت إن ابن الخطيب كان يكتب « الكتيبة الكامنة » في جمادى الآخرة من عام ٧٧٤ ، وعمدتي في ذلك ما قاله هو في كتابه (الورقة : ٨٥ ب) : « وكل من ذكر الى هذا الحد من المشايخ والأترا ب ، قد تسابقوا تسابق العراب الى التراب ... ومن يجري ذكره بعد هذا فهم بقيد الحياة لتمام جمادى الآخرة عام أربعة وسبعين وسبعائة » . وتدل مقدمته للكتاب أيضاً على انه كتبه وهو في سن عالية ، وأنه كان قد تخلى عن الحياة السياسية واستكمل دوره : « واستوعبت من صحبة المغرب حصتي ، وختمت بالدعاء قصتي ، ونزلت عن منصتي ، وابتلعت غصتي » .

لكن يبقى هنالك إشكال لا بد من إثارتة ، وهو ان لسان الدين ذكر كتابه : « الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة » في ثبث كتبه الذي أورده في كتاب الإحاطة^(٢) . ونحن نعلم أن ابن الخطيب بدأ تأليف الإحاطة في دور مبكر من حياته لعله يرقى إلى عام ٧٥٥ هـ . إلا أن هذا الاشكال ينتفي اذا نحن تذكرنا ان الإحاطة لم يكتب دفعة واحدة ، فحتى سنة ٧٦٣ كان ابن الخطيب قد جعله في مجلدات ستة ،

١ - تاريخ بن خلدون ٧ : ٢٤١ والنفع ٧ : ٣٨ - ٣٩ .

٢ - النفع ٨ : ٣٠٣ .

قال ابن الأحمر : « ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغني بالله تعالى الى ملكه عام ثلاثة وستين وسبعائة ، تلاحت الفروع من كتاب الاحاطة بالأصول ، وأنجز من التبحر فيه الوعد المطول ، ووضعت بخانقاه سعيد السعداء النسخة المتممة من اثني عشر سفرأ » (١) . وفي تراجم الاحاطة ما يشير إلى ان المؤلف ظلّ يضيف إليها حتى عام ٧٧١ هـ . ولا نستبعد أن يكون قد زاد فيها بعد ذلك ، وكان مما زاده في ترجمته بعض ما جد من كتبه بعد هجرته من الأندلس .

غير أن المقرئ بعد أن نقل أسماء كتبه من الاحاطة ، عاد يقول : ولندكر ما تأخر تاريخه عن الاحاطة أو أشير إليه فيها مجملآ ... وذكر في جملة هذه الكتب كتاب « الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة » ، فأنت ترى أن هذا الكتاب يذكر مرة في الاحاطة ، ويذكر مرة في ما تأخر تأليفه عن الاحاطة مع تغيير في الاسم ، ففي المرة الاولى ذكر كلمة « ادباء » وفي المرة الثانية لفظة « شعراء » ، فهل الإشارة إلى كتابين أو كتاب واحد ؟ إن لسان الدين لم يهتم في الكتاب الذي بين أيدينا بنثر من ترجم لهم وإنما اهتم بإيراد أمثلة من أشعارهم . ومع ذلك فاني أستبعد أن يكون قد ألف كتابين باسم « الكتيبة الكامنة » ، واذا كان اهتمامه بالنثر قليلاً فما ذلك إلا لأنه دونّ قسمأ كبيرأ من هذا النثر في كتبه الأخرى . أما تغيير العنوان والتصرف به بعض تصرف ، فأمر مألوف كثيراً ، وها هو المقرئ نفسه يورد اسم الكتاب مرة ثالثة على النحو الآتي : الكتيبة الكامنة في أبناء المائة الثامنة (٢) .

١ - المصدر نفسه : ٣١٤ ، وهذه النسخة المذكورة قد أودعت في الخانقاه سنة ٧٦٨ هـ .
(انظر النفع أيضاً : ٣١٢) .

٢ - النفع ٧ - ٦٦

ويبدو ان تأليف هذا الكتاب انما اقترن بازماع ابن الخطيب ان يؤدي فريضة الحج ، وانه لذلك تحدث في خطبة الكتاب عن استفادته نصيبه من المغرب ، وانه صرف الى المشرق وجهه ، وأخذ يمني النفس برؤية المشاهد الكريمة ، والمعاهد التي طاب ثراها « نسال الله ان يتم علينا فضله باحتلالها ، وتسكين الأشواق في ظلها » ثم يقول معتذراً عن هديته هذه التي يحنقها الى المشرق : « وان كان كل جالب مثل هذا إلى البلاد المشرقية - أعز الله أهلها ، وأمن حزنها وسهلها - جالب نغبة الى غدير ، وحبابة الى كأس مدير » (١) . فالكتاب في صورته العامة « تقرير » يقدمه ابن الخطيب الى المشاركة معرفاً بشعراء الأندلس المعاصرين على مثال ما فعل ابن سعيد وابن اليسع وابن دحية من قبل : « فجمعت في هذا الكتاب جملة وافرة ، وكتيبة ظافرة ، ممن لقيناه في بلدنا الذي طوينا جديد العمر في ظله ، وطارداً قنائص الآمال في حرمة وحله ما بين من تلقينا افادته ، أو أكرمنا وفادته ، وبين من علمناه وخرجناه ، ورشحناه ودرجناه ، ومن اصطفيناه ورعيناه ، فما أضعناه » (٢) . وفي هذه النية غرض كامن ، تدل عليه هذه الكلمات المقتبسة ، وذلك ان الكتاب شهادة لابن الخطيب نفسه ، بما كان له من مكانة وما أثار من نشاط أدبي ، وما أفاض على غيره من فضل ، إذ يكاد يكون محور هذا الكتاب هو ابن الخطيب نفسه ، ممدوحاً أو متفضلاً أو مثيراً الى القول أو مواجهاً بنكران الجميل .

ثم إن لسان الدين كان قد كتب في عصر الشباب كتابه « التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى » وفاته أن يذكر فيه بعض من لم يكن بلغه شيء

١ - الورقة : ٣ ب .

٢ - الورقة : ٣ أ .

من إنتاجه ، أو من شب في خدمة الأدب ، بعد تأليف ذلك الكتاب فجاء كتاب الكتيبة الكامنة زيادة تعريف أو صلة للكتاب الأول ، وإن اعتمد لسان الدين على التاج نفسه في ذكر بعض التراجم المكررة ، كما اعتمد على كتاب له آخر اسمه « الاكليل الزاهر » ، فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر « فكتاب الكتيبة مع هذين الكتابين ومع رابع سمّاه « النقاية بعد الكفاية » كلها تمثل جانباً من جهد ابن الخطيب في تراجم الشعراء وإيراد نماذج من أشعارهم . وتلتقي هذه الكتب الأربعة في أنها تعتمد السجع محاكاة لما صنعه الفتح ابن خاقان في القلائد والمطمحين^(١) .

على أني ألمح عاملاً آخر قوياً حدا على تأليف هذا الكتاب وهو رغبة لسان الدين في ان يعيد النظر في تقدير الأشخاص الذين تنكروا له مثل القاضي النباهي وابن فركون وابن زمرك وأبي القاسم بن قطبة الدوسي ، وأن يكيّل لهم من الدم ما يشفي به بعض غليله ، ويصحح آراءه التي سجلها فيهم من قبل في الاحاطة وغيرها من كتبه ورسائله ، وحسبك أن تقارن مثلاً بين ما كتبه في ظهير بتولية ابن الحسن القضاء وفي ترجمته له في الاحاطة وفي الاشارات التي دوّنها عنه في مواضع اخرى منها^(٢) وبين ترجمته في الكتيبة « لجمعوس »^(٣) حتى ترى مبلغ التغيير الذي أصاب نظرة ابن الخطيب نحو صديق قديم ، ومثل ذلك

١ - انظر كلام المقرئ عن هذه الناحية في النفع ٨ : ٣٢٦ .

٢ - انظر الظهير في النفع ٧ : ٥٩ ، وقد ذكر ابن الحسن في ترجمته للسلطان محمد بن يوسف بن نصر (الاحاطة ٢ : ١٩) فقال : ثم قدم الفقيه القاضي الحبيب ابا الحسن علي عبد الله بن الحسن عين الاعيان ببلدة مالقة والمخصوص برسم التجارة والقيام بوظيفة العقد والحل بها في الدولة الاولى . . . فسد وقارب وحمل الكل واحسن فصاحة الخطبة واكرم المشيخة وارضى ، واستثمر النزاهة ، ولم يقف في حسن التأني عند غاية . . . الح

٣ - هي الترجمة رقم : ٥٠ في هذا الكتاب .

موقفه من سائر الاشخاص الذين تنكروا له وتأمرؤا عليه . واذا كان ابن الخطيب ملوماً من الزاوية التاريخية فاولئك الاشخاص يتلقون قدراً مكافئاً من اللوم . هذا ابن زمرك الذي حرق البخور الكثير على أعتاب استاذة تحين كل فرصة بعد تغير الحال لينحي عليه بالدم في قصائده ويعرض به تقرباً الى السلطان ؛ إنها أزمته لم تحرق ابن الخطيب وحده بناها بل حرقت خصومه أيضاً .

ترجم ابن الخطيب في كتاب الكتيبة الكامنة لثلاثة اشخاص ومائة جعلهم في قسمين كبيرين : الذين قضوا نجبهم قبل تأليف الكتاب (من رقم ١ - ٨٤) والذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة عند تأليفه (من رقم ٨٥ - ١٠٣) . وفي هذه القسمة شيء من التجوز فان بعض الذين ترجم لهم في القسم الاول عاشوا بعد وفاة الخطيب نفسه مثل القاضي النباهي . ثم قسم المترجمين حسب ما غلب على كل واحد منهم فجاءوا في الطبقات الآتية :

١ - طبقة الخطباء والصوفية (١ - ١٩) وحظهم في الاجادة قليل .
٢ - طبقة المقرئين والمدرسين (٢٠ - ٣٠) وهم اقل شأناً من الطبقة السابقة في باب الشعر .

٣ - طبقة القضاة (٣١ - ٥٤) وهي طبقة منحطة في البيان لاقتصار مداركها على علوم الاديان ويندر فيها المجيد .

٤ - طبقة من خدم ابواب الامراء من الكتاب والشعراء (٥٥ - ١٠٣) وربما كانوا متميزين بالاجادة اكثر من افراد الطبقات السابقة .

واذا قارنا هذا العدد بما احتواه « التاج المحلي » وجدنا ان الكتيبة تنقص عن التاج بمقدار سبعة تراجم ، فهل هذا كل ما ادرجه لسان الدين في الكتيبة ؟ ان النسخ التي اعتمدها في تحقيقها لا تحتم بشيء يشير الى

نهاية الكتاب ، وقد ورد في هامش آخر ورقة من النسخة ك : « يوجد في الاصول المكتوب منها بطرتها ما نصه : « الى هنا توجد هذه الكتيبة ولعلّ مؤلفها اخترمتها المنية قبل تمامها ، والله تعالى أعلم . لعل لسان الدين لم يشغل عن اتمام الكتيبة لأنه عاش ليكتب بعدها أعمال الاعلام ، وانما تقاعس عن اتمامها لأن رحلته الى المشرق لم تتم ، وفترت حماسه بفقدان الغاية الاولى التي ألف الكتاب من أجلها ؛ ثم اذا صحّ أن نسخ الكتيبة جميعاً تقف عند الترجمة رقم : ١٠٣ فلعلّ المؤلف شاء أن يتركها دون خاتمة لأنه عهد الى ابنه عبد الله أن يكملها فقد قال في ترجمة ابنه هذا : « فحسبي أن أقدم منه على تذييل هذا الكتاب بعدي وكيفا ، يوفي منه مكيلا ، وينكل الحسدة تنكيلا » (١) .

- ٤ -

واذا كان كتاب الكتيبة ، لقيامه على السجع ، قليل الفائدة من الناحية التاريخية الاخبارية ، اذا نحن قارناه بكتاب الاحاطة ، فانه يقدم لنا صورة عن جانب من الحياة الأدبية في القرن الثامن بالاندلس ، وعن الاتجاهات التي كان الشعر يسلكها حينئذ ، واذا لمس القارئ ضعف النماذج الأدبية فليذكر ان هذا الشعر حصيلة القرن الثامن ، وليحاول أن يستعيد الى ذاكرته صورة الشعر في هذا القرن في المشرق نفسه ، فانه يكون حينئذ أقرب الى الانصاف في حكه .

١ - انظر الترجمة رقم : ٩٤ .

وليس مستقلّ كتاب الكتيبة الكامنة باعطاء صورة عن الأدب
الاندلسي حينئذ لأنه ليس إلا حلقة واحدة من عدة حلقات إذا نحن
جمعناها معاً تكاملت جوانب الصورة واصبحت أتمّ وأوضح ، ومن تلك
الحلقات مؤلفات لسان الدين الاخرى كالتاج والاكليل والنقاية والاحاطة
وعائد الصلة ونفاضة الجراب . ولكن لسان الدين لا يستقل بالاحساس
بعصره وبالتوفر على تدوين ظواهره الادبية - وان تميز بالاكثر من ذلك -
بل لعلّ القرن الثامن في الاندلس والمغرب كان عصر هذا الشعور
بالتاريخ المعاصر يومئذ ولا بدّ لمن شاء أن يستكمل صورته من الوقوف
على حلقات اخرى تمثلها المؤلفات الآتية :

- ١ - فهرسة أبي عبد الله الحضرمي .
 - ٢ - فهرسة أبي زكريا السراج .
 - ٣ - المؤمن في أبناء من لقيه من أبناء الزمن لأبي البركات ابن الحاج .
 - ٤ - نثير فرائد الجمال في من نظمني وإياه الزمان لابن الأحمر .
 - ٥ - تراجم المعاصرين من أبناء القرن الثامن في المرقبة العليا للنباهي
ومزية المرية لابن خاتمة .
 - ٦ - كتب مفردة في التراجم مثل « التعريف بابن خلدون ورحلته
شرقاً وغرباً » لابن خلدون نفسه ، والبقية والمدرك من شعر ابن
زمرك لابن الأحمر ، وتنبيه الساهي على طرف النباهي ، وخلع الرسن
في أمر القاضي ابن الحسن لابن الخطيب ، وأشباهاها . هذا عدا الكتب
التاريخية الجامعة الهامة .
- وبين هذه الحلقات لا بد أن يكون للكتيبة الكامنة مقامه في دراسة
الحياة الأدبية بالاندلس والمغرب في القرن الثامن الهجري .

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ :

(١) النسخة « ك » وهي رقم 2291 بالمكتبة الكتانية . كتبت بخط مغربي واضح جميل ، مشكول بعض شكل ، جيدة الضبط وعلى هامشها رواية من نسخة أخرى تتفق في بعض صورها مع النسخة التالية ، وتقع في ٢١٢ صفحة ، تحتوي كل صفحة على ٢١ سطراً ، والبياض فيها قليل . وقد اعتمدها في أغلب القراءات ..

(٢) النسخة د وهي رقم 132 بالخزانة العامة بالرباط ، وخطها مغربي جميل ، وتقع في ٢١١ صفحة وهي أيضاً جيدة الضبط ، ولولا ان النقص في مواطن منها أكثر مما هو في الأولى لكانت أحق ان تعتمد .

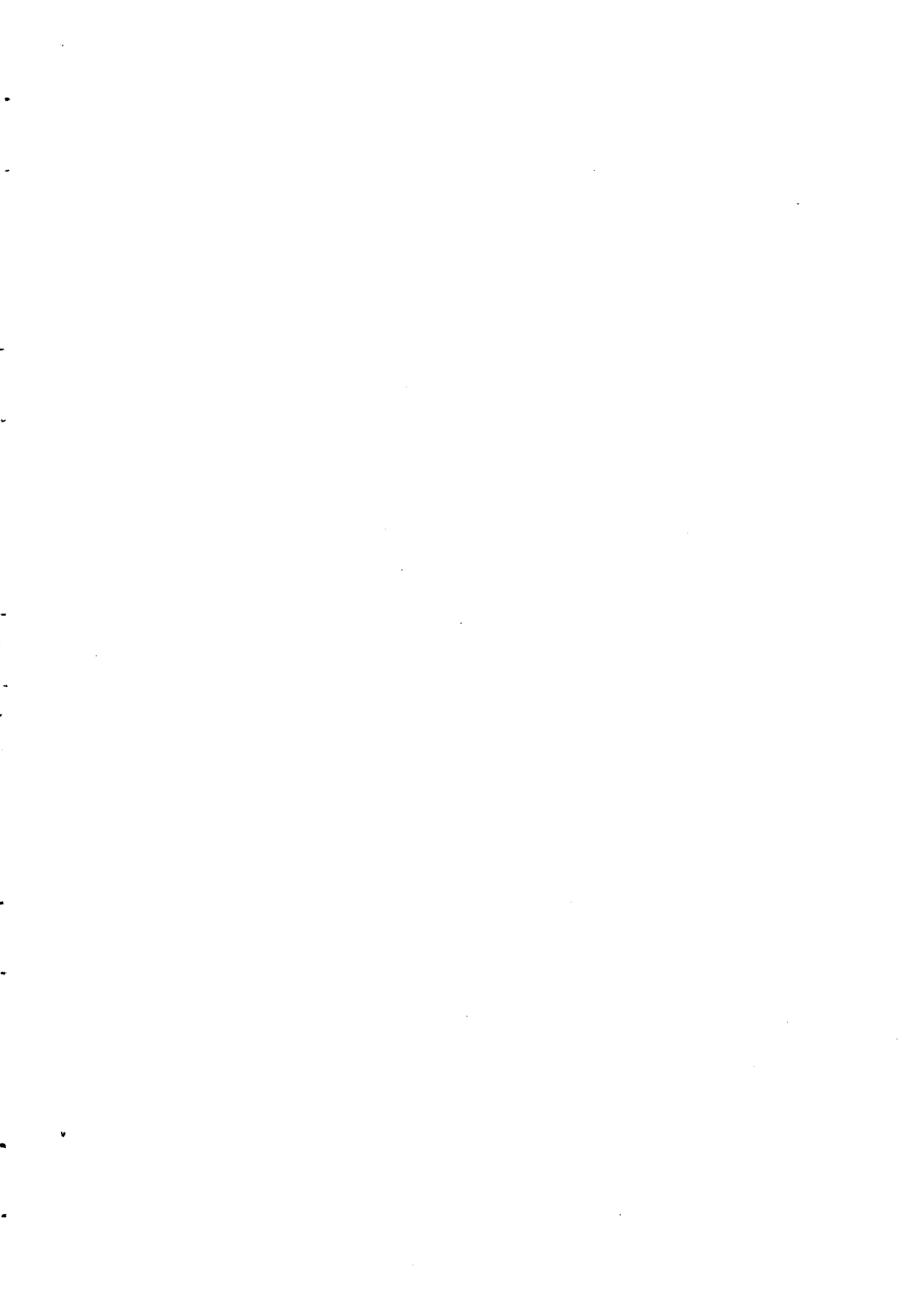
(٣) النسخة ج وهي رقم 56 ج بالخزانة العامة بالرباط ، وتقع في ٢٣٥ صفحة ، وتتفق مع ك كثيراً ، إلا أن المواضع التي تعسر قراءتها من ك قد تركت فيها بياضاً ، ولذلك كانت أقل قيمة من النسختين السابقتين ، ولعلها اشتركت مع ك في الأصل الذي نقلت عنه النسختان .

وبعد ان قمت بالمقارنة بين هذه النسخ عرضت الكتاب على المصادر المتيسرة وزودته بالتعليقات التي وجدتها لازمة ؛ راجياً بتقديمه المشاركة بشيء من الجهد المتواضع في بعث أثر من آثار ابن الخطيب ، التي تمثل « مكتبة » كاملة ، تستحق العناية والاهتمام والنشر العلمي المحقق .

احسان عباس

مراجع التحقيق

- الاحاطة في أخيار غرناطة ج ١ تحقيق الاستاذ محمد عبده عنان ط. دار المعارف بمصر .
الاحاطة « » (الجزء ١ ، ٢) ط. مصر ١٣٢٩ .
أعمال الأعلام تحقيق الاستاذ ل. بروفنسال ، ط. بيروت ١٩٥٥ .
اللمحة البدرية في الدولة النصرية ط. السلفية ١٣٤٧ .
أزهار الرياض (١ - ٣) للمقري تحقيق الاستاذ السقا والأبياري وشلي ، لجنة التأليف
١٩٣٩ ، ١٩٤٢ .
نفع الطيب (١ - ١٠) للمقري بعناية الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ١٩٤٩ .
الديباج المذهب لابن فرحون ط. مصر .
نيل الابتهاج (على هامش الديباج) .
نيل الابتهاج التنبكي ط. فاس .
بغية الوعاة للسيوطي ط. الخانجي بمصر .
المرقبة العليا للتباهي تحقيق الاستاذ ل. بروفنسال ، ط. دار الكاتب المصري .
الدرر الكامنة لابن حجر ط. حيدر آباد الدكن .
التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي
ط. لجنة التأليف ١٩٥١ .
رحلة البلوي المسماة تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (نسخة خطية رقم ١٠٧٥ جغرافيا
بدار الكتب المصرية)
مسالك الأبصار للعمري (ج ١١) نسخة خطية رقم ٢٧٩٧ بمكتبة طويقبو سراي .

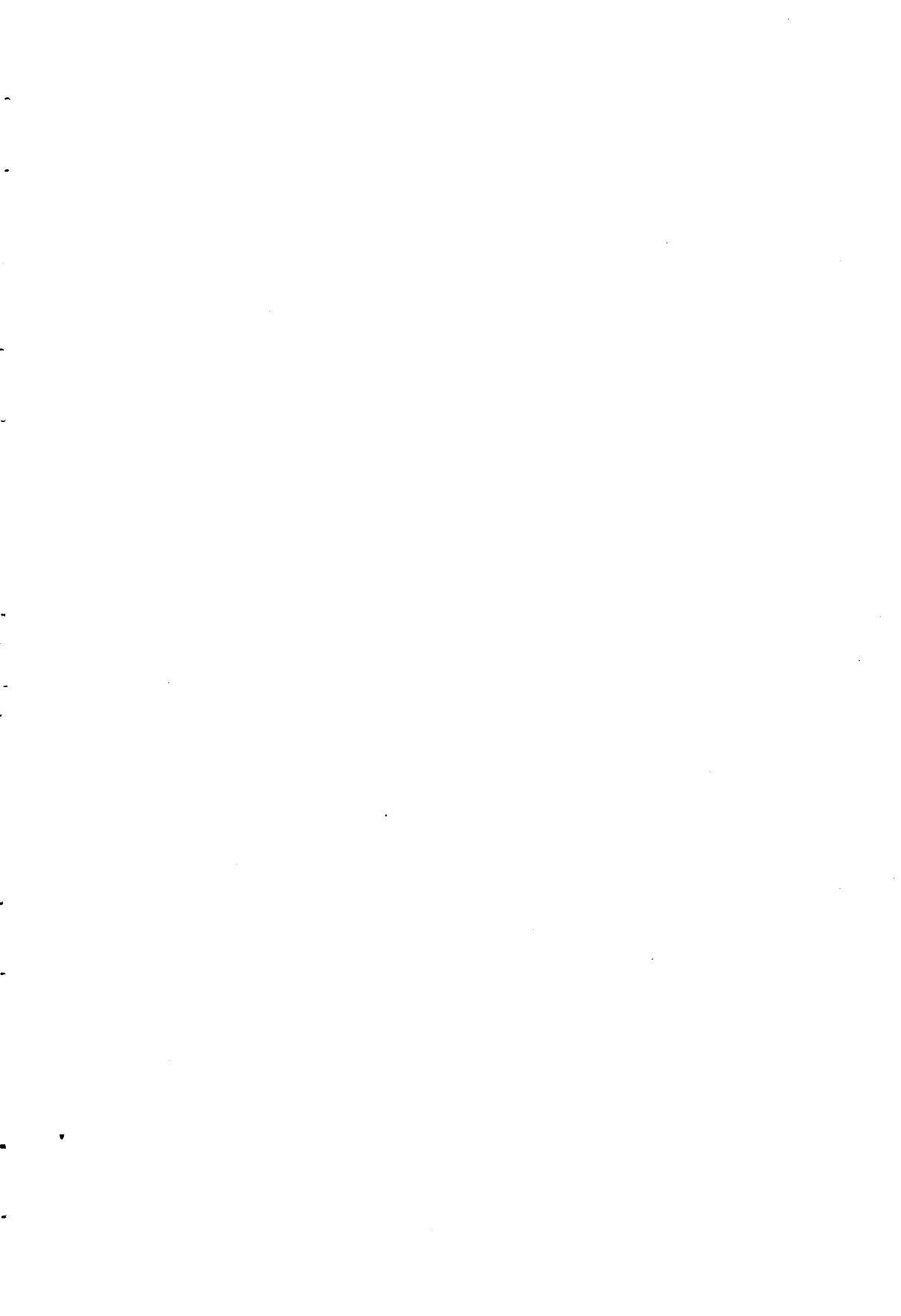


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[اللهم الاعانة على التمام بجاه سيد الأنام ،
عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام] (١) .

(١) هامش ك .



الحمد لله الذي جعل الأدب في جميع ما للفنون من الاسواق ،
فاكهة شهية الأذواق ، تهدي في الأطباق ، مكللة بالاحداق ، وريحاناً عطر
الانتشاق ، في انوف عشاق الكمال واكرم باولئك العشاق ، وجعل بينه
وبين النفوس الرقاق نسباً ثابت الاستحقاق ، والصلاة والسلام على مولانا
محمد رسوله سيد ولد آدم على العموم والاطلاق ، الذي أوتي جوامع الكلم
ومكارم الاخلاق ، والرضى عن اصحابه وآله نجوم ملته الباهرة الاشراق ،
لهداية الطرّاق ، ما أقامت الذكرى أسواق الأشواق ، فضاقت عن
الزفريات مسالك الاطواق ، وما خفقت جوانح القلوب من الاشفاق ، عند
هبوب النسيم الخفاق .

اما بعد فاني لما استوفيت اوطاري ، واستكلت ادواري ، وتشوفت
ظلمي الى مطالع انواري ، واستوعبت من صحبة المغرب حصتي ، وختمت
بالدعاء قصتي ، ونزلت عن منصتي ، وابتلعت [٢ ب] غصتي ، ومن بعد
ان لبست دنياه فأخلفت ، وبنيت بمبانيه المشيدة وطلقت ، ولبيت
بمواقيت جهاده واهللت ، وحللت من ملوكه حيث حللت ، ومن مآزق
العريضة تسللت ، واستعادتني الدنيا فتجنيت وتعللت ، وأخبرتها اني قد
ملكنت وامللت ، ولم يبق للشهرة مرقب الا ركزت فيه راية خافقة ، ولا
للفخر مذهب الا كتبت فيه آية ناطقة ، حمداً لربي الغني الحميد ، المنوه
بالعدم حتى يذكر ، المشيد به فتراه يحمد ويشكر ، ويعرف فلا ينكر ،
صرفت الى المشرق وجهي والعشية قد ضاقت ، والعمرة قد افافت ،

والخوف من توقع القواطع شديد ، ومجال التقية من فوات البقية (١) عريض مديد ، لكن الأمل يشب مع الشيبة ، وعين الحريص تعمى عن تصور الخيبة ، والطمع يحث على انتهاز الفرصة ، قبل أفول القرصة ، والنفوس تقول : قنعنا ولو بألمام ، وطل عن غمام ، وبسلام من طويل كلام ، ومن لنا بالنظر الى تلك الوجوه المشرقة المقسمات ، السطرفة عن كرائم السمات ، من قبل الممات ، واجتلاء تلك المعاهد التي طاب ثراها ، والمشاهد التي راق مرآها ، نسأل الله تعالى أن يتم علينا فضله باحتلالها ، وتسكين الأشواق في ظلها ، ويقر العيون باجتلاء جمالها ، والنفوس ببلوغ آمالها ، من خير (٢) كما لها .

ولما وقع العزم ، وكاد يحذف العلل الجزم ، وكاد الرسم ان يطوق القادم محل وسطه بتحفة قدوم ، أو رائحة محروم ، على قدر حاله ، ووسيع انتحاله ، وبضائع رحاله ، وموازين خصبه أو إجماله ، فتح بين يديه أبواب الادلال قبل الاختلال ، وتسبب الوسائل الى أمد الكمال ، ومطايوي الآمال ، وكنا أرقنا بقايا المزاد ، ونفضنا [آ٣] ... (٣) في الطريق فضلات الزاد ، وردنا على الدنيا بعد الشبع من طحين ثقالها ، وملء اليدين من ثقالها ، ما بقي من أوضاع احتفالها ، ورفعنا مخفف القماش فوق أكفها ، وأزمعنا وداعها طوعاً لا اضطراراً ، وأقرضنا صاغيتها فراراً وازوراراً ، ولم نتبع حولها الالتفات ، ولا أغرينا - والحمد لله - الندم على ما فات ، فجعلت الهدية ، من جنس ما تتشوف اليه النفوس الغنية ، وتتجر في أسواقه الهمم السنية ، من

١ - ج : البقية .

٢ - ك : أخير .

٣ - بياض بقدر كلمة في د ج ك .

وضع يستطرف ، أو اختراع اليه يستشرف ، وأثر يدل على طور المتوسل ، وطريقة التعرف المسترسل ، يظهر منه مصرف عنايته ، وشرح كنياته ، وبيان دعايته ، ومرعى رعايته ، ويتبين ما وراء صحيفته من عنوانه ، ويخبر بذلك عن تفصيل ديوانه ، وينوب مكتوبه عن لسانه ، فيما ينتحل من إحسانه ، فجمعت في هذا الكتاب جملة وافرة ، وكتيبة ظافرة ، مما لقيناه ببلدنا الذي طوينا جديد العمر في ظله ، وطاردنا قنائن الآمال في حرمه وحله ، ما بين من تلقينا إفادته ، أو اكرمنا وفادته ، وبين من علمناه وخرجنا ، ورشحناه ودرجناه ، ومن اصطفيناه ورعينا ، فما أضعناه ، بعد ان وصفنا كل واحد منهم وحليناه ، وبما تولاه الله تعالى توليناه ، إذ لا يلزمنا ان ننحل الكمال لمن لم يكمله مكتمل الذوات ، ونحوّل الأدوات ، فننتحل الكذب لغير ضرورة مبيحة ، وتنحل المشقة لا لتجارة ربيحة ، والمقصود انما هو إلمام بتعريف ، وجلب ادب ظريف ، وخبر طريف ، بل التماس انعام ممن يقف عليه وتشريف ، وان ينظر النقص بعين كاله ، ويعذر المهدي في تقصيره واسهاله ، فالله تعالى لا يكلف العبد من أعماله فوق احتماله .

وسميت هذا الوضع بالكتيبة الكامنة فيمن لقيناه [٣ ب] بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ، يستدل به من يباشره ، على نبيل من كنا نعاشره ، ويقف من يدارسه ، على فضل من كنا نمارسه ، وان كان جالب مثل هذا الى البلاد الشرقية أعزّ الله أهلها ، وأمنّ حزنها وسهلها ، جالب نقبة الى غدير ، وحبابة الى كأس مدير ، فالعذر الى الوسع مصروف ، ولا تجود^(١) يد إلا بما تجد - مثل معروف ، ولو كانت

الهدايا التي تجلب الى ابوابهم ، لالتزام ثوابهم ، يشترط فيها المماثلة لمحاولهم (١) العالية ، والمناسبة لاقدارهم الغالية ، لسد الباب ، وعجزت الالباب ، وتقطعت - ونعوذ بالله تعالى - تلك الأسباب ، ومثلهم من على المساحة 'جبل' ، وقد أهدت قبرة الى سليمان عليه السلام جرادة فقبل ؛ وهم اهل المزايا الفاخرة (٢) ، واولو الدنيا والآخرة ، ومعدن الكمال ، ومُعرِّف وجوه الآمال ، وصل الله لهم عوائد الاجلال ، ومتعمم بما وهبهم من حسن الخلق وفضل الخلال .

وقد كنت جمعت في الزمان (٣) المنصرم ، قبل ان يرسل الله تعالى على شبابنا سيل العرم ، وقبل ان يعتاض الشباب بحال الهرم وقلق البرم ، مائة شاعر وعشرة ، وسميته بالتاج المحلى في مساجلة القدح المعلى ، وربما تحلل ذلك من تأخر عن مولدي أجله ، ممن ارحله عن الوطن (٤) عجله ، وبلغني مُرواه ومرتجله ، وربما دعوت الى هذا المدعى بعض من حضر الأول ، والقيت بيده ما كان من الحلي قد تحول ، او شذ نادر لا يعتدُّ به ممن لم أحقق وفاته ، ورامه هذا الغرض فما فاته . وها أنا أنسقم على ترتيب مقرر ، وتبويب محرر ، وأضيف الرجل الى ما غلب عليه من انتحال ، وعرف به في كل حال ، وألاحظ احوالهم بحسب الزمان والمكان ، واقرب ذلك جهد الامكان ، ان شاء الله [٤ آ] تعالى .

١ - ك : الصلوح بمحاولهم ؛ ج : بمحاولهم وفي مكان « المماثلة » بياض .

٢ - ك : المفاخرة .

٣ - في الزمان : سقطت من ك .

٤ - ج : الطريق .

فمن الخطباء الفصحاء ، والصوفية الصلحاء :

قلت : وهذه الطبقة أهلها اعلام سراوة ومجادة ، وفرسان^(١) مرقى وسجادة ، وليسوا بحجة في إجابة ، الا من جرى منهم مجرى افادة في وفادة ، ومظنة الاجادة في هذا الكتاب ، هم طبقات الشعراء والوزراء والكتاب .

١ - الخطيب الصالح ابو جعفر احمد بن محمد بن خميس الانصاري

كان هذا الرجل في بلده مقلدًا بها يُنصر، ولسانًا يسهب ببلاغته ويختصر، ويستعدى ويستنصر؛ شأنه عجاب، ودعاؤه مستجاب، ووجوه^(٢) فضله لا يعوق عن اجتلائها حجاب، وورعه لا تقرب الشبهات حماه، واجتهاده لا يبلغ مرماه، وكان له ادب يقتحم حمى الاجادة، وتزين حلاه حلال الدين والمجادة، فمن ذلك قوله :

يا اخي اقبل وصيتي لك اني قد خبرت الوري على التحقيق
لا تؤمل منها استطعت سوى الله ولا تتكل على مخلوق
بل تحفظ من كل ما دب فوق الأرض واحذر منهم بكل طريق
ورض النفس بالقناعة والياس من الناس تحظ بالتوفيق
انما الناس في زمانك يا صاح فريت مغرى بضر فريت^(٣)

١ - ج : وبرهان .

٢ - ج ك : وجوه وفي هامش ك : ووجوه من نسخة .

٣ - ج ك : رفيق ؛ والبيت متأخر عن الذي يليه في د .

فأدر اكؤسَ المداراةَ حلماً لعدوِّ مبارزٍ وصديقٍ
واجعل الزادَ يا مسافرُ تقوى الله واجعل هداهُ أولى طريق
وقال رحمة الله عليه :

عليك بأعمالِ القناعة والرضى بما قدرَ الرحمنُ ان كنتَ ذا حلمٍ
ولولم يكنْ للمرءِ في مقتضاها من الخيرِ الا راحةُ القلبِ والجسم
وقال رحمة الله عليه (١) :

[ب] إذا لم يكن للمرءِ مالٌ فما لهُ لعمرك عند الناسِ قدرٌ ولا حظ
وان هو أبدى حكمةً وبلاغةً وفصلَ خطابٍ لم يُحسِّنْ له لفظ
وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

قوآمُ العيشِ في جِدةٍ وأمنٍ وصحةٍ انها أقصى الأمانِ
وأوفاهنَّ للدارين أمنٌ قوآلِ السعيِّ في طلبِ الأمانِ

٢ - الخطيب الصالح ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن [ابي]
العاصي (٢) التنوخي رحمه الله تعالى * :

سابق في حلبة العلم والدين ، بشهادة تلك الميادين ، رأى الله تعالى تقلب
وجهه الوجيه في الساجدين ، فوسمه بسمه الهادين المهتمدين ، أغربت طريف (٣)

١ - ج : رحمه الله عليه .

٢ - في الأصول : ابن العاصي والتصحيح عن الاحاطة ونيل الابتهاج .

• أصله من جزيرة طريف ، وحل منها سنة ٦٧١ وحل بسبته ثم عاد الى الاندلس ، واستوطن
غرناطة وكتب عن السلطان ، وتولى الخطابة والامامة بجامعها عام ٧٢٦ ، ولقي قبولا
عظيماً . ترجم له ابن الخطيب في عائد الصلة والاحاطة ١ : ٣٨٢ (١ : ٢١٨) وانظر
نيل الابتهاج : ٣٧ (ص ١٠ ط . فاس) وبغية الوعاة : ١٨٥ .

٣ - طريف : يعني جزيرة طريف في جنوب الاندلس على بحر الزقاق ، قرية من
الجزيرة الخضراء .

منه بطرفة رائقة ورغبت منه في رغبة^(١) فائقة ، وقذف بجرها منه بدرة^(٢) بزينة الحضرة لائقة ، فاتخذها داراً وملاً هالتها ابداراً ، وصعد منبرها تجلو الخطوبَ حُطْبُهُ ، ويهز جذعه فيتساقط رطبه ، وحمل نفسه على الجود بالحاضر الموجود ، لا يلقي شيئاً الا بذله ، غير مصغٍ الى من عدله ، فجلب اليه^(٣) القلوب واستأهلها ، ولم يدع غاية الا استمى لها ، وكان يلمّ بيسير الابيات ، ويبيدي جياها رائقة الشياة ، فمن ذلك قوله رحمة الله عليه^(٤) :

اعملْ بعملك تَوْتَحِكَا انما جدوى علوم المرء نهجُ الأقومِ
 واذا الفتى قد نال علماً ثم لم يعملْ به فكأنه لم يعلم
 وقال أيضاً رحمه الله تعالى وقد احسن :

دنياك مها اعتبرتَ فيها كجيفةٍ عرضةٌ انتهابِ
 إن شئتْها فاحتملْ أذاها واصبرْ عليها مع الكلابِ

(٥٥) وقال موثقاً على البيت الأخير :^(٥)

أمولاي أنت الكريم العفوُّ لبذل النوال والمعذره
 عليّ ذنوبٌ وتصحيفها ومن عندك الجودُ والمغفرة

١ - ك : برغبية .

٢ - ك ج : في درة .

٣ - د : فجلب الله اليه .

٤ - البيتان في الاحاطة ١ : ٣٨٤ وبغية الوعاة : ١٨٦ .

٥ - البيتان في الاحاطة ١ : ٣٨٥ ورواية الاول : انت الغفور الكريم .

٣ - الخطيب^(١) الصالح ابو جعفر احمد بن الحسن بن علي الكلاعي
المعروف بابن الزيات * رحمه الله ونفع^(٢) به آمين :

رحلة الوطن ، وملقى العطن^(٣) ، وخبيثة العناية التي لا يعثر عليها
إلا أهل الفطر السليمة والفظن ، والخطيب الذي إذا نطق أحرص سحبان ،
وإذا رجح خفّ متّالِع^(٤) وأبان^(٥) ، وإذا تأوه بذكر الله تعالى تأرجح
الهنديّ والبان ، والوليّ الذي تضربُ أباطَ مطيِّها اليه الركبان ، حثا في
وجوه السابقين ثانياً من عنان سيره ، وجمع من شروط الخطابة ما
تفرّق في غيره ، صورةً أنشأها الله في أحسن تقويم ، ومجتلىً أحبّ إلى العيون
من سنة التنويم ، ولساناً يرمي البلابل بالعي ، ويوقفها إذا ادعت نسب
الفصاحة موقف الدعوي ، وخشوعاً يعلم غلاظَ الكبود معاملة المعبود ،
ونعمة بالسبع المثاني ، تزرّي^(٥) بنفحات المثلث والمثاني ، وصدقا يصدع
بوعظه الصخر ، وإنشاء يتم هذا الفخر ، الى الحفظ الاقوى . والانفراد
باحراز قصب السباق في مجال البرّ والتقوى . وهذه الشروط قلما اجتمعن
في سواه ، ولا أظن إلا خافق لواه ، وكان يتدفق بالشعر تدفق البحر

١ - بياض بقدر كلمة في ج

• من اهل بلش مالقة كان صوفياً وقوراً ، حسن الشيمة ، يعرب لفظه اذا تكلم ، خطيباً
قديراً ، وله عدة تصانيف . توفي ببلش سنة ٧٢٨ ، ترجم لسان الدين له في عائد الصلة والاحاطة
١ : ٢٦٥ (١٥٢) وانظر بنية الوعاة : ١٣١ .

٢ - لك : ونفعنا .

٣ - ج : الظن .

٤ - متالع وأبان ، جيلان ذكرهما الشاعر بقوله : درس المنا بمتالع فأبان (ديوان ليبيد) .

٥ - تزرّي : سقطت من د .

الزاهر ، ويتكلم معرباً في هذا الزمان المستأخر ، ومثواه بالأندلس كعبة
المفاخر ، بشهادة العظم الناخر . ومن شعره (١) :

شهودُ ذاتكَ سرٌّ عنكَ محجوبٌ لو كنتَ تدركه لم يبقَ مطلوبٌ
علوٌ وسفلٌ ومن هذا وذاك معاً دور^(٢) على نقطة الأشراف منصوبٌ
(ب) ومنزل النفس منه ميم مركزه ان صحَّ للغرض الطينيَّ مرغوب
وان تناءتْ مساوئها فحيّزها أوجُ الكمالِ وتحت الأوجِ تقليب
والروح ان لم تخنه النفس قام به^(٣) في حضرة القدس تخصيص وتقريب

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

برقٌ بأفاقِ المعارفِ لاحاً حياً^(٤) الجسمَ وجرحَ الأرواحِ
ولوى عليها من سناهُ سُرادقاً احيت^(٥) مباسمه ندىً وسماحا
نُشِرتْ بنودُ العز من تلقائه نشرأ غدا في الصالحات وراحا
واقام منه عليه برهاناً أبتْ انوارُهُ الا هدى وصلاحا
ما لم يُفِدْكَ العقل تبصرةً بما أومى اليه ويورث استمناحا
فالعقلُ في حكم الهوى ولذاك لم يَنفُضْ بيمدان النفاذ^(٦) جناحا
فانظرْ بعقلك هل ترى من كائنٍ إلا ويُفصحُ بالهدى إفساحا
وارجعْ الى النظر الصحيح ولا تدع سرَّ العناية لا يفيد فلاحا

١ - الابيات في الاحاطة ١ : ٣٠٢ .

٢ - ج : در .

٣ - د ج : قاربه والتصحيح عن هـ امشك .

٤ - حيا : سقطت من ج ؛ وفي د وهامشك : فكسا .

٥ - احيت : سقطت من ج ؛ وفي د : حيكمت .

٦ - ج ك : النفاذ .

واكسر زجاج الحسّ تعويلاً على رويّة المعقول ان تلتاحا^(١)
أوما تحنّ الى فراديس العلا فتشدّ في طلب الكمال وشاحا
ولقد دعاك اليه مصطفى^(٢) الهدى وأراك من سبحاته مصباحا
فكففت^(٣) إلا عن متابعة الهوى وأبيت إلا كبرة^(٤) وجاحا

ومن مستحسن قوله رحمه الله تعالى ورضي عنه^(٥) :

دعني على حُكْمِ الهوى أتضرّعُ فعسى يلين لي الحبيبُ ويخشعُ
إني وجدتُ أخوا التضرّعِ فائزاً بمراده ومن الدعا ما يُسمعُ
واها^(٦) وما شيءٌ بأنفعَ للفتى من أن يذلّ عسى التذللُ ينفعُ
فامح اسمَ نفسك طالبا إثباته واقنع بتفريقٍ لعلك تُجمعُ
(آ٦) واخضع فمن أدب الحبّ خضوعه ولربما نال المنى من يخضع

ومن ذلك قوله^(٧) :

مالي ببابٍ غيرِ بابك موقفٌ كلا ومالي عن فنائك مَصْرَفُ
هذا مقامي ما حييتُ فان أمتُ فالذلُّ مأوى والضراعةُ مألَفُ
غرضي وانت به علمٌ لمحّةٌ تدعُ الشثيتَ الشملِ وهو مؤلفُ
وعليك ليس على سواك مُعوّلي جاروا عليّ لأجلِ ذأو أنصفوا

١ - ج ك : يلتاحا ؛ وفي هامش ك تلاحى ، من نسخة .

٢ - ج : داعي .

٣ - بهامش ك من نسخة : فكملت .

٤ - من نسخة بهامش ك : كبرة .

٥ - الأبيات في الإحاطة ١ : ٣٠٢ .

٦ - ج ك : آها .

٧ - الإحاطة : ٣٠٣ .

ومن المقطوعات في التجنيس قوله رحمه الله تعالى (١) :

يُقَالُ خِصَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَلْفٌ وَمِنْ جَمْعِ الْخِصَالِ أَلْفٌ سَادَا
وَيَجْمَعُهَا الصَّلَاحُ فَمَنْ تَعَدَّى مَذَاهِبَهُ فَقَدْ جَمَعَ الْفَسَادَا
وقال أيضاً (٢) :

واغلبُ هوى النفسِ لا يَغْرُرُكَ عَاجِلُهُ
فكُلُّ شَيْءٍ يَحِطُّ الْقَدْرُ مِنْهَا جَا (٣)
إن شئتَ فوزاً بطلوبِ الكرامِ غداً
فاسلكِ من العملِ المرضيِّ منهاجا
وثبت له في كتاب التاج المحلى نثر أشفٍ من نظمه (٤) رحمه الله تعالى آمين:

٤- الامتاذ الخطيب ابو الحسن علي بن عمر بن حسين

القيجاطي الكناني شيخنا * رحمه الله تعالى

روض المعارف الذي جعل الله أزهراه الفنون ، وثدي الفوائد الذي
أرضعها الآباء والبنون ، الى ان كان فطامها المنون ، بدر شهدت هالتُه

١- الاحاطة ١ : ٣٠٣ وبغية الوعاة : ١٣١ .

٢- المصدر نفسه .

٣- يعني منها جاء .

٤- انظر خطبة له في الاحاطة حذف منها الألف .

• ورد على فرناطة مستدعي عام ٧١٢ وقعد في مسجدها يقرئ فنون العلم من قراءات وفقه
وعربية وادب ، وهو اول امتاذ قرأ عليه ابن الخطيب العربية والقرآن والادب اثر قراءة الكتب .
توفي سنة ٧٣٠ . ترجم له لسان الدين في الاحاطة . انظر النفع ٨ : ٢٢ والديباج : ٢٠٧
ونيل الابتهاج : ٢٩٢ (ظ . فاس) وبغية الوعاة : ٣٤٤ والقيجاطي منسوب الى قيباطة وهي
مدينة بالاندلس من عمل جيان .

الأفق ، وبجره صرف اليه الآمل^(١) الرفق ، قل ان يُذكر فن الا وركض
 في مجاله ، واخذه عن رجاله ، وكان مع الرسوخ والتمكين ، حالاً من
 التخلق بالمكان المكين ، يرسل النادرة شهاباً ، وينتهب مجالس الأانس انتهاباً ،
 ويتحكم في القول ايجازاً واسهاباً ، خبا بوفاته (٦ ب) الكوكب الثاقب ،
 ووريت بمواراته المناقب ، ومن شعره في غرض الرثاء :^(٢)

حمام حمام فوق ايكِ الاسى تشدو	تهيج من الأشجان ما أوجد الوجد
وذلك شجوة في حناجرنا شجى	وذلك لهو في ضمائرنا جد
أرى أرُجلَ الأرزاء تشدُّنحونا	وأيديها تسمى الينا فتمتد
ونحن أولو سهو عن الامر ما لنا	سوى امل إيجابنا عنده جحد
وان خطرت للمرء ذكرى بخاطر	فتسبيحة الساهي اذا سمع الرغد
مصاب به قددت قلوب وانفس	لدينا اذا في غيره قطعت برد
تلين له الصم الصلاب وتهمي	عيون ويبكي عنده الحجر الصلد
فلا مقلة ترنو ولا أذن تعي	ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو ^(٣)
وقد كان يبدو الصبر منا تجلداً	فهذا مصاب صبرنا فيه لا يسدو

ومن شعره في غرض العتاب^(٤) :

روض المشيب تفتحت أزهاره	حتى استبان نغامة وهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه	وظلامه قد لاح فيه نهاره

١ - ج ك : الآمل اليه .

٢ - النفع ٨ : ٢٢٨ .

٣ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .

٤ - نفع الطيب ٨ : ٢٢ .

فأتى حمامٌ لا يُعافُ وقوعه
والعمرُ مثلُ البدرِ يونقُ حسنه
ما للاخاءِ تقلصتُ أفيأؤُهُ
والحرُّ يصفحُ انِ اخلَّ خليله
فتراه يدفعُ انِ تمكنُ جاهُهُ
ولأنتِ تعلمُ أني زمنَ الصبا
ولأنتِ تعلمُ أني زمنَ الصبا
والهجرُ ما بينِ الاحبةِ لم يزلُ
(٢٧) ولكم تجافى عن جفاء خليله
ولكم أصرَّ على التدابرِ مدبرُ
فأقام كالكُسيِّ بانِ نهاره
انكرتمُ من حقِّ معترفٍ لكم
والشرعُ قد منع التقاطعَ نصُّهُ
والسنُّ سنُّ تورعٍ وتبرعٍ
ما يومنانمُ أمسنا قدك^(١) اتدُّ
هلاَّ حظرتمُ او حذرتمُ منه ما
عجباً لمن يجرى هواه لفاية
يأتي ضحىً ما كان يأتيه دجى
فيعدُّ ما تقنى به حسناته

١ - سقطت من د .

٢ - ج ك : منك .

فالنفس قد أجزتْه ملءَ عنانها يشتدُّ في إحضارها إحضاره
 والمرءُ من إخوانه في جنة بل جنة تجري بها أنهاره
 فاليمنُ قد مُدَّتْ إليه يمينه واليسرُ قد سُدَّتْ عليه يساره
 شعرٌ به أَسْعَرَتْ بالنصح الذي يبديه من أشعاره إشعاره
 ولو اختبرتمْ نقدَه بمحكِّه لامتازَ بهرجه وبان نضاره
 هذاهدى فيه ^(١) اقتده تمل الرضى أو أنت في هذا وما تختاره
 وعليكمُ مني سلامٌ مثل ما أُرجتُ بروضِ يانع أزهاره

٥ - الصوفي المتأله ابو عمرو محمد بن يحيى بن ابراهيم بن
 محمد بن مالك بن عباد * النفزي ^(٢) رحمه الله .

صوفي صافاه المصافي ، وأورده من عين اليقين في الزلال الصافي ،
 فقال : (٧ ب) من انا ومن أوصافي ، مهما حكمت انصافي ، وبرز الى
 الأهوال فقارع أبطالها ، والى المشاهدات يشكو مطالها ، وفر ^(٣) من
 الشواغل التي تشوش الوقت ، وتجلب ^(٤) المقت ، فما أبقى جده تنسب ،

١ - ج : فيه .

٢ - ج : النفري .

٣ - وفر من : بياض في ج .

٤ - د ج : وتجنب .

• تأخرت وفاته عن وفاة لسان الدين اذ توفي عام ٧٩٢ وهو صاحب الرسائل الكبرى التي
 طبعت بفاس عام ١٣٢٠ والرسائل الصغرى ، وطبعت ببيروت عام ١٩٥٧ ، وله ترجمة ضافية في
 النسخ ٧ : ٢٦ ونيل الابتهاج : ٢٨٧ (ط . فاس) ، وانظر صحيفة معهد الدراسات
 الاسلامية ٦ : ٢٢١ .

ولا لحظة عليه تحسب ، ورقى من التآله^(١) في سفينة بعدما عاها ، وعانى
الطريقة فاقتحم شعابها ، وكان له حظٌ من العلم غيرُ مزور ، وشعرٌ لا
يرمى بسهمه غرضُ زور ؛ فمن ذلك قوله :

هذا العقيق فسل معاطفَ بانهِ هل نسمةٌ عادته من نُعمانه
واسأله ان زارتهُ ماذا أخبرت عن أجرعِ العلمين أو سكانه
وأصخُ لحسنِ حديثها وأعدهُ للمضنى ففيه البرء من أشجانه
يا حبذا ذاك الحديثُ وحبذا من قد رواهُ وحبذا ببيانه
وسقى الالهُ زمانه ومكانه ويعزُّ قدرُ زمانه ومكانه
يا سعدُ ساعدُ مستهماً فيه لا ذقتَ الهوى ونجوتَ من عدوانه
وأصخُ لما يجلو الوجود^(٢) عليك من أنبائهم بلسانِ حالِ بيانه
وأبنيه لي واقبلُ ذمائيَ بشارةً ويقلُّ بذلُ ذمائيَ في تبيانه
وسلِ النسيمَ يهبُ من واديهم بشذا خزاماه وطيب ليلانه
ارحمِ بروحٍ منه روعي تحييه وبسقمه سقمي فديتك عانِه
وبنشره انشر نفسَ مشتاقٍ قضت شوقاً لنفحةِ هبةٍ من بانه
يا سعدُ حدثني حديثاً عنهم ويجلُّ قدرُ الحب عن نسيانه
يا سعدُ طارحنيه واملأُ مسمعي من سرِّه ان شئتَ أو إعلانه
انا في الغرامِ اخوك حقاً والفتى لا يكتُمُ الأسرارَ عن إخوانه
قلُ كيف وادي وادِ سكان الحمى ومنى امانيه وروضُ امانه
(٢٨) هل قلصتُ ايدي النوى من ظله أو ما جرى هل عاث في جريانه

١ - نسخة هامش ك : ورقى من بحر التآله بسفينة .

٢ - د : يتلو الوجود .

وهل الربوعُ أو اهلُ بجمي لهم^(١) وهل التقى بانُ على عهد الهوى
 وبروضِ انسهمُ عهدتُ نضارةً وأرى هجيرَ الهجرِ أذبلَ يانعاً
 وأحال^(٢) حالَ الأانسِ فيه وحشةً واهماً وواهفي وويحي أن مضي
 وبأجرعِ العلين من شريقيه حاز المحاسنَ كلها فجمعنَ لي
 وزها عليَّ بعزه فبواجبٍ وقضى بأن أقضي وليتَ بماقضى
 واختارَ لي أن لا اميلَ لسلوّةِ يا عاذلي او ناصحي او لائمي
 غلب الغرامُ وعزَّ سلطانُ الهوى فعلامَ تعتبُ مستهماً كلُّ ما
 دع عنك لومي انني لك ناصحٌ واذا الفتى قام الجمالُ بعذره
 من سامِ قلبي في هواهُ سلوةً فسقى الربوعَ الودقَ من هتانه
 وهل اللوى يلوي بعوُدِ زمانه نزّهت منها القلبَ في بستانه
 منه وأدوى الغضَّ من ريجانه وطوى بساط الأانسِ^(٣) في هجرانه
 عهدتُ عرفتُ الانس في ازمانه حبُّ غذائي حُبُّه بلبانهِ
 كلُّ الهوى وحملت^(٤) كل هوانه أزهى^(٥) بذلي في يدَي سلطانهِ
 يرضى فطيبُ العيش في رضوانهِ عن حبِّه فسوتُ عن سلوانهِ
 تبغي السلوّة ولات حينَ اوانهِ فالكلُّ فيه عليّ من اعوانهِ
 في الكونِ عاذرُهُ على هَيانهِ أبدى الجمالُ العذرَ عن هَيانهِ
 في الحبِّ فاتركهُ وَثنيَ عنانهِ قد سامه ما ليس في إمكانهِ

١ - لهم : سقطت من د .

٢ - ج ك : واخال .

٣ - د : الهجر .

٤ - د : فحملت .

٥ - د : ازهو .

وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

يا للرجالِ الا حِبُّ يساعدي
غلبت فيه وما أُجِدَّتْ مغالبي
(٨ب) ركبْتُ لِحْتَهُ وحدي فأدهشني
واضيعة العمرِ والبلوى مضاعفةٌ
والهف نفسي إن اودت وماظفرت
وليت شعري وعمري ينقضني طمعاً
هل للألئ ملكوا رقيّ وقد علموا
فكم اكفكف دمعهم وأرى
وكم أمرٌ على الاطلاعِ أندبها
وفي الفؤاد لهم ما ليس يعلمه
أهمي المدامع كي أروى فتعطشني
وكلّ مَنْ لِحْتِ عيني أسأله
يا أهلَ نجدٍ ومجدي^(٤) أن أحبكم
هل في الهوى من سبيل للمنى فلقد

في ذا الغرامِ فأبكيه ويبكييني
وهنتُ، والصبُّ أولى الناس بالهون
وتهتُ في بيده فرداً فدلوني
من بين يأسٍ وآمالٍ ترجيني
في ذا الهوى بتمنٍّ او بتأمين^(١)
في الحبِّ ما بين مغلوبٍ ومغبون
بذلتني وافتقاري أن يواسوني
مجدداً نارَ يأسٍ وهي تبليني
وبالمنازلِ من خيفٍ ودارين
إلاهمُ علمهمُ بالحالِ يكفيني
وألزمُ الذكر للساوى فيشجيني^(٢)
عنهمُ فيغري بهم^(٣) قلبي ويغريني
لا أطلبُ الوصلَ عزَّ الحبُّ يُغنيني
عزّت أمانيه في الدنيا وفي الدين^(٥)

١ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .

٢ - ج ك : فتحييني .

٣ - د : فيغريهم .

٤ - ج ك : ونجدي .

٥ - د : وبالدين .

وقال ايضاً ، رحمه الله تعالى :

سريّ يسرّ اليك ^(١) أنك تاركي
يا مالكي ولي الفخارُ فاني
التّرُكُ هلكي فاعفني منه وعدُ
وأعدُ جميلًا في الهوى عودتني
يا مُنيّةَ القلبِ الذي يجاله
أأتيه دونك أو أحرارُ وفي سنا
ولكم سلكتُ اليك لكن حين لم
ولقد عُرفتُ بِسَترِ سرّي في الهوى

فهجرتني فكسيتُ ثوبَ الهاتك

(آ٩) ما السترُ إلا ما يحوك رضاك لا

ما حاكه للستر كفا الحائك

ما الفصلُ إلا ما حكمت به فعدُ

واهتكُ وُصلُ ان شئتَ أو كن تاركي

ما لي سوى حبيك يا حي فدعُ

تركي فهلكُ الملكُ تركُ المالك

٦ - الشيخ الخطيب الصالح ابو عبدالله محمد بن
احمد الساحلي * نفع الله ببركاته آمين .

علم العبّاد ، بين البلاد والعباد ، ومحجّ العاكفِ والباد ، من المتقربين
الى الله تعالى برمي جمار الدموع وهدى الأكبّاد ، قد قسمت زمانه
الأوراد ، وتمينت له الاشارة في وقته والانفراد ، وكان أصحابه يخبرون
بشاهدته الصورة المحمدية عياناً ، وتلقّيه المرشد من لدنها أحياناً ؛ وقدر
هذا الرجل أشهر ، وفضله أظهر ، من أن يطريه القلم أو يعرف به
وهو الميلم^(١) ؛ وكان يلم بالشعر عادلاً عن المقاصد المتركة ، ونجلب منه
بقصد البركة ، قوله :

ان كنتَ تطلبُ أن تنالَ وصالهمُ فامحُ الهوى في القليلِ والأفعالِ
واصبرُ على مرِّ الدواءِ فانه يأتيكُ بعدُ بخالصِ السلسالِ

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ، والحضرمي في فهرسته ، وابنه في كتابه « بغية السالك » ؛
توفي سنة ٧٣٥ ، انظر نيل الابتهاج : ٢٣٠ (ط . قاس) .
١ - نسخة من هامش ك ، والجملة مضطربة في المخطوطات .

٧ - الخطيب ابو القاسم محمد بن احمد بن جزى الكلبي

شيخنا* رحمه الله تعالى ورضي عنه :

قريع اصالة قديمة ، وبارق ديمة ، وذخيرة في صوان اقطار عديمة ،
تفخر منه الحضرة بقري مائها وهوائها ، ونيرها الذي استقل بخط استوائها ،
والحر يُسَرُّ بقريع نجاره ، وفضل تجاره ، ويفرح بنجابه ولده اكثر منه
بولد جاره ، كان رحمه الله كثير الاجتهاد ، منكبّ الهاد^(١) ، متوصلاً
لوصال السها بالسهاد ، وهجر المهاد ، فدوّن وصنف ، وقرّط المسامع
وشنف ، وتقدم بالجامع الأعظم خطيب حفله ، وإمام (٩ ب) فرضه
ونقله ، مع توفر اهله ، وتعدد شيخه في الاختيار وكهله ، فوقع عليه
الاتفاق ، وانعقد^(٢) الاصفاق ، وُعقِدَ له في عصا منبره اللواء
الحفّاق ، ولم يزل يقيم الرسوم تدريساً وتعلماً ، وردّاً وتسليماً ،
ويسرح في روض المعارف مسياً ، الى ان استشهد^(٣) في الواقعة

هو محمد بن احمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي من اهل
غرناطة ، اصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة ، كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس جماعة للكتب
الف وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ، والانوار السنية في الكلمات السنية وكتاب الدعوات
والأذكار وغيرها (انظر ازهار الرياض ٣ : ١٨٥ والديباج : ٢٩٥ ونيل الابتهاج : ٢٣٥
ط . فاس) .

١ - نسخة هامش ك : منسكب العهد . والهاد : العنق ، ومنكب الهاد كناية عن كثرة السجود .

٢ - د : وانعقد عليه .

٣ - ك د : اشتهد ، وفي نسخة هامش ك : استشهد .

الكبرى * ، كرم الله مصرعه ونفعه بما تجرعه ، وترك خلفاً نجيباً ، فكان في سعادة الحيا والمات عجباً عجيباً ، ومن شعره (١) :

وكم من صفحة كالشمس تبدو يسلي (٢) حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظريها محافظة على علمي (٣) وديني
وقال في هذا المعنى ايضاً :

وقائلة لم هجرت التصابي وسنك في عنفوان الشباب
يمر زمان الصبا ضائعاً ولم آتله فيه ببيض الكعاب
ولم تدر لذة طيب الهوى ولم تزو من سلسبيل الرضاب
فقلت أبا العلم الا التقى وهجر المعاصي ووصل المتاب
ومن لم يفده طلاب العلوم رجاء الثواب وخوف العقاب
فخير له الجهل من علمه وأنجى له من أليم العذاب
وقال مشفقاً من ذنبه ، ومتضرعاً الى ربه (٤) :

يا رب ان ذنوبي اليوم قد عظمت فما أطيع لها حصراً ولا عدداً
وليس لي بعذاب النار من قبل ولا أطيع لها صبراً ولا جلدًا

* الوقعة الكبرى او الوقعة العظمى بظاهر طريف من الجزيرة الخضراء ، كانت في عهد ابي الحجاج يوسف بن اسماعيل من سلاطين بني نصر ، (٧٤١) وقائد جيوش النصارى فيها دون الفتح بن هراندة فأوقع بجيوش المسلمين وتملك الجزيرة الخضراء وكاد يستولي على ما تبقى من الاندلس (انظر الامعة البدرية : ٩٥) .

١ - ازهار الرياض ٣ : ١٨٦ .

٢ - ازهار : فيسلي .

٣ - ازهار : عرضي .

٤ - ازهار الرياض ٣ : ١٨٧ والديباج : ٢٩٦ .

فانظرُ الهي الى ضعفي ومسكنتي ولا تديقنتني حرَّ الجحيمِ غدا

وقال في الجانب النبوي كرمه الله تعالى وشرفه (١) :

أرومُ امتداحِ المصطفى فيصدئي
قصوريَ عن ادراكِ تلك المناقبِ
(١٠٠) ومن لي بحصر البحرِ والبحرُ زاخرُ
ومن لي باحصاءِ الحصى والكواكبِ
ولو أنَّ أعضاءي غدتُ ألسناً إذا
لما بلغتُ في المدحِ (٢) بعضَ ما يري
فأسكتُ (٣) عنه هيبَةً وتأدباً
وخوفاً وإعظاماً لأرفعِ جانبِ
وربَّ سكوتٍ كان فيه بلاغةُ
ورب كلامٍ فيه عتبٌ لعاتبِ

٨ - الخطيب الأجل احمد بن علي بن خالد

القتوري ابو جعفر رحمة الله عليه

فاضل تألق صبحه واستبان ، وعمِّ شعاعهُ الكشبان ، تزيًا بالانقباض
وتزين ، وتميز بالحيرية التامة وتمين ، فهو في البادية صدرٌ تحطبه

١ - ازهار الرياض ٣ : ١٨٦ والديباج : ٢٩٦ .

٢ - ازهار : غدت وهي ألسن ، لما بلغت في القول .

٣ - ازهار ، فأقصرت .. وعجزاً واعظاماً لأعظم .

الحاضرة ، وروض تغار منه الرياض الناضرة ، وله شعر توفرت في البلاغة أقسامه ، وطبقت مفاصل الفصل حسامه ، فمن ذلك قوله يخاطب شيخنا ابن الجياب (١) وقد بعث إليه رسالة ضاعت في الطريق :

زعموا بأن الهدى هدي ألوكة (٢) لهجد ضاع فقلت ذلك دينه
 طوراً يثبته الحياء وتارة بُعد المزار ووعثه وحزونه
 ومهانتك أنت المؤمل ركنه ومقامه السامي الذرى وحجونه
 وبدي الذي تهذيبه فحش ورقة لفظه تخشينه
 فاذا وقد أشعرتة قلبي وحنان إلى الحبيب حنينه
 وبقيت أرقب برق يضمن بلوغه وقفوله عميت علي شونه
 وربما أصدرته مع مرتضى مستشفعاً يجلاله فيصونه
 حق إذا داني المحل أصابه قدر أعد له هناك كمينه
 فكان قوس النائبات نحاله غرضاً أو الدهر الحسود يخونه
 أسفي على زمن مضى لم تقض من حق السيادة من عداه ديونه
 (١٠ب) حق أمرى ماضي العزيمة صارم لدن المعاطف إذ تهز غصونه
 جوت الفضائل كلها من غير ما تعب يده : شماله ويمينه
 تعنى مواهبه الجسام بمن عنى يجلاله فتقيمه وتعينه
 ما راقني مذ رق لي شيء سوى ررق يشين حليته ويزينه
 لم يلقه ذو عسرة إلا انثنى يسراً وأجلى خوفه تأمينه
 سبر الزمان وسن فيه طريقة مثل سيئع غيره مسنونه

١ - أنظر التعريف به في الترجمة رقم ٦٢ من هذا الكتاب .

٢ - سقط أشطر كله في ج والكلمتان الأخيرتان في ك ؛ والألوكة : الرسالة .

بحرُ المعالي والعفافُ شعارُهُ
 فأنيسُهُ أذكارُهُ ، وجليسُهُ
 يا سيداً أزرى بقسِّ نثره
 يا بيتَ علمٍ يستوي فيه الورى
 يا كعبةَ الآمالِ لا صدَّ الذي
 ولئن صددت ، ولا صدت ، فان لي
 أمؤملي الاسنى أبا حسنٍ أما
 ويريك سرُّ النكر منك بأني
 حسبي ففيك لكلِّ طالبِ حُجَّةٍ
 يا نائباً عَنَّا وفي وسطِ الحجى
 أترك تعلمُ أنَّ قلبي قلما
 وهو المؤمل ان يرى بك واحداً
 لولا عوارفك^(٢) التي طَوَّقَتْهَا
 والله يخلق ما يشاء وكلُّ ما
 سلَّمتُ للأقدارِ تسليمَ امرئٍ

مذشبَّ لم يشبِّ الوقارَ مجونه
 ما نصَّه عن ربِّه جبرينه
 وزرى على سبحانه موزونه
 باديه منهم إن بدا وقطينه
 نذر الزيارة ان تبرَّ يمينه
 قلباً يرى صورَ الكمال يقينه
 ينبيك عن شوقي اليك أنينه
 صافي الودادِ والاعتقادِ رصينه
 خصمٌ ووجه العذرِ أنت ميينه
 منا ، وان نأت الديار ، سكونه
 كذبتَّه يوماً في عُلاك ظنونه
 لحقوقه والدهر ليس يمينه^(١)
 جيدي فأشرق صدره وجبينه
 يختاره للعبد فهو يزينه
 رضي القضاء فشانه تهوينه

(١١١) ومن شعره يخاطب بعض رجال الدولة ، ومن خطه نقلته :

ما زلتُ في حال الإقامةِ سيدي
 واودُّ لو سمح الزمانُ بوقفه
 ورأيتني ما لم أنلها مخطئاً
 فركبتُ من عزمي اليك مطيةً

أسري بأمالي اليك ومقصدي
 بفناءِ بابك في العلا والسؤدد
 ومقصراً فيها اذا لم اجهد
 ووردتُ للآمالِ أعذبَ مورد

١ - يمينه : سقطت من ج .

٢ - ج : عواريك .

ولأنت اشرف من وقفت ببابه وشدتها ثقةً بسؤدها يدي
والله يمنحك الفضائلَ عادةً وَيُقِرُّ عينكَ بالعناية في غد
فقد شهيداً بكائنة طريف^(١) في جملة من الاعلام مثله رحمهم الله تعالى .

٩ - الشيخ^(٢) الخطيب ابو علي عمر بن علي بن عتيق ابن احمد القرشي * رحمه الله تعالى

هذا الرجل ممن تشمر لعبادة الله واثمر^(٣) ، ونهى في طاعة الله
سبحانه وامر ، وهزاً يجذع النخلة فتساقط^(٤) الثمر ، من يقال فيه : « اذا
ذكر الصالحون فحيّلا بعمر » ، حجّ وزار ، وشد للطواف الازار ، وسمع
في رحلته عن جلة ، واعلام برّ وتجلة ، وقفل فقدم بالحضرة^(٥) خطيباً في
في الحفل ، وإمامَ الفرض والنفل ، الى ان انتقل من الدرجة الراقية ، الى
كرامة الدار الباقية ؛ وله شعر قليل يجلب مثله للبركة ، من بين الأقوال
المتركة ، فمن ذلك ما ثبت بظهر الكتاب المسمى بالفوائد المنتخبة والموارد

١ - تقدم التبريف بها في الترجمة رقم : ٧ .

٢ - بياض في ح .

٣ - نسخة هامش ك : تجرد لعبادة الله وشمر .

٤ - نسخة هامش ك : فجنى .

٥ - سقطت من د ج .

• رحل وحج ولقي شيوخاً جلة واخذ عنهم ، وخطب بالجامع الاعظم نيفاً على اثنين وثلاثين
سنة ، وكان رجلاً خيراً كثير الحياء والصمت شديد الانقباض ملازم الخلوة مولماً بالتصوف كثير
المطالعة لكتبه . ذكره الحضرمي وعنه نقل التنبكي في نيل الابتهاج : ١٧٧ (ط . فاس) .

المستعذبة من تأليف شيخنا ابي بكر بن ذي الوزارتين ابي عبد الله
ابن الحكيم (١) :

كتابك ذا يا مَنْ هوته المفاخرُ سناً وسناءً فهو باهٍ وباهر
لقد جاء كالعقد المنظم نائراً فوائده، قسُّ عنك في ذاك قاصر
بلاغته في القوم تشهدُ عندما يُشككُ فيه انه عنك صادر
(١١ب) قلله من روض أنيق غصونه بما نتمناه فزاهٍ وزاهر
فما شئتُه فيه تجدهُ كأنه لناظره بحرٌ طمى وجواهر
فيهنينكم يا بنَ الأولى شاع مجدُّهم فزادهمُ مجداً بذلك آخر (٢)
ابنت بما فيه أتيتَ حياةً من حوتُه على مرِّ الدهورِ المقابر
وابديت فيه سحرَ لفظك رائقاً تليذُ به الأجنانُ وهي سواهر
ومتعتُ طرفي فيه لازلتَ باقياً ونجاك ربي يومَ تبلى السرائر
وخصكُ مني بالسلام مردداً عليك مدى الدنيا وما طار طائر

١٠ - الشيخ (٣) الصوفي الحسيب (٤) عبد الله ابو محمد بن ابي محمد
عبد البرّ بن ابي المجد الرعيّني ، رحمه الله :

هذا الرجل علم من أعلام البادية ، وشهاب من شهبها الهادية ،
وصاحب نفس من ضمّ الجهالة متفادية ، وفي سبيل الفضل رائحة وغادية ،

١ - انظر الترجمة رقم : ٦٤ من هذا الكتاب .

٢ - ك : نذاك وآخر .

٣ - الشيخ : سقطت من ج .

٤ - وردت كلمة « أبو » زائدة بعد لفظة الحسيب في ك .

طلع بأفقه ونجم ، وصابَ عارضُ عارضيه وانسجم ، الى دين لا تغمز
قناته ، وخلق يرضي الله تعالى حلمه ^(١) وإناته ، وله شعر يسير يعرب
عن حاله ، ويعرض عرض انتحاله ، فمن ذلك قوله :

يا مؤثراً عَدَمِي بفضلِ وجوده يا مُغنياً فقري بمطلقِ جودِهِ
فاذا سجدتُ أقولُ : سبحانَ الذي

وجهي يسيرُ لوجهه بسجوده

وأرى صفاتي بعد ذا عارِيَةً مهبا تلاشى العبدُ في معبوده
فأقولُ ليس سواك لي بمشاهدٍ عينُ المشاهدِ غاب في مشهوده
يا صاحِ خلِّ الصحوَ عني جانباً وأدرُ عليَّ الصرفَ من عنقوده
في المحوِ اثباتٌ وليس بثابتٍ مَنْ ذاتهُ من غيرِ عينِ وجوده

ومن ذلك المعنى قوله ، رحمه الله تعالى ورضي عنه :

(٢١٢) لا تقلُ نعرفُ ربي ما تملأتَ حياتكُ

إننا نعرفُ مولاك إذا تعرفُ ذاتك

١١ - الشيخ الخطيب ابو عبد الله بن حربلة ، رحمه الله :

شيخ متطلب ، ولكفيه على ما فاته مقلب ، ولكفة النبيل على اختها
مغلب ، خطب وأمّ ، وعرج برقع الفضل وألمّ ، وتوفي عن خزانة
كتب أسفارها عديدة ، وأغراضها سديدة ، وكان له شعر نزر ، لا ينبت

١ - ك : حله .

له بزر ، ولا يعاقب مدّة الا جزر^(١) ، فمن ذلك بيتان خالف فيها نهج الأمم ، ونسي قوله عليه الصلاة والسلام : « تزوجوا فاني أباهي بكم الأمم » :

يا عازباً^(٢) لا تذلّ نفساً عَوَدَتْهَا العزّ والفرحُ
بزوجةٍ فالزواجُ ذلٌّ لو زوّجَ الكلبُ ما نبِحُ

١٢ - الخطيب^(٣) ابو الطاهر محمد بن احمد بن حسين
ابن صفوان القيسي ، رحمة الله عليه ورضوانه :

آخر المتشوفين لمقامات المتصوفين ، والمتصفين بأوصاف المنصفين ، كان رحمه الله تعالى عاكفاً على القرآن ينتجع^(٤) روضه ، ويرد كل آونة حوضه ، ومن فتح عليه في فهم مقاصد القوم ، وما يرومونه من الرّؤم ، حالي اليقظة والنوم ، ومن اوتر وشفع ، ونفع وانتفع ، كثر منتابه ، وأعملتُ اليه اكبادُ الركب واقتابه ، وجدد بقطره مباني الطريقة والاساسُ سنةُ الله تعالى وكتابه ، الى ان أفل شهابه ، وحن ذهابه ، ففقد منابه ، وأقشع من القطر جنباه ، وكان له نظم ينذر ، وعن صدره في بعض الاحيان يصدر ، فمن ذلك قوله يذّيل قول ابي يزيد رضي الله عنه :

١ - ك ج : حده الأزر ، والتصويب عن د ونسخة هامش ك .

٢ - نسخة هامش ك : يا عزبا

٣ - سقطت من ج .

٤ - د : ينجم ، ج : يتجمع .

رأيتك^(١) يدنيني اليك تباعدي فأبعدت نفسي وابتغائي من القرب^(٢)
 (١٢ب) هربتُ به مني اليه فلم يكنُ بيَ البعدُ في بعدي فصَحَّ به قربي
 فكان به سمعي كما بصري به وكان به لا بي لساني مع القلب
 فقربي به قربٌ بغير تباعدٍ وقربي في بعدي فلا شيء من قربي

١٣ - الخطيب ابو عبد الله محمد بن محمد البدوي الحاج البلشي*

كان رحمه الله تعالى خطيباً طلق اللسان ، واديباً رحب الاحسان ،
 ما شئت من خلق زلال ، وخلال آمنة من الاختلال ، تشرف بالرحلة
 الحجازية ، ولبس من حسن الحجى زيه ، ثم أسرع ببلده حط القتادة
 والرحل ، وأقبل اليه اقبال الغمام بعد المحل ، واستقر به خطيباً يهز
 بمواعظه المجامع ، ويقرط المسامع ، ويُسيل من الجفون المدامع ، وله ادبٌ
 لا بأس به ، والكتابة اعرق في نسبه . فمن شعره^(٣) :

خالٌ على خديك ام عنبرٌ ولؤلؤٌ ثغرك ام جوهرٌ
 اوريت نارَ الوجد طيَّ الحشا فصارتِ النار بها^(٤) تسعر

١ - رأيتك : مكانها بياض في ج .

٢ - ج : للقرب ؛ نسخة هـ امشك : لا ابتغائي في القرب .

٣ - نيل الابتهاج : ٢٤٩ .

٤ - د : به .

• كان حسن التلاوة ذا معرفة بالفقه ، بليغ الخطبة توفي عام ٧٥٠ ترجم له ابن الخطيب في
 الاحاطة ، وانظر نيل الابتهاج : ٢٤٨ - ٢٤٩ (٢٤٨ ط . فاس) والبلشي نسبة الى بلش

— بتشديد اللام — Vellez

لوجدت لي منك برشفِ اللمي لقلتُ خمرُ عسلٍ سكر
دعني في الحبِّ أذبُ حسرةً سفكُ دمِ العاشقِ لا يُنكرَ

وقال في غرض التغزل ، رحمه الله :

عينايَ تفهمُ من عينيكِ أسراراً ووردُ خديكِ يُذكي في الحشا نارا
ملكْتَ قلبَ محبٍ فيكِ مکتبِ قد أثر الدمعُ في خديه آثارا
رضابُ ثغركِ يُروي حرَّ غلتهِ يا ليت نفسي تقضي منه أوطارا
أنعمُ بطيفِ خيالٍ منك ألحه ماذا عليك لطيفٍ منه لوزارا
نفسِي فداؤك من ظبي به وطفُ يصبو له القلبُ مضطرباً ومختارا

وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

(آ١٣) أيها الظبي ^(١) ترفقْ بكئيبٍ قد هلك
الذنبِ تتجنّئى الشيءِ وصلك
إنما روحي ملك وكذا قلبي لك
إنما أنت هلال فلَكَ القلبُ فلك

١٤ - الخطيب الشيخ ابو يزيد خالد بن خالد الوناشي ، رحمه الله :

شيخ مليح الخطابة ، جامع بين الإطالة والإطابة ، والنغمة المستطابة ،
أنس بالانقطاع ، وتعلل بيسير هذا المتاع ، يجهد الاستطاع ، وانقبض
وتقشف ، وقبل ثغر الحقيقة وترشف ، وكان مجموع خصل ، وضارباً في
هدي^(١) الفصل بنصل ، وله شعر عطرة جرياله ، موشاة طرره وأذياه ،
فمن ذلك^(٢) :

غرامي قديمٌ بالحمى وجديدٌ وشوقي إلى من حلّ فيه شديدٌ
ولي من هوى سكانه وله متى تذكرتُ أو فكرتُ فيه يزيد
همٌ غيبٌ بالحسنِ عن بصري وهمٌ معي بالمعاني في الجسّانِ شهود
يلوحون لي سرّاً^(٣) فتملح مهجتي من أسرارهم ما اللحظُ منه بعيد
فيشقى بهم لحظي وتسعدُ مهجتي فمن جملتي شاقٍ بهم وسعيد
همٌ أسهروا^(٤) جفني لنفيهم الكرى فما للكرى المنفيّ بعد وجود
وفي الحبّ من أنفاسٍ نفسيّ صعدوا دموعاً شكتُ من حرّهنّ خدود
بِحسّو^(٥) الحشا نارَ الصبايةِ اودعوا
فمن حرّها بين الضلوع وقود

١ - ج : في هذا .

٢ - ج : فن ذلك قوله .

٣ - ج ك : أمراً وفي هامش ك وفي د : سرّاً :

٤ - ج ك : سهروا .

٥ - د : فحسّوا .

أحاديثهم أشهى لدي من الصِّبَا لو أن الصِّبَا يوماً بذاك تجود
 بها رَوْحٌ أنفاسٍ تروحُ وروحها إذا ما للصبا ذاك الحديث تعيد^(١)
 أعيدي صبا نجدٍ عليّ حديثهمُ ففي عودها رَوْحُ الحياةِ يعود
 وعدٌ يا خليلي باجماعي موعداً فيومُ اجتماعي ذاك عندي عيد
 أرى الحب يبلى إن تطاولَ عهده وحيي، وإن طال الزمان ، جديد
 فلا تنكروا وجددي وفرطَ صباقتي إذا ما بدا منها عليّ شهود
 (١٣ ب) فقد كان بالمعنى وجودي واحداً

ووجدي وما للكون قبل وجود
 فان قيل إني في مقالي^(٢) مُدَّعٍ فعندي على دعواي فيه شهود
 وقال أيضاً ، رحمه الله تعالى :

خليلي إن مررتَ على المغاني وادناكَ اشتياقك للمعاني^(٣)
 فحيّ الساكنين هناك عني بمجموعي فؤادك واللسان
 وصف شوقي لهم أبداً ووجدي بأوصافٍ تجلُّ عن العيان
 وقل ما زال ذلك المعنى يُعاني للصبابة ما يعاني
 تضيقُ الأرضُ بعدكمُ عليه كأنَّ الكونَ ضاقَ عن المكان
 وتعرّوه لذكراكمُ جنونٌ من الأشواقِ تمبثُ^(٤) بالجنان
 تحالُ الصبَّ حين تراه حياً لدى التذكارِ وهو هناك فان

١ - ك : يعيد ؛ ج : يعيد .

٢ - د ج : مقالة ؛ ويتصر عند القراءة .

٣ - نسخة بهامش ك وفي د : للاغاني .

٤ - تمبث : سقطت من د .

وأفنى ما يكونُ إنِ اعترته معانٍ كان يَألفُ بالمفاني
 زمانُ الصبِّ مرّاً ولا جوابُ يُرى منكم على مرّ الزمان
 وقد كنتم بذاك وعدتموه فما للوعدِ^(١) أعقبه التواني
 رضيتُم بالبعادِ له وما إنِ على حمل البعادِ له يدان
 وقد عزّ اقترابكمُ وأمسى من التقريب يَقْنَعُ بالاماني
 ينادي عند ذاك بكلِّ نادٍ لسانُ الشوق فيه نداءً عان
 من الدنيا وصالكم المنى لو يُرى يوماً لوصلكمُ تداني
 متى يبدو من أرضكمُ بريقُ لعينه فيسعدَ بالعيان
 وتدنو بعدما شحطتُ ديارُ فنجني الوصلَ من شجر التداني

١٥ - الشيخ المکتب ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد العبدري اليتيم*

رحمة الله تعالى عليه وغفرانه (١٤٤ آ) :

مجموع ادوات حسان ، من خط ونغمة ولسان ، اخلاقه روض تتضوع
 نساته ، وبشره صبح تتألق قساته ، يقرطس اغراض الدعابة ويصمها ،
 ويفوق سهام الفكاهة الى مراميها ، يتحرّف بالتعليم والتكتيب ، مغرّى في
 اموره بحسن الترتيب ، وخطب بقصبة بلده متحلياً بوقار وسكينة ، حالاً

١ - ج . للمرد .

* ترجم له لسان الدين في التاج ايضاً ، ونقل المقرئ بعض ترجمته ومراسلات بينه وبين ابن
 الخطيب في النسخ ٨ : ٢٠٠ - ٢٠٤ ، وتوفي اليتيم سنة ٧٥٠ .

من النفوس بمكانة مكينة . وله شعر لا يرتد في سماء الاجادة طرفه ،
ولا يقصر عن الغاية طرفه ، فمن ذلك قوله :

آياتُ حَسَنِكَ حُجَّةٌ لِلتَّالِيِ فِي الْحَبِّ قَائِمَةٌ عَلَى الْعَذَالِ
يَا مَنْ سَبَى طَوْعًا عَقُولَ ذَوِي النَّهْيِ بِبِلَاغَةٍ قَدْ أُيِّدَتْ بِجِهَالِ
يَسْتَعْبِدُ الْإِبْصَارَ وَالْإِسْمَاعَ مَا يَجْلُو وَيَتَلَوُ^(١) مِنْ سَنِيٍّ مَقَالِ
وَعَلَيْكَ أَهْوَاءُ النَّفُوسِ بِأَسْرَهَا وَقَفْتَ فغَيْرُكَ لَا يَمُرُّ بِبَالِ
رُفِعَتْ لَدَيْكَ^(٢) فِي الْبِلَاغَةِ رَايَةٌ لَمَّا احْتَلَّتْ بِهَا وَحِيدَ كَالِ
وَعَدْتُ تَبَاهِي مَنْكَ بِالْبَدْرِ الَّذِي تَعْنُو الْبَدُورُ لِنُورِهِ الْمُتَلَالِيِ
مَاذَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطِيبِ بِخَاطِبِ وَدَا يَنَافِسُ فَيْكَ كُلُّ مُغَالِيِ
جَذِبْتَهُ نَحْوَ هَوَاكَ غُرًّا مُحَاسِنِ مَشْفُوعَةً أَفْرَادَهَا بِمَعَالِيِ^(٣)
وَشَمَائِلُ رَقَّتْ لِرَقَّةِ طَبْعِهَا فَزَلَالَهَا يُزْرِي بِكُلِّ زَلَالِ
وَحَلِيٌّ آدَابِ بِمَثَلِ نَفْسِهَا تَزْهَوُ الْخُلَى وَيَجِلُّ قَدْرُ الْحَالِيِ
تَسْتَعْمِدُ الْيَاقُوتَ عِنْدَ نِظَامِهَا فَمَقْصَرٌ مَنْ قَاسَهَا بِبَلَايِ
سَبَقَ الْأَخِيرُ الْأَوَّلِينَ بِفَضْلِهَا فَعَدَا الْمُقَدَّمُ تَابِعًا لِلتَّالِيِ
شَغَفَنِي بِبِكْرٍ مِنْ عَقَائِلِهَا إِذَا تَبَدُّوا تُصَانُ مِنَ الْحَجِيِّ بِجِجَالِ
فَابْعَثْ بِهَا بِنْتَ الْمَنَى مَهْمُورَةً طِيبَ الثَّنَاءِ لِنَقْدِهَا وَالْكَالِيِ
لَا زِلْتَ شَمْسًا فِي الْفَضَائِلِ يُهْتَدَى بِسَنَّاكَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
(١٤ب) ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يُتْرَى مَا تَلْتُ بُكْرَ الزَّمَانِ رَوَادِفُ الْأَصَالِ

١ - ج ك : وتبلو .

٢ - ج ك : لديه .

٣ - كذا وللمها : بتالي .

١٦ - الخطيب الحاج ابو عبدالله محمد بن علي

ابن يوسف السكوني ، رحمه الله :

طالب رحل غفلاً من الشهرة لم تلح عليه سمة ، ولا عمرت دمنه (١)
منها بسمسة ، فحجَّ وشرَّق ، وتدرج وتطوق (٢) ، وأزهر دوحه وأورق ،
وقدم يحمل رواية جمّة ، ويحلو محاسن معتمه ، وينظم شعراً لا بأس
بعرضه (٣) ، ولا تنكر سماؤه على أرضه ، فمن ذلك في الغرض المعروف :

أَمِنْ بَعْدِ مَا لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَرَقِي أَمِيلُ لَزُورٍ بِالْغُرُورِ يُصَاغُ
وَارْتَاحَ لِلنَّدَاتِ وَالشَّيْبُ مَنْذَرٌ بَمَا لَيْسَ عَنْهُ لِلْأَنَامِ مَرَاغُ
وَمَنْ لَمْ يَمِتْ قَبْلَ الْمَشِيبِ فَانْه يُرَاعُ بِهَوْلٍ بَعْدَهُ وَيَرَاغُ
فِيَارِبٌ وَفَقِنِي إِلَى مَا يَكُونُ لِي بِهِ لِلَّذِي أَرْجُوهُ مِنْكَ بِلَاغُ

وهذا مُترَفَعٌ عَن نَظْمِهِ ؛ وَمَنْ شَعَرَهُ كَذَلِكَ :

يَا مَنْ عَلَيْهِ اعْتَادِي فِي قُلِّ امْرِي وَكُثْرِهِ
سَهْلٌ عَلَيَّ ارْتِحَالِي إِلَى النَّبِيِّ وَقَبْرِهِ
فَذَاكَ أَقْصَى مَرَادِي مِنْ الوجودِ بِأَسْرِهِ
وَلَيْسَ ذَا بَعزِيرِ (٤) عَلَيْكَ فَاْمَنْنَ بِبِيسْرِهِ

١ - د : ذمته .

٢ - د ج : وتطرق .

٣ - ج ك : بفرضه ؛ ومن نسخة بهامش ك : بفرضه

٤ - ك : ذاك بفرض .

١٧ الخطيب العدل علي بن احمد بن محمد بن احمد الحسيني
ابو الحسن الأحمير (١) :

رجل وقار وسكون ، له الى الخير ركون ، والى خواطره الجائلة في
شعب التقى وكون ، أيقن ان الله تعالى بالمرصاد ، فلازم خطة الاقتصاد ،
الى ان ابيض زرعه للحصاد ، وعلقت طيره جبال المصاد . وله شعر يجيد
ويجيد ، ويبين مبادئه التنجيد ، ثم يتحلى آونة (٢) منه الجيد ، فمن
ذلك قوله من قصيدة :

(١٥٧) ارى لك في الهوى نظراً مريباً (٣)
كأنّ عليك عاذلاً أو رقيباً
ولست بخائف في الحب شيئاً
على نفسي مخافتي المشيبا
يُريني كل ما تهواه نفسي
قبيحاً مالئاً عيني عيوباً (٤)
اتى منه ابن قيس لا براح
فَذُقْ مُرَّ التأسفِ مستطيباً
اذا ما كنت تبكي فقد حب
فما مثلُ الشبابِ ترى حبيبا
وقال ايضاً من اخرى اولها :

الآن تطلبُ ودّها ووصالها
من بعدما شغلتُ بهجركَ بالها
وقد استحالتُ فيك سماء الصبا
حالا يروّع مثلها امثالها
وايتها متلبساً بروائع
نُكِرَ بِفؤدِكَ اصبحتُ عذالها

١ - الأحمير : سقطت من ج .

٢ - آونة : سقطت من ج .

٣ - ج ك : قريباً .

٤ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .

بيضٍ تخيّل للنفوس نُصولها سمرّاً تحوّلُ للنحور نصالها
 مثل الافاعي الرقطة تنفت في الحشا وأرى بفودك كمنّاً أصلها^(١)
 نارُ تضرّمُ في الفؤادِ حريقها لكن كشبٍ بفرقيك ذبالها
 جزعت لهذا الشيب نفسي وهي ما زالت تهوّنُ كلَّ صعبٍ نالها
 ولكم صدعتُ بنافذي من عزمي يهائم^(٢) لا يُهدى الدليلُ خلاها
 صادمتُ من كربِ الدثنا اشتاتها ما خفتُ غربتها ولا اخلاها
 ولئن تُقلصُ عسرتي فيء الغنى عني فلي نفسٌ تمدُّ ظلالها
 ما مزقتُ ديباجتي عينُ امرئٍ عرضت عليه النفسُ قط سؤلها
 القى الليالي غيرَ طيب صرفها والأسر غيرُ مُجنّبٍ اغيالها
 امشي الهوينا والعداوة تمرُّ في جري يُطير عن الجياد نسالها^(٣)
 علمتُ لي الخلقَ الجميلَ محققاً وتسيء في عمى اقوالها
 تبغي انثنائي هل سمعتَ بنسمةٍ مرّت على نجدٍ تهزُّ جبالها
 (١٥ ب) ولربما عرضتُ لعيني نظرةً يرضى الحكيمُ غرامها وخبالها
 من غادةٍ سرّاق الصباحُ بهاءها والبدرُ في ليل السّتامِ كالها
 تهوى الهجرة ان تكون نجومها من حلّيتها ، وهلالها خلخالها
 عرضت كما مرتُ لعينك مُطفيلٌ ترعى بناظرها الكحيل غزالها
 ما نهنتُ نفسي وان ظمئتُ لها عبراتها يوم الوداع وما لها

١ - هذه رواية نسخة بهامش ك ، وفي المخطوطات : اغلاها .

٢ - سقطت هذه الكلمة من ج

٣ - هامش ك : ما يسقط من شعرها ، واحدها نساله ، واصلاها من ريش الطير .

من كان يأملُ ان يقومَ بمجلسٍ حطَّت به شهب السما^(١) اثقالها
تجنبي احاديثَ الشِّراءِ اولى النهى نصاً وتضربُ في العلا امثالها
ألقى هواه جانباً وسرتُ به وجناءُ تدمينُ^(٢) في الفلا إعمالها

وختمها بعد مدح السلطان بقوله :

يا ايها الملك الذي من ملكه جنتِ^(٣) الملوكةُ جماها وجلاها
أخذها كما دارتُ بكأسِ سلافها حوراءُ تمزج باللمى جريالها
تثني على السحر المبينِ وشاحها وتقديرُ من خمرِ الفتور حلالها
لمياءُ تبرزُ للعيون كشاطر^(٤) والعقلُ يوجبُ حكمةُ اجلالها
وقفتُ وذو احسابها من هاشمٍ من خيرِ سبطِ العالمين حياها
ترجو رضاكَ وطالما ارضيتُ آلَ النبيِّ وكنتمُ أرضى لها
كم من يدٍ بيضا لدينا منكم شَكَرَ الإلهُ وأولياهُ فعالها
أويتمُ آسيتُ واليتمُ احللتُمونا داركمُ وحلالها
وهجرتُمُ لوصلنا اعداءنا ووصلتمُ لصلاتنا اوصالها
فصلوا حمانا ما استطعتمُ وصله تُعطَوُا من أجزاءِ الجزاءِ جزالها^(٥)

١ - د : السخا .

٢ - هامشك من نسخة : ترمر ؛ وفي ج بياض

٣ - جنت : بياض في ج .

٤ - كشاطر : بياض في ج .

٥ - د : الجزاء اجزالها .

١٨ - الخطيب ابو عبدالله محمد بن جعفر بن مشتمل

الاسمي البلياني * رضي الله عنه (١) :

(١٦ آ) مجموع مغبوط ، وذهب استأثر به من البادية بوط (٢) ، ما شئت من فضل وعفاف ، وتبلغ بكفاف ، وصون ضاف ، وباطن صاف ، غير منضاف ، دوّنَ وألف ، وتسهّل وتكلف ، وتخلق بجنّاح شهيم ، ورمى الى أكبر الفنون بسهم ، وكان في جهته صدرا ، وهلالاً لو أمهله الأجل لكان بدرا ، إلا انه أعتب (٣) ، إثر ما به اغتبط ، وكان له حصة في الفضل المأثور ، وحظ في المنظوم والمنثور . فمن شعره :

سباني من بين المعاني عقيقتها . ومن بينه انفضت بعيني عقيقتها
وسالت بأما لي إليها قبابها فأشرقني بالدمع منها شروقها
فهيج أنفاسي غراماً نسيمها وتقدهج نار الشوق عند بروقها
ومن دون واديا طباء خواذل حكى لحظها ماضي الشفار رقيقها
فلو برزت للشمس منهن في الضحى مخدرة أضحت كالأ تفوقها
نسيم الصبا انسرت نحو الحمى فقل يحيي الديار النازحات مشوقها
غريب كئيب مستهام متم جريح الجفون الساهرات غريقها

• ولي قضاء غربي مالقة وناب في شريقها ، توفي ٧٢٦ . ذكره الحضرمي في فهرسته وعنه نقل صاحب نيل الابتهاج : ٢٣١ (ط . فاس) وانظر ترجمته في بغية الوعاة : ٩٤ وفيها البلياني - بالنون -

١ - رضي الله عنه : سقطت من ج .

٢ - البوط : جمع بوطه وهي ما يذيب فيه الصائغ الذهب .

٣ - هامشك : أي مات شاباً ، وأصل الاعتباط أن تنحر الناقة لغير علة . قال قطري بن الفجاءة :
ومن لا يعتبط يرم ويسأم وتسامه المنون الى انقطاع

فهل عطفة 'ترجى وهل أمل' يرى
لعودة أيام تقضى أنيقها
سقى ربكم من أدمع الصب جودها
ومن ديم الغيث المثلثات (١) ريقها

وقال موطناً على البيت الأخير :

ما للأحبة في أحكامهم جاروا نأوا جميعاً فلا خل ولا جار
كيف الحياة وقد بانت قبايهم وقد خلت منهم والهفي الدار
حداة عيسهم بالقلب قد رحلوا يا ليتهم حملوا الجمان إذ ساروا
جار الزمان علينا في فراقهم من قبل أن تنقضي للصب أوطار
ساروا فخيمت الأشواق بعدهم ما لي عليها سوى الآماق (٢) أنصار

(١٦ ب) تراك (٣) يا ربهم ترجو رجوعهم

يا ليت لو ساعدت بذاك أقدار
ودعت منهم شمساً ما مطالعها إلا جيوب وأطواق وأزرار
أستودع الله من جاز (٤) الفراق بهم
وخلقوني ودمع العين مدرار

١ - المثلثات : سقطت من ج .

٢ - الآماق : سقطت من ج .

٣ - بهامش ك : تراك .

٤ - خ بهامش ك : فاز .

١٩ - الخطيب الاستاذ ابو سعيد فرج بن قاسم بن احمد بن لب
التقلي ، وهو لهذا العهد بقيد الحياة :

هذا الرجل توكىء عليه لما عدم الزمان الوساد ، وخلت الديار فساد ،
وخلف ثعلبانه الآساد ، لم يستند الى ابوة ترعى ، ولا ناظر^(١) عن اصل
الاصالة فرعا ، إنما هو اكتساب لا انتساب ، ونجابة لم يقع عليها حساب ،
جعلت العلم درجا ، واجلبت^(٢) عليه بسببه فرجا ، فنالت من أهلها ما
اشتته ، واستأثرت يحنى السحوق ، الجامحة عن^(٣) اللحوق ، وقد زهت ؛
حتى اذا حصل المطلوب ، واطمأنت بتحصيل الغاية القلوب ، ودرت الحلوب ؛
غلب الهوى المغلوب ، فبداه له ، وحطت الحال الصالحة لأدالة ، وعزلت
الجرحة العدالة ، وساء الاعتقاد ، وعظم من الناس الانتقاد ، ونيطت
الهفات ، وهدمت الصروح المبتناة ، وفكت الألسن العناة ، وقبحت من بعد
المشيب القالة^(٤) ، وشهدت بفساد المعاملة الاولى هذه الاستقالة^(٥) ، والشيخ

• بين تأليف الاحاطة والكتيبة الكامنة تغيرت صورة ابن لب لدى لسان الدين . فقد وصفه
في الاحاطة بأنه من أهل الخير والطهارة والذكاء والديانة وحن الخلق وانه كان معظماً عند الخاصة
والعامة مقروناً اسمه بالتسويد . (انظر النفع ٨ : ٢٤ - ٢٨) وقد ذكره الشيخ ابو زكريا
السراج في فهرسته وقال : قل من لم يأخذ عنه في الاندلس في وقته وله تواليف وفتاوى ؛ ولد ٧٠١
وتوفي ٧٨٢ راجع نيل الابتهاج : ٢١١ (ط . فاس) وبغية الوعاة : ٣٧٢ .

- ١ - خ بهامش ك : تأطر .
- ٢ - خ بهامش ك : وأملت .
- ٣ - ج : والجامحة على .
- ٤ - ج ك : العناة .
- ٥ - الاستقالة : سقطت من ج .

لا يبالي بعذل العاذل ، في مهاودة الطبع الخاذل ، وليس بأول من أبق ،
وفك الربق ، وأعجبه اصيل العمر فاعتبق . والله القائل :

وقالوا : أتلهو والشباب قد أنقضى وعمرك قد ولّى ولم يبقَ طائلُ
فقلت : أصيلُ العمر ما قد بلغتُهُ وأطيبُ أوقاتِ النهارِ الاصائلُ

(١٧ آ) وما عسى ان يجدي التائب ، وقد شرد ^(١) الجنيب (الله يجتبي اليه من
يشاء ويهدي اليه من ينيب) (الشورى : ١٣) وهو وان ضل عن ^(٢) هدى ،
واصبح في هواه مجتهداً ، فحله من الطلب لا ينكره ذو حب ^(٣) صاف ،
ولا مدعي اتصاف بوصف انصاف ، ويلم بالنظر ^(٤) احياناً ، ويبين عن اغراضه بياناً ،
راجع الله به . فمن شعره ^(٥) :

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما أبقى فما زال قلبي كله للهوى رقا
دعوا القلب يصلى في لظى الوجد ناره

فنارُ الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقى

سلوا اليوم اهل الوجد ماذا لقوا به فكل الذين يلقون من بعض مالقي
فان كان عبداً يسأل العتق مالكا فلا أبتغي من مالكي في الهوى عتقا
بدعوى الهدى يدعوا اناس وكلهم اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا
فطرق الهوى شتى ولكن اهله يجوزون في يوم السباق به السبقا

١ - شرد : سقطت من ج .

٢ - خ بهامش ك : ضل على .

٣ - خ بهامش ك : ذو جو .

٤ - د وخ بهامش ك : بالنظم .

٥ - الابيات في النفع ٨ : ٢٦ .

فكم جمعت طرُق الهوى بين أهلها وكم أظهرت عند السرى بينهم فرقا
 بسيا الهوى تسمو معارف أهله فحيث يرى سياهوى فاعرف الصدقا
 فمن زفرة تزجي سحائب عبرة اذا زفرة ترقى فلا عبرة تبقى
 اذا سكتوا عن وجدهم أعرفت بهم بواطن احوال^(١) وما عرفت نطقا

وقال يمدح بعض ممالك السلطان يسترفده ، أيام كانت فارغة من الدنيا يده :

مالت بنا ايدي الرجاء فلم تجد متناولا^(٢) للجود غير مسافر
 فتناولته وهو في بحر الندى عذب يطيب لوارد او صادر
 قد دل منك عليك فضلك انني لم آت إلا بالدليل الظاهر
 القى عليك الفضل منه محبة في الناس تنفج بالثناء العاطر
 نشر الرجاء وكان يدعى ميتما فاليوم يُدعى بالرجاء الناصر
 (١٧ب) واذا الرجاء اتى بصدق اولاً شهدت اوائله بصدق او اخر
 أمسافر خير المتاجر متجر لله فيه عرفت اربح تاجر
 لا زلت تجمع بين غر محامد تُهدى اليك وبين غر ماثر

ومن شعره في الغرض الذي انهمك فيه على الكبر ، وانها لاحدى الكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :

وصالك يا مولاي بعث به ديني فعجله قبل الحين للصب في الحين
 وصالك مطلوب وقربك جنتي وان زينت بالخور عدن وبالعين

١ - ج : احوالي .

٢ - متناولا : سقطت من د .

وما انا الا مَيِّتٌ إن هجرتي تُحوليَ يكفيني اذا شئتَ تكفيني
غليلٌ: ولكن أنت ربي من الظمأ عليلٌ: ولكن ليس غيرك يَشفيني
لقد جلَّ ما بي عن عبارة مقولي وما كلُّ حالٍ يُستفادُ بتبيين

- ٢ -

طبقة المقرنين والمدرسين، والممهدين لقواعد المعارف والموسمين^(١)

وهذه الطبقة اولى من قبلها بدرجة الانحطاط ، وغضَّ عنان
الاشتطاط ، اذ لا خفاءً عند المتمرس ، بفضل الخطيبِ في باب الفصاحة
على المدرس ، إلا ما وقع بالعرض ، وخرج عن هذا القياس المفترض .

٢٠ - الشيخ الاستاذ ابو عبد الله محمد بن علي الفخار * من شريش

رجل سليم الباطن ، متفق على فضله وورعه من الراحل والقاطن ،
نافع التعليم ، متلقاة دعوى معرفته بالتسليم ، خرج من بلدة أركش^(٢) لما استباح

١ - سقط العنوان كله من ج .

* ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة وقال انه استوطن مالقة بعد ان استولى العدو على شريش
وتصدر للاقراء والتدريس بها . وله عدة تصانيف اكثرها في النحو . توفي سنة ٧٢٣ (انظر
البيعية : ٨٠) .

٢ - حصن بالأندلس على وادي لكة .

العدو حماه ، وغير اسماءه ومسماه ، فانتصب يقرىء الفنون ، حتى لقي المنون ،
وأوجب الله به النفع فوجب ، وقل ان يقرأ (١) عليه أحد إلا نجب .
وكان له شعر شهير الشأن في الاخشيستان (٢) ، تنزر منه الاجادة نزور
الأبيض بين الحبشان (٣) (١٨٧) فمن ذلك قوله (٤) :

أنظرُ إلى وردِ الرياضِ كأنه ديباجُ وشيٍ في بَنانِ زبرجدِ
قد فتَحته نضارةٌ فبدا له في القلبِ رونقُ صُفرةٍ كالمسجدِ
حَكَتِ الجوانبُ خدَّ حَبِّ ناعمٍ والقلبُ يحكي خدَّ صبِّ مكمدِ

وقال :

خرجت يوماً من حلقة الاستاذ (٥) بشريش ، وأنا شاب في جملة الطلبة ،
وكان يقابل باب المسجد حانوت سراج وفيه فتى وسيم يرقم جلداً
فقالوا لي : لا تجاوز هذا الباب حتى ترتجل لنا شيئاً في ذلك الفتى فقلت :

ورب معذرةٍ للحبِّ داعٍ يروقُ بهاءَ منظره البهيج
وشي في وجنتيه الحسنُ وشياً كوشي يديه في أدم السُّروج

١ - خ بهامشك : وقلما قرأ .

٢ - ج ك : الأفشان ، وما أثبتناه هو رواية دوخ بهامشك .

٣ - خ بهامشك : من الحبشان .

٤ - الأبيات في بغية الوعاة : ٨٠ .

٥ - الاستاذ : سقطت من ج .

٢١ - الشيخ المقرئ ابو عبدالله محمد بن محمد بن ادريس
القلطوسي من اسطبونة ، رحمه الله تعالى :

شيخ قديم الطلب والاجتهاد، هامي^(١) العهاد ، كلف بالقوافي والعروض ،
كلف العابد بالتوافل والفروض ، وله في ذلك ، ما يدل على عنايته بذلك ،
وتردده بتلك المسالك . ومن شعره يمدح الوزير ابن الحكيم^(٢) من قصيدة :

علاه رياضٌ أورقتُ بحامد تنورٌ بالجدوى وتثمرُ بالأمل
تسح^(٣) عليها من ندادٍ غمامٌ تروى ثرى المعروف بالعل والنهل
وهل هو إلا الشمس نفعاً ورفعةً فيغربُ بالجدوى وَيَقْرُبُ بالأمل^(٤)
تعمُ ايديه السبرية كلها فدانٍ وقاصٍ جودٌ كفيه قد شمل

ومن شعره ايضاً يمدح القائد ابا عبد الله ابن الرنداحي :

(١٨ب) أَطْلِعْ بِأَفْقِ الرَّاحِ كَاسَ الرَّاحِ

وَصِلِ الزَّمَانَ مَسَاءَهُ بِصَبَاحِ

١ - ج ك : سامي .

٢ - د : نسج .

٣ - رندي رحل الى مصر والشام والحجاز واخذ عن العلاء . وكان رفيقاً لابن رشيد في
رحلته ، ثم عاد الى بلده (٦٨٥) وقربه السلطان واستمرت حاله معظم النذر الى ان توفي
السلطان ثاني ملوك بني نصر وجاء ابو عبد الله فزاد في تقريبه ولقبه ذا الوزارتين وجعله صاحب
العلامة . ولما خلع السلطان انقضت ايامه فتمتل ومثل به . وانتهت كتيبه وتحفه عام ٧٠٨
(انظر الاحاطة ٢ : ٢٧٨ والنفح ٣ : ٣٧٣ ، ٨ : ١٣ وأزهار الرياض ٢ : ٣٤٠) .

٤ - د : ويهد بالامل .

تُخَذُّهَا عَلَى رَغْمِ الْعَذُولِ مُدَامَةً ۚ تنفي الهمومَ وتأتي بالافراح
 والارضُ قد لبستُ برودَ أزاهري ۚ وتمنطقتُ من نهرها بوشاح
 والجوُّ اذ يبكي بدمعِ غمامةٍ ۚ ضحكك الربيعُ له بشعرِ اقحاح
 والروضُ مرقومٌ بوشي أزاهري ۚ والطيروُ تفصحُ أيما إفصاح
 والغصنُ من طرب يميلُ كأنما ۚ يُسقي بكفِّ الريحِ صرفَ الراح
 والوردُ منتظمٌ على أغصانهِ ۚ يبدو فتحسبهُ حدودَ ملاح
 وكانَ عَرَفَ الريحِ من زهر الربي ۚ عَرَفَ أمتداحِ القائدِ الرنداحي

٢٢ - الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن فرح بن شقر آل

الرخمي الطرسوني * رحمه الله تعالى

درة مغفلة ، وخزانة على كل^(١) فائدة مقفلة ، كان اكبر من الزمان
 وبنيه ، فعدم روضه من يجنيه ، انظاره بعيدة ، واغراضه مبدية في الكمال
 ومعيدة ، حكم له في رقاب المعارف تحكيم ، وتصرف لا يعوقه شكيم ؛
 يتكلم في المادة المحصورة ، وقبولها للصورة ، ويصدع في صناعة البرهان
 بالحجج المنصورة ، ويشرح على الكون والفساد ، ويضطلع من علل النفوس

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة وقال انه كان قيا على النحو والقراءات واللغة مجداً في ذلك
 محكما لما يأخذ فيه منه . حظي عند الوزير المحروق فجعله ناظراً لخزانة الكتب السلطانية ثم اعتقله
 واخرجه الى افريقية فلما مات الوزير رجع الى الاندلس فمات في الطريق ببونة عام ٧٣٠ (انظر
 بنية الوعاة : ١٨ وفيها : فرج بالجيم) .

١ - كل : سقطت من ك .

والاجساد، بشجى (١) الحساد، ويركض اقلام التعليم جائلة، ويعطي صور الافلاك مستقيمة ومائلة، سابقاً في كل ما اعاده وابداه، ما لم يزاحم في مداه، ولا ظفرت به الا يدها، الى تحسين المجالسة وبيان الالقاء، والجمع بين معاملة الآباء ومعاملة الاصدقاء. ظفرت منه يدي بالنهر الذي امن غائصه الدرك، وجمع فيه القوم بين آخذ ومن ترك، هذا يندم لزهده، وهذا لما ترك من جهده، (١٩٧) فقل أن أتَبَجَّحَ (٢) بغريبة، الا وهي له اليوم منسوبة، وعلي له محسوبة، تعاوده الله تعالى من الرحمة بسحاب، ومن الملائكة الكرام بترحاب. وكان يشعر وينثر، ويعثر من المعاني ما لا يمر به غيره ولا يعثر، وقدر هذا الشيخ اقل من ان تستوعبه هذه الاسطر، او يفني به خاطر يخطر، فسبحان الذي حجب الفضائل (٣) بالتراب، وشبه هذا المتاع الفاني بلع السراب (٤) لا إله إلا هو. من مجموع سماء السليمانيات والعربييات قوله :

نام طفل الثبّت في حجر النعامى لاهتزازِ الظلِّ في مهدِ الخزامى
وسقى الوسميُّ أغصانَ النقا فهوتُ تلثمُ أفواهَ الندامى
كحلّ الفجرُ لهم جفنَ الدجى وغدا في وجنةِ الصبحِ لثاما
تحسب (٥) البدرَ حياءً مثلِ قد سقتهُ راحةُ الصبحِ مداما
حوله الشهبُ كؤوس قد غدت مسكةُ الليلِ عليهنَّ ختاماً

١ - ج ك : بحشا .

٢ - هذه العبارة مضطربة في النسخ إذ تبدأ بكلمة « فقال » ثم ان لفظة أتَبَجَّحَ ساقطة من ج ك ، وهي يتبجح في د .

٣ - د : الفضل .

٤ - ج ك : بالسراب .

٥ - ك : يحب .

يا لعللَ الروح رفقا عَليّ أسفِ بالسقم الذي حَزتَ سقاما
وابلغنْ عني عُربياً بالحمى همتُ في أرضِها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدرِّ حصىً ضربوا فيها من المسك خياما
كنتُ أشفي عُلةً من طيفكمْ لو أذنتمُ لجفوني ان تماما
واستفدت الروحَ من ريح الصِّبا لو أتت تحملُ من سلمى سلاما

ومن هذه بعد كثير :

نشأتُ للصبِّ منها زفرةٌ تسكبُ الدمعَ على الربع سجاما
طربَ البرقُ مع القلبِ بها وبها الأناثُ طارحنُ^(١) الحماما
طللُ لا تشتفي الأذنُ به وهو للعينين قد ألقى كلاما
(١٩ب) ترك الساكنُ لي من وصله ضمةَ الجدران لثما والتزاما
نزعاً من سليمانَ بها ففهمَ القلبَ معانيها قها ما
شادنُ يرعى حشاشاتِ الحشا^(٢)
حسبُ حظي منه أن أرعى الذماما

ومن السليانيات ايضاً :

أأرجو أماناً منك واللحظُ غادرُ ويثبتُ قلبي فيك والطرفُ ساحر
عجبتُ للحظِّ كلُّ قلبٍ يُطيعهُ ويرضى بما يقضي به وهو جائر
ويترك وردَ الحدِّ نهب جفونها جريءٌ على دفع المعرة^(٣) قاصر

١ - هذه هي رواية د ؛ وفي ك ج : رمها [طرحن

٢ - الحشا : سقطت من ك .

٣ - د : المضرة .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا كَيْفِ تَنْهَبُ فِي الدَّجَى

لصَّوْصُ الْهُوَى نُومِي وَطَرْفِي سَاهِرِ
وَيَسْلُمُ مِنْ بَعْدِ الَّذِي سَكَنَ الْحِشَا
وَيَشْكُو مِنَ الْمَهْجَرَانِ وَالطَّيْفِ زَائِرِ
وَلَا نَيْلَ إِلَّا مِنْ طُرُوقِ خِيَالِهِ
فَمَنْ لِي بِوَصْلِ مَنْهُ وَالنُّومِ هَاجِرِ
أَعْدَى سَلِيَانِ أَلِيمِ عَذَابِهِ
لَهْدَهْدِ قَلْبِي فَهُوَ لِلْبَيْنِ صَابِرِ
أَشْهَدُ مِنْهُ الْحَسْنَ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ
وَنَاطِرِ أَفْكَارِي لِمَعْنَاهِ نَاطِرِ
دَعْتُ لِلهُوَى أَنْصَارُ سِحْرِ جَفُونِهِ
فَقَلْبِي لَهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسِي مَهَاجِرِ
إِذَا شَقَّ عَنْ بَدْرِ الدَّجَى أَفْتَقَ زَرَّهُ

فَإِنِّي بِتَمْوِيهِ الْعَوَازِلِ كَافِرِ
وَفِي حَرَمِ السَّلْوَانِ طَافَتْ^(١) خَوَاطِرِي

وَقَلْبِي لِمَا فِي وَجْنَتِيهِ مُجَاوِرِ
وَقَدْ يَنْزَعُ الْقَلْبُ الشَّجِي^(٢) لِسُلُوةٍ
كَأَهْتَرَّ مِنْ قَطْرِ الْغَامَةِ طَائِرِ
يَقَابِلُ أَغْرَاضِي بَضْدًا مُرَادَهَا
وَلَمْ يَدْرِ إِنْ الضَّدَّ لِلضَّدِّ قَاهِرِ
وَنَارُ اسْتِيَاقِي صَعَّدَتْ مُزْنَ أَدْمَعِي

فَمَضْمَرُ سَرِّي فَوْقَ خَدِي ظَاهِرِ
وَقَدْ كُنْتُ بِأَكْيَ الْعَيْنِ ، وَالْبَيْنِ غَائِبِ

فَقُلْ : كَيْفَ حَالُ الدَّمْعِ ، وَالْبَيْنِ حَاضِرِ
وَلَيْسَ النَّوَى بِالطَّبَعِ مُرًّا وَإِنَّمَا
لِكَثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَاثِرِ

١ - ج ك : طابت .

٢ - ج : الملي ، وفي ك بياض .

ومن السليانيات ايضاً قال :

(٢٠٢) الا استودع الرحمنُ بدرأً مكثلاً

بفاسٍ من الدربِ الطويلِ مطالعُهُ

وفي فَلَكَ الأزرارِ مَطْلَعُ سَعْدِهِ

وفي أَفْقِ الأَكْبَادِ تُتَلَفَى مَوَاقِعُهُ

يَصِيرُ مَرآهُ مِنْجَمٌ مَقْلَتِي

تَجَسَّمُ مِنْ نَوْرِ المَلَاةِ خَدُّهُ

تَلَوْنَ كَالْحَرْبَاءِ فِي خَجَلَاتِهِ

إِذَا اهْتَزَّتْ غَشْيُ حَلِيهِ فَوْقَ نَحْرِهِ

يُؤَكِّدُ حَتْفَ الصَّبِّ عَامِلُ قَدِّهِ

أَعْدَى الوَرَى سَيْفًا كَسِيفٍ لِحَاظِهِ

ومن قصيدة في هذا الغرض المذكور .

وصالكُ هذا أم تحيةُ بارقٍ وهجرُكَ أم ليلُ السليمِ لتائقِ

أناديكُ والاشواقُ تركضُ حمرُها بصفحةِ خدي من دموعِ سوابقِ

أبارقُ ثغرٍ من عذيبِ رضابه قَصَّتْ مهجتي بين العذيبِ وبارقِ

ومن شعره يمدح السلطان حين فتح حصن أشكر (٢) :

بِحَيْثُ البَنُودِ الحَمْرُ والأَسَدُ الوَرْدُ كَتَائِبُ ، سُكَّانُ السَّمَاءِ لَهَا جَنْدُ

١ - ج : سوابه .

٢ - السلطان هو اسماعيل بن فرج ابو الوليد ، وقد هاجم حصن أشكر سنة ٧٢٤ فأخذ بمخنته ، ورماه بالنفط فنزل أهله قسراً على حكمه . وأشكر من عمل مدينة بسطة (اللحمه البدرية : ٧٢ وفيه وردت بعض أبيات من هذه القصيدة ، وقال انها للحكيم ابي زكريا بن هذيل .)

حدث بهمُ خوصُ عرابِ ضوامرٍ وقدضاقتِ الارجاءِ اذ عظم الوجد
 عساكرُ ملكٍ شرفَ اللهُ قدره فسيانٍ من إقدامها السهل والنجد
 اذ ارجعوا الذكرى حماماً سواجعاً فأعطافهم في مئيلها قُضِبُ ملد
 وان حلَّ صبر الصبر بين ضلوعهم فأفواهم من ذكر ربههم شهيد
 وتحسبُ نور الصدقِ والعزمِ دائماً سراجاً من التقوى بأزرهم يبدو
 هم القومُ رهبانٌ اذا لبسوا الدجى وان لبسوا حرَّ الهياج فهم أسد
 حذوا حذو سلطانٍ على الشرعِ عاطفٍ

رفيقٍ بهم حانٍ اذا عظم الجهد

(٢٠) وتحت لواء الشرع ملكٌ هو الهدى

تضيقُ به الدنيا اذا او يغدو
 فلو رام ادراكَ النجومِ لناها ولو هم لانقادت له السُّنْدُ والهند
 تأمنتِ الارواحُ في ظلِّ بَنده كأن جناحَ الروح من فوقه بند
 منها في الحض والقتال وآلة النفط :

على انها صُنَّتْ بعذب ورودها غُدِّيَّة راح الأسدُ والضمَّر الجردُ
 فكان صباحُ القومِ قوماً بوصلها وقوماً بوصل الحور قد أنجز الوعد
 ولولا دفاعُ الخودِ عن عذب ريقها لما لذَّتِ الشكوى ولا عذبُ الورد
 ومن عاتق الأخطارَ حقَّ له العلا ومن نبذ الفاني يحقُّ له الخلد
 وظنوا بأنَّ (١) الرعدَ والصَّعقَ في السما

فحاق بهم من دونها الصعقُ والرعد

عجائبُ اشكالِ سماهرمس بها مهتدسةٌ تأتي الجبال فتنهد
ألاَ إنها الدنيا تريكَ عجائباً وما في القوى منها فلا بدَّ ان يبدو
بعيني^(١) بجرُ النقعِ فوق أسنَّةٍ تمنمهُ وهناً كما تُنمُّ البرد
سماءِ عجاجٍ والقوانسُ شهبها^(٢) ووقعُ القنارِعد إذا برق الهند
وقد نثلت^(٣) فيها الكنائنُ فارتمتُ سقيطِ نثارٍ مثلما قُدِحَ الزند
كأن قلوبَ الرومِ أهدافها التي تطيرِ بمجياها وما شعرَ الجلد
ومن دمهم زرقُ الأسنه لَفَعَمَتُ فتلك إذا ما شَبَّهتُ أعينُ رمد
تسيلُ على الراياتِ منها مدامعُ كخدِّ محبِّ شفَّه البينُ والوجد
ألا شفَّعَ الرحمنُ غزوةَ أشكرِ بها رَضِيَ الاسلامُ والأحدُ الفرد
ومن رغبةِ الأشياءِ في نيلِ فضلها إذا سلَّ سيفٌ كاد يحسدهُ الغمد^(٤)

وتذاكرنا^(٥) يوماً أساليب الشعراء وأفضنا في ذكر ابن هاني^(٦) فنظم لي
في طريقته هذه الأبيات مساجلاً لمثلها مما ثبت في موضعها من شعره (٢١ آ):

طرقنا دبورَ القومِ وهناً وتغليساً وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى
وقد رفعوا الانجيل فوق رؤوسهم وقد قدسوا^(٧) الروح المقدس تقديساً

١ - فوقها في ج : كذا .

٢ - ك : شهبها .

٣ - ج : نثلت .

٤ - سقط هذا البيت من د .

٥ - ك ج : وتذاكرت .

٦ - يعني الحسن بن هانيء أبا نواس ، ويلمخ الى طريقته في وصف طروق الحان ليلا مع
عصبة من الندامى .

٧ - ك : قدموا .

فما استيقظوا الا لصكة باهم
وقام بها البطريقُ يسعى ملبياً
فقلنا له : أمنأ فانا عصابة
وما قصدنا الا الكئوس وانما
ففتحت الابواب بالرحب منهم
فلما رأى زقي امامي ومزهرى
وقام الى دنٍ ففضَّ ختامه
وطاف بها رطبُ البنان مُزترئ
سلافاً حواها القارُ لبساً فخلتها
الى ان سطا بالقوم سلطانُ نومهم
وثبتُ اليه بالعناقِ فقال لي :
كثبتُ بدمع العينِ صفحةَ خده
فبشس الذي احتلنا وكدنا عليهم
فبتنا يرانا الله شر^(٤) عصابة

فأدهشَ رهباناً وروعَ قسيساً
وقدأصمَّتَ الناقوسَ رفقا وتأنيساً
اتينا لتثليث وان شئت تسديساً
لحنأ له في القولُ خبئاً وتدليساً^(١)
وعرَّسَ طلاب المدامة تعريساً^(٢)
دعاني تأنيساً لحنث وتلبيساً
فكبَّسَ أجرام الغياهب تكبيساً^(٣)
فأبصرتُ عبداً صيرَ الحرَّ مرءوساً
مثالاً من الياقوت في الجبر ملبوساً
ورأسُ قتيل الشمعُ نكَّسَ تنكيساً
بحقِّ الهوى هب لي من الضمِّ تنفيساً
فطلَّسَ حبرُ الشعرُ كتيبي تطليساً
وبشس الذي قد اضمروا قبل ذا يبسا
تطيعُ بعضيانِ الشريعة ابليساً

ومن مقطوعاته ، رحمه الله تعالى ، قوله :

أتمتعُ أن أُقبِلَ منك كفاً
وها انا طائفُ بك كلَّ حينٍ
وقلنا حرَّمتُ ثغرك بالعفافِ
ففين لي المقبلَ للطوافِ

- ١ - أي او هناه بالتورية في التثنيث وانما قصدنا ان نشرب ثلاثاً او ستاً .
- ٢ - عرسوا : اقاموا ، والتعريس : النزول آخر الليل .
- ٣ - كبس : اقتحمها فأزال الظلمات بما فاض من نور الخمر فيه ، وللمها « فكبس » أي ازالها جملة .
- ٤ - ك : وقت ، وعليها علامة خطأ في د .

٢٣ - الشيخ الامام ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان النفزي الغرناطي *
الملقب في البلاد المشرقية « اثير الدين » رحمه الله تعالى : (٢١ ب)

سيف النصره ، المدافع عن اهل البصرة ، وامام صناعة النحو ، المتقلب في حججها بين الاثبات والحجج ، والغيم والصحو ، لو مرّ به ابو الاسود لقال : سلام ، ثم اراه كيف ينقسم الكلام ، أو مرّ بأبي بشر^(١) لقال يا بُشرايَ هذا غلام . كان رحمه الله برأ يغرف من بحر ، ونسيم سحر ، يهب على تلك البلاد من شجر^(٢) ، رحل عن الاندلس والغصن ناضر ، وزمن الشيبية حاضر ، وقد برع في علم اللسان ، وفي اغراضه الحسان ، واستقر بمصر على الطير الميامين ، والبر الكفيل الضمين ، وصحب الركبان الى الى الحرم الامين ، ورفع له لواء الشهرة الذي اليه يشار ، ولظله تحدى العشار ، فقصد درّسه ، وعرف بالانجاب غرسه ، وتغالى فيه الغلاة ، واعتنت به الامراء والولاة ، وتأكد بينه وبينهم بسبب ابنائهم الموالاته ، وكثرت لديه العوائد والصلوات ، وانتفعت المغاربة بجباهه مدة حياته ، واهتدت سراتهم بنور آياته ، وساعده امله ، وكان ممن طال عمره وحسن عمله ، واحب الراوين ، ودون الدواوين ، وزين الاواوين . وكان له شعر

* هو النحوي المشهور والمفسر صاحب البحر المحيط ، ترحم له ابن الخطيب في الاحاطة والصفدي في اعيان العصر (ونقل صاحب النسخ عنها ٣ : ٢٨٩ ؛ ٣ : ٣٣٧) وله ترجمة في نكت الهميان : ٢٨٠ ، والدرر الكامنة ، وبغية الوعاة : ١٢١ وطبقات الشافعية ٦ : ٣١ .

١ - ابو بشر ، هو سيبويه .

٢ - العبارة : يهب من تلك البلاد على شجر ، في النسخ ، وكلمة شجر مضطربة في ج د .

مهاده في الاجادة وثير ، ودعابة يثيرها الطبع فتثير^(١) ، وان لم التى هذا الرجل فهو من بلدي ، وتأخرت وفاته عن مولدي ، الى أن اجاز ولدي . ومن شعره ، قال رحمه الله تعالى حسبا نقل عن خطه : قدم علينا الشيخ المحدث ابو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي بالقاهرة في طلب الحديث ، وكان رجلاً حسناً طيب الأخلاق لطيف المزاج ، فكنا نسايره في طلب الحديث ، فاذا رأى صورة حسنة قال : هذا حديث على شرط البخاري ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلal الأفق وقت طلوعه ومال كغصن الخيزران المنعم
 غزال رخم الدل وافي مواصلاً موافقةً منه على رغم لوم
 (٢٢٢) ملىح غريب الحسن أصبح معلماً بحمرة خدي بالمحسن معلم
 وقالوا: على شرط البخاري قدأتى فقلت على شرط البخاري ومسلم

قال فقال لي : يا مولانا انا البخاري فمن مسلم ؟ قلت له : انت البخاري وأنا مسلم ؛ قلت : ولو كنت المخاطب لكأن مدى الدعابة أفسح ، ومن العصمة ان لا تجد . ومن أبياته في غرض التصوف قوله في جيد كلامه :

تفردت لما ان جمعت بذاتي وأسكنت لما أن بدت حركاتي
 فلم أر في الأكوان غيري لأنني أزحت عن الأغيار روح حياتي
 وقدسها عن رتبة لو تعينت لها دائماً دامت لها حسراتي
 فيها أنا قد أصعدتها عن حضيضها الى رتبة تقضي لها بثبات
 تشاهد معنى روضه أذهب العنا وايقظني للحق بعد سناتي

١ - خ بهامش ك : للطبع مثير .

أقامتُ زماناً في حجابٍ فعندما ترحزحَ عنها رامتِ الخَلوات
لنقضي بها ما فات من طيبِ أنسنا بها وثنالَ الجمعَ بعد شتات
ومن شعره في النسيب وما يناسبه قوله :

كتم^(١) اللسان ومدمعي قد باحا^(٢) وثوى الأسي عندي وأنسي^(٣) راحا
اني لصبٌ طيٌّ ما نشرَ الهوي نشرأ وما زالَ الهوى فضاحا
وبهجتي من لا أصرح باسمه ومن الإشارةِ ما يكونُ صراحا
ريمٌ أرومٌ حنوءٌ وجنوحهُ ويرومُ عني جفوةٌ وجماحا
أبدى لنا من شعره وجبينه خدين ذا ليلاً وذا اصباحا
عجبا له يأسو الجسمَ بطبه ولكمُ بأرواحِ أثار جراحا
فبلفظه برءُ الأخيدِ ولحظهِ أخذُ البريء فما يطيقُ برَاحا
نادمتهُ في ليلةٍ لا ثالثُ إلا أخوه البدر غار فلاحا
(٢٢ب) يا أحسنها من ليلةٍ لو أنها دامتُ ومدتُ للوصال جناحا

وقال رحمه الله تعالى في الغرض المذكور أيضاً :

نور بجذك أم توقدُ نارِ وضنى يجفك أم كئوسُ عقارِ
وشذا بريقك أم تأرجُ مسكةٍ وسنا بثفرك أم شعاعُ دراري
جمعتُ معاني الحسن فيك فأصبحت
قيدَ القلوب وفتنةَ الأبصار

١- ج د : كتب .

٢- ج ك : لاحا .

٣- ج ك : وآسي ؛ ج : لاحا .

متصاونٌ خَفيرٌ إذا ناطقتَهُ أغضى حياءً في سكونٍ وقارٍ (١)
 في وجهه زهراتُ روضٍ تجتلي من نرجسٍ مع وردةٍ وبها
 خاف اقتطافَ الورد من وجناتِه فآدارَ من آسٍ سياجَ عذار
 وتسلتُ نملُ العذارِ بجدِه ليردنَ شهدةَ ريقه المعطار
 وبجدِه وردٌ حمتها وردها فوقفنَ بين الورد والاصدار
 كم ذا أواري في هواه محبتي ولقد وشى بي فيه فرطُ أواري

ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة فهي مظنة ذلك ،
 قال رحمه الله تعالى :

أرحتُ نفسي من الايناس بالناسِ كما غنيتُ عن الأكياس بالياس
 وصرتُ في البيت وحدي لا أرى أحداً
 بناتُ فكري وكتبي هنَّ جلاسي

وقال ايضاً رحمه الله :

وزهدني في جمعي المال أنهُ إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
 فلا روحه يوماً أراح من العنا
 ولم يكتسبُ حمداً ولم يدخرهُ أجرا

وقال ايضاً رحمه الله :

أجلٌ شفيعٍ ليس يـمكنُ ردهُ دراهمُ بيضٍ للجروحِ مراهمُ
 تصيرُ صعبَ الأمرِ أسهلَ ما أرى وتقضي لباناتِ الفتى وهو نائمُ

١ - سقط البيت من د .

(٢٣٣) ومن ابداع ما ينسب اليه من المقطوعات قوله :

عداتي لهم فضلٌ علي ومنةٌ فلا أذهبَ الرحمنُ عني الاعاديا
همُ بحثوا عن زلتي فسترتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
ومن النسب :

سال في الحدِّ للحبيب عذارٌ وهو لا شكَّ سائلٌ مرُّحومٌ
وسألتُ ألتثامهُ فتجنى فأنا اليوم سائلٌ محروم
ومن ذلك في فتى يسمى بمظلوم :

وما كنت ادري ان مالك مهجتي يسمى بمظلومٍ وظلمٌ جفاؤه
الى أن دعائي للهوى فأجبتُهُ ومن يكُ مظلوماً أُجيبُ دعاؤه
وقال أيضاً :

جُنَّ غيري بعارضٍ فترجى اهله ان يُفبق عمّا قريب
وفؤادي بعارضين مُصابٌ فهو داءٌ أعياف فؤاد الطبيب
وقال ايضاً :

شكا الخصرُ منه ما يلاقي بردفه ويُضعِفُ غصن البانِ جرُّ كئيب
اذا كان منه البعضُ يظلمُ بعضه فما حالُ مشتطِّ الديارِ غريب
وقال ايضاً :

وذى شفةٍ لمياءَ زينتُ بشامةٍ من المسكِ في ترشافها يذهبُ النسكُ

ظمّتُ اليها ريقةٌ كوثريّةٌ بمثلِ لآلي ثغرها يُنظّمُ السلكُ
تُعلّٰ بمسولٍ كأن رُضابَهُ مُدامٌ من الفردوس خاتمهُ مسكُ
وقال ايضاً رحمه الله :

بعيد ودديّ ، قريبٌ صدّيّ كثيرٌ عتبيّ ، قليلٌ عتبيّ
كالشمسِ طرفاً ، كالسكِّ عرفاً كالخشفِ طرفاً ، كالصخرِ قلباً

٢٤ - الشيخ ابو عثمان سعيد^(١) بن احمد بن ليون * رحمه الله :

شيخ مولع بالتأليف والتدوين ، متميز بذلك في بلده تمييزاً أو اخر الاسماء
بالتنوين ، ويلخص ويوجز ، ويظن انه يعجز ، وكان شديد التخلق ،
متعلقاً بأهداب الفنون أشد التعلق ، شهير الايثار ، وبعيداً عن الجمع
والاستكثار ، بضاعته خزانة جمعت الآباء والامهات ، والفرقد والمهارة ،
والحقائق والترهات ، لا يزال عاكفاً على دنانها ، وجانياً لألفاف جنانها ؛
حسن المجلس ، مقصوداً من الغني والمفلس ، خفيف الروح ، آوياً الى
الصدر المشروح ، وشعره يلم بالاجادة احياناً ، فيبين^(٢) المقاصد بياناً ، فمن
ذلك قوله^(٣) :

١ - هكذا هو في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج : سعد .

• هو أحد أشياخ لسان الدين ، كان مولماً باختصار الكتب ، قال المقرئ : وتواليفه تزيد
على المائة ، وقد وقفت منها بالمغرب على أكثر من عشرين ؛ (النسخ ٨ : ٥٨ حيث أورد له
مجموعة كبيرة من مقطعاته الشعرية ، وله ترجمة في نيل الابتهاج : ١٠٥ (ط . فاس) .

٢ - ج ك : فيبين .

٣ - الابيات في النسخ ٨ : ١٠٠ وذكر انها وما يليها من كتابه « انداء الدير في المواعظ
والوصايا والحكم » .

ارح النفس تنفع بجياتك
واطمح عيب من سواك وسالم
واعتبر بالذين بادوا وبادر
واغنم العيش قبل يوم وفاتك
ما يدانيك من سبيل نجاتك

وقال أيضاً رحمه الله^(١) :

كن مع الناس كيف كانوا ووافق
من يخالف في شيء الناس يرجع
هدفاً للسهم من كل راشق
ان من لا يوافق الناس مائق

وقال في المعنى^(٢) :

خالف النفس في قعود هواها
فاتباع الهوى هوان ولكن
هان للنفس كي تنال منهاها
تبوق ما عشت سالماً من اذاها

وقال يجرى على طلب العلم^(٣) :

العلم نورٌ وهدى
واحرص عليه واعتمد
من لازم العلم علا
فكن يحد طالبه
فيه الامور الواجبه
على الانام قاطبه

وقال ايضاً رحمه الله :

فلا تكلم بما تخشى أذاك ولا
ولا تقل غير ما لو كنت تسمعه
بما يُعاب وحاذرٌ ذا وذا أبدا
كل الورى لم تعب ولم تحف احدا

١ - المصدر نفسه .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - المصدر السابق نفسه .

٢٥ - المقرئ النحوي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
ابن لب الامير^(١) ابن الصانغ* :

فاضلٌ رحيبُ باع ، في ميدان انطباع ، ومد واشباع ، ركض في
ميدان الراحة . طلق عنانه ، وتفسح في جنان جناه ، متمعاً بأفئانه ، غير
مبال بجنانه في طاعة جناه ، ثم رحل للبلاد ، مستجداً للبلاد ، فاستأنف
العمر وجنى الثمر ، وسلا في النيل^(٢) وشخاثيره ، عن شم قتيهه ، ومكايده
تقتيره ، فتمشت حاله يغبطها الولي ، ولا يستطيعها ببلاده الملي ، ولا من له
القدر العلي ، الى أن استأثر به من له البقاء الأزلي ، وكان له شعر ينجده
الطبع المعين ، ففتخايل في جناته الحور العين ؛ فمن ذلك قوله^(٣) :

بُعدُ المزارِ ولوعةُ الأشواقِ حَكما بَفَيْضِ مدامِعِ الآماقِ
وخفوقُ نجدِيّ النسيمِ اذا سرى أذكى لهيبَ فؤادي الخفّاقِ
أُمعلي أنّ التواصَلَ في غَدِ من ذا الذي بغدٍ فديتكِ باقِ
ان الليالي سُبِقُ إن اقبلتُ واذا تولتُ لم تُتَلِّ بلحاقِ

١ - النفع : الامي ، وفي البغيه : الا.وي .

* ترجم له لسان الدين في التاج والاحاطة وفي الثاني نقل عن كتاب « انؤمن على انباء انباء
الزمن » لأبي البركات . ووصفه بالميل الى الراحة والدعة مع ذكاء ونباهة ومعرفة بالتحالين وكان
يعني بالمرية ثم ذهب الى غرناطة وقرأ فيها العربية وارتحل الى المشرق في حدود ٧٢٠ فلم يتجاوز
القاهرة لموافقة هوائها علة كان يشكوها وبها افرا العربية . (انظر النفع ٨ : ٣٣١ وبغية
الوعاة : ٦٠) توفي سنة ٧٤٩ .

٢ - ج : وسما بالنيل .

٣ - النفع ٨ : ٣٣٣ .

عُجَّ بِالْمَطِيِّ عَلَى الْحَمَى سُقِيَ الْحَمَى
 قَبِهِ لَدَى الْقَلْبِ السَّلِيمِ وَدَادُهُ
 يَأْسَارِيًا وَاللَّيْلُ سَاجٍ عَاكِفٌ
 (٢٤ب) عَرَّجَ عَلَى مَثْوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ لَهُ
 الظَّاهِرُ الْآيَاتِ قَامَ دَلِيلُهَا
 بَدْرُ الْهَوَى الْبَادِي الَّذِي آيَاتُهُ
 الشَّافِعُ الْمَقْبُولُ مَنْ عَمَّ الْوَرَى
 وَالصَّادِقُ الْمَأْمُونُ أَكْرَمُ مُرْسَلِ
 أَعْلَى الْكِرَامِ نَدَى وَأَبْطَهُمْ يَدَا
 مِنْ صَيِّرِ الْأَدْيَانَ دِينًا وَاحِدًا
 وَأَحَلَّنَا مِنْ حَرَمَةِ الْإِسْلَامِ فِي
 لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ كَمَالَهُ (١)
 أَوْ إِنْ لِلْآبَاءِ رَحْمَةً قَلْبَهُ
 ذُو الْحَلْمِ وَالْعِلْمِ الْحَقِيِّ الْمُنْجَلِيِّ
 آيَاتُهُ مُشْهَبٌ وَغَرُّ بِنَانِهِ
 ذُو رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٍ
 وَخِصَالٍ مُجَدِّ أَفْرَدَتْ بِالْخِصْلِ فِي
 وَمِنْهَا بَعْدَ كَثِيرٍ :

يَا ذَا الَّذِي اتَّصَلَ الرَّجَاءُ بِجَبَلِهِ وَأَنْبَتَ مِنْ هَذَا الْوَرَى بِطَلَاقِ

١ - ج ك : كَفَانَهُ .

نُحِّيْ إِلَيْكَ وَسَيْلِي وَذَخِيرِي إِي مِنْ الْأَعْمَالِ ذُو إِمْلَاقٍ
 وَإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الرُّوَاحِلَ ضَمْرًا تَحْتَالُ بَيْنَ الْوُخْدِ وَالْأَعْنَاقِ
 نُجْبًا إِذَا نَشَرَّتْ حُلِي تَلِكِ الْعَلَا تَطْوِي الْفَلَا مَمْتَدَةَ الْأَعْنَاقِ
 تَحْدُو لَهْنًا مِنَ النَّحِيبِ (١) تَرْدَدُ وَتَقْوَدُهِنَّ أَرْمَةَ الْأَشْوَاقِ
 غَرَضٌ إِلَيْهِ فَوَقَّتْهَا أَسْهَمًا وَهِيَ الْقَسِي بُرِينَ كَالْأَفْوَاقِ
 (٢٥٠) فَأَخْتَهَا بِنَفَائِكَ الرَّحْبِ الَّذِي وَسِعَ الْوَرَى بِالنَّائِلِ الدَّفَاقِ
 وَقَرَى مُؤْمَلِكِ الشَّفَاعَةِ فِي غَدِي وَكَفَى بِهَا هِبَةً مِنَ الرِّزَاقِ
 وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ تَحِيَّةٌ تَحِي النُّفُوسَ بِنَشْرِهَا الْفَتَاقِ (٢)
 تَتَّارُجُ الْأَرْجَاءُ مِنْ نَفْحَاتِهَا أَرْجَ النَّدِيِّ بِمَدْحِكَ الْمَصْدَاقِ

٢٦ - الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن بيش العبدري * رحمة الله عليه :

شيخ قديم الطلب ، حمد المأمم والمنقلب ، معروف انقباضه وصونه ،
 منذ تعين كونه ، عانى صناعة النحو ، بين الاثبات والحو ، واشتهر بالالاح
 على كتاب الصحاح ، واقتصر على التجارة في الكتب ، فياشد ما اتكل

١ - د : الرحيب ؛ ك : النجيب .

٢ - هذا البيت والذي يليه سقطا من د .

* قال فيه لسان الدين في موضع آخر: له في صناعة العربية باع مديد، وفي هدفها سهم سديد . .
 تميز اول وقته بتجارة الكتب فسلطت عليه منها ارضه آكلة . . وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى
 مسقط راسه ، ومنبت غراسه ، وجرت عليه جراية من احبابها ، ووقع عليه قبول من فاسها
 (النفع ٨ : ٣٥١) ترجم له في الاحاطة ، انظر بغية الوعاة : ١٠٠ مولده في حدود ٦٦٠
 ووفاته في رجب عام ٧٥٣ .

خطره بأم^(١)، وكم خير من عزيز علمه فقده في كم^(٢). صحبني في بعض
خطراتي بسبته رسولاً فأعدته الى بلده يقيم به رسم الاقراء ، فجهد
زندة^(٣) في الابراء ، بعد ما نبذه بالمراء ، فتمشت به حاله ، الى أن
قوضت الى العالم الحق رحاله ، وكان له في الشعر نصيب ، وبين الخواطر
سهم مصيب ، انشدني بدار صنعة سبته عام اثنين وخمسين وسبعائة يحيب
عن الابيات التي اولها :^(٤)

« يا ساكنا قلبي المعنى »

نخلتي طائماً فؤاداً فصار إذ حزته مكاني
لاغرواً إذ كان لي مضافاً أني على الكسر فيه بانـ

وأنشد في التاريخ المذكور يخاطب ابا العباس عميد سبته وقد أهدى
اليه اقلاماً^(٥) :

اناملك الغرأ التي سببُ جودِها يفيضُ كفيضِ المزنِ بالصيبِ القطرِ
أتنيَ منها تحفةٌ مثلُ حدِّها اذا أنتُضيتُ كانت كمرهفةِ السمرِ
هي الصفقرُ لكنْ تعلمُ البيضُ أنها مُحكمةٌ فيها على النفعِ والضرِ
(٢٥ب) مُهذبةُ الاوصالِ ممشوقةٌ كما تُصاغُ سهامُ الرميِ او خالصُ التبرِ
فقبلتها عشرأ ومثلتُ أني ظفرتُ بلمِ في أناملِكِ العشرِ

١ - سقطت العبارة من ج ، وهذه هي رواية ذلك ، وهي غير واضحة .

٢ - خ هاشم ك : وكم قبر من عزيز عليه فقده في كم .

٣ - زنده : سقطت من ج .

٤ - هما بيتان لابن العفيف التلمساني ، وعجز البيت : وليس فيه سواك ثاني . انظر النفع

وقد اكله هاشم ك .

٥ - المصدر نفسه .

وأُنشدني في التاريخ المذكور في ترتيب حروف الصحاح قوله (١) ،
 أساجعةً بالوادين تبوأي ثماراً جنتها حالياتٌ خواضبُ
 دعوي ذكرَ روضٍ زانه سقي شربه صباحَ ضحىً طيرٌ ظمأءُ عصائبُ
 غرامُ فؤادي قاذفٌ كلَّ ليلةٍ متى ما نأى وهنا هواه يراقب

ومن مطولاته ، ورفَعها إلى السلطان على يدي :

ديارٌ حَظَّها مجدٌ قديمٌ وشاد بناءها شرفٌ صميمٌ
 وحلٌّ جَنابها الأعلى علاءٌ يُقصرُ عنه رضوى أو شميم
 سقى نجداً بها وهضابَ نجدٍ عهداً ثرةً وحياءً عيم
 ولا عدمت رباهُ ربابَ مزني يغادي روضهنَّ ويستديم
 فيصبحُ زهرها يحكي شذاه فتيتَ المسكِ يُذكيه النسيم
 وتشره الصبأ فتريكَ دراً ثيراً خانهُ عقْدٌ نظم
 وظلتُ في ظلالِ الأيك تشدو مُطوِّقةٌ لها صوتٌ رحيم
 تُرَجِّعُ في الفصونِ فنونَ سجعٍ بألحانٍ لها يصبو الحليم
 أهِم بملتقى الوادي بنجدٍ وليس سواهُ في وادٍ أهِم
 وكنت صرفتُ عنه النفسَ كرهاً وما برحتُ على نجدٍ تحوم
 وما ينفكُ لي ولها نزاعٌ إلى مغنىً به مَلِكٌ كريم
 له بيتٌ سما فوق الثريا وعزٌّ لا يخيّمُ (٢) ولا يريم
 تبوأ من بني نصرٍ علاها وأنصارُ النبيِّ له أروم

١ - المصدر السابق نفسه

٢ - كتب فوقها « كذا » في ج ، وخام : نكل وحاد .

أفاض على الورى عدلاً ونبلاً
ملاذنه للملوك إذا أملت
(٢٢٦) تؤمّله فتأمن في ذراه
ويبدو في ندي الملك بدراناً
بوجه يوسف الحسن طلق
وتلقاه العفاة له ابتسام
فيا شرف الملوك لك انقطاعي
وآمالي أملت اليك حتى
فلا ظمأ ووردك خير ورد
ولا أضحى وفي مغناك ظل
ركبت البحر نحوك والمطايا
وإن علاك إن عطفت بلحظ
فواأسفي على عمر تقضى
سوى ثمر الفؤاد ذهبت عنها
ودون لقاءها عرض الفيافي
لعل الله يُنعم باجتماع
بقيت بغبطة وقرار عين
كما دامت حلى الأنصار تتلى
عليك تحية عطر شذاها

سواء فيه مُثراً أو عديم
صروف الدهر أو خطب جسيم
وتدنو من علاه فتستنيم
تحف به الملوك وهم نجوم
يضيء بنوره الليل البهيم
ومنه للعدا أخذ أليم
واني في محكم خديم
وردن على نذاك وهن هم
نير ماؤه عذب جيم
ظليل حين تحتدم السموم
تسير لها ذميل أو رسم
علي فذلك العز القديم^(١)
بدار ليس لي فيها حيم
وبين جوانحي منها كلوم
وبجر موجّه طود عظيم
وينظم شملنا البر الرحيم
بملك سعده أبداً يدوم
يشيد بذكرها الذكر الحكيم
كعرّف الروض جادته القيوم

١ - خ هامشك : القويم .

٢٩ - المتكلم ابو الحسن علي بن ابراهيم الرقاص ، رحمه الله تعالى :

رجل متهور ، وفي اقبح الاطوار متطور ، يأوي الى ابوة خاملة ،
وحاقة على حملة العلم حاملة ، إلا انه ظهر باجتهاده ، وترفع عن وهاده ،
واستمرت حاله على تكلف ، الى ان مات قتيلًا في سبيل تخلف . ومن
شعره :

(٢٦ب) أنسيانًا فديتك يا حياتي لمن لم ينسَ حبكَ للماتِ
وَرَجْمًا بالظنونِ أخا حنينٍ اليك حليفَ شوقٍ وأنبتاتِ
يميناَ بالنهار اذا تجلى وبالقمرِ المنيرِ وبالآيةِ
لقد احللتُ حبك من فؤادي محلَّ الروح من بيتِ الحياةِ

٢٨ - المقرئ ابو عبد الله محمد بن سعد^(١) بن بقمي * ، رحمة الله

تعالى عليه :

هذا الرجل فاضل الوقت^(٢) ونعتذر عن القيد ، ونقول اذا ذكرت
المحاسن : « كل الصيد »^(٣) ، اما خلقه الجميلة فخميلة ، واما محادثه فجريال

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ووصفه بكرم العشرة وبسط الكف والمفسة والحشمة وسمة
الخلق . توفي سنة ٧٩١ (انظر نيل الابتهاج : ٢٧٩ ط . فاس) .

١ - ك : سعيد .

٢ - الوقت : سقطت من ك .

٣ - يشير الى القول المأثور : كل الصيد في جوف الفرا .

مستميلة ، واما فوائده فجزيلة ، وللشكوك مزيلة ، ينتهي في العلم والدين الى مجد ، ويشير من سلفه الى علم نجد ، ويدرس العلم حلف سداد ، واستظهار بالتحصيل والرأي الاصيل واعتداد . وقام بالرباط الذي بيناه بالحضرة قياماً ارضى الوارد ، واعذب الموارد . وله نظم لا تنكر الاجادة نسبه ، ولا تنازع مكسبه . فمن ذلك ما انشدنيه بما نظمه عند موارة جنازة (١) :

كم أرى مُدْمِنٍ لهُوٍ وَدَعَا لستُ أُخِلي (٢) ساعةً من تَبِيعَةٍ
 كان لي عذرٌ لدى عهد الصبا وانا آملُ في العمرِ سعه
 أو ما يوقظنا مَنْ كُلُّنا آنفاً (٣) لقبره قد شيَّعه
 سَيِّماً إذ قد بدا في مفريقي ما إخالُ الموتَ قد جاءَ معه
 فدعوني ساعةً أبكي على عُمرٍ أمسيتُ من ضيعه

١ - الابيات في نيل الابتهاج : ٢٧٩ .

٢ - فوقها في ج ك كلمة « كذا » .

٣ - فوقها « كذا » في ج .

٢٩ - الفقيه ابو محمد عبدالله بن ابي القاسم بن جزري الكلبي * رحمه الله :

خزانة تنفق الأدب إذا كسد ، وتصلح من أدواته ما فسد ، ونفس لا تناسب الجسد ، هي حركة في جمود ، وبجر جمود ، في طي^(١) منزور (٢٧٢) مثمود ، وذهول ، غطى على ربيع مأهول ، وروض مفتح نور ، إلا أنه محتجب في غور ، ان ذكر النحو أزرى بحفَاطِ بصرته ، وسل على كافة الكوفيين صوارم نصرته ، أو ذكر البيان ، أنسى الخبر العيان ، الى مجادة سندها معنن ، واصالة ليس فيها مطعن ، يعضدها عم وخال ، ويزين اعلاها وأسفلها خال وخلخال ؛ وهو اليوم بمدرسة الحضرة يعرب فيغرب ، فيباهي^(٢) به على المشرق المغرب ، وشعره وان شغلته عنه شواغل الفنون ، مظنة اللؤلؤ المكنون ، وشاهد لعناية الله تعالى بالحمأ المسنون ، وايجاد المعدومات بين الكاف والنون ؛ فمن شعره من المقطوعات يوري بألقاب من العروض :

لقد قطعت قلبي يا خليلي بهجر طال منك على العليل
ولكن ما عجب منك هذا اذ التقطع من شأن الخليل

* ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة وقال : قريع بيت نبيه وساف ذهير . . حافظ قائم على العربية ، شارك في فنون لسانية ، نعد للاقراء بفرناطة ثم تقدم للقضاء ؛ أخذ عن والده ابي القاسم أشياء كثيرة وعن ابي البركات بن الحاج (أنظر نيل الابتهاج : ١٢٩ ط . فاس) .

١ - في جميع النسخ : فطر ؛ والتصويب عن خ بهامش ك

٢ - خ بهامش ك : ويباهي .

ومن التورية النحوية قوله :

لقد كنتُ موصولاً فأبدل وصلكمُ بهجرٍ وما مثلي على الهجرِ يصبرُ
فما بالكمُ غيرتمُ حالَ عبدكمُ وعهديَ بالموصول لا يتغير

ومن التورية بالعدد وهو مليح :

يا ناصباً علمَ الحسابِ حبالهً لقناصِ ظيبي^(١) ساحرِ الألباب
ان كنتُ 'ترزق' بالحسابِ وصالهُ فاللهُ يرزقنا بغيرِ حساب

ومن التورية العروضية :

لقد كملَ الودُّ ما بيننا ودُّنا على فرحٍ شاملِ
فإن دخلَ القطعُ في وصلنا فقد يدخلُ القطعُ في السَّلامِ

(٢٧ب) وقال في تضمين مثل :

ألا أكرمُ حبَّ من أحببتَ وأصبرُ فانَّ الهجرُ يُحدِّثُه الكلامُ
وان أبداهُ دمعُ أو نحولُ فمن بعدِ أجتهدك لا تلام

ومن التورية باسماءِ كتبٍ جواباً عن معمى :

لك الله من خل جباري برقعةٍ حبتني من أنبأها بالنوادرِ
رسالةُ رمزٍ في الحجالِ مهابةُ ذخيرةُ نظمٍ أتخفتُ بالجواهر

ومن النسب قولهُ :

واشربِ الثغرِ له وجنةُ تعدتُ النحلُ على وردها
ما ذاك إلا حسداً إذ رأتُ رضابَه أعذبَ من شهدها

١ - خ بهامشك : ليصيد ظيياً .

وقال في النسيب ايضاً :

لئن كان باب القربِ قد سُدَّ بيننا ولم يبقَ لي في نيلِ وصلك مطمعُ
وأخفَرَ عهدي دونَ ذنبِ جنيتُهُ
وأصبحَ وُدِّي فيكَ وهو مُضِيعُ
ولم تَرثِ لي مما أُلَاقِي مِنَ الأسيِّ
وصرتُ أنادي منكَ مَنْ ليس يسمعُ
وضاقتُ بيَ الأحوالُ من كلِّ وجهةٍ
لَمَّا أرتجى من رحمةِ الله أوسعَ

وقال رحمه الله يخاطب رجلاً من اصحابه (١) :

ابا حسنٍ ان شئتَ الدهرُ شملنا فليس لودِّ في الفؤادِ شتاتُ
وإن حُلَّتْ عن عهدِ الإخاءِ فلم يزلْ لقلبي على حفظِ المهودِ ثباتُ
وهبني سَرَّتْ مَنِّي اليكِ إِساءةٌ أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ

وقال وهو مما نظمه في التضمين وفيما يظهر منه :

لقد صرتَ في غضبِ القصائدِ ماهراً
فما أَسْمُ جميعِ الشعرِ عندك غيرُ لي (٢)
ولم تُبْتَقِ شعراً لامرئٍ متأخراً
ولم تُبْتَقِ شعراً يا ابنَ فعلٍ لأول

١ - أورد المقرئ هذه الأبيات في أزهار الرياض (٣ : ١٩٥) منسوبة لمحمد بن جزري صاحب الترجمة رقم : ٧٨ فيما يلي .

٢ - هامش ك : ولو قال عوض الشطر « فالك حظ في قريفك غير لي » لكان أوضح .

فشعرَ جريرٍ قد غصبتَ ورؤبةٍ
وشعرَ ابنِ مَرُجِ الكحلِ وابنِ المرحلِ
وان دام هذا الأمرُ أصبحتَ تدَّعي
« قفا نيكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل »

وقال في التورية :

الى الله اشكو غدرآل توددي اليّ فلما لاح سرّي لهم حالوا
لقد خدعوني اذ أروني مودةً ولكنه لا غرّو أن يخدع الآل
وهو الآن فتى بقيد الحياة يتولى ما ذكر .

٣٠ - المقرئ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العظيم * رحمه الله :

بقية بيت ، وكيت وكيت ، وحسب ميت ، وقتيل سراج قديم عهده
بزيت ؛ أقام رسم الاقراء ببلده على لوثةٍ تُخِلُّ بخلاله ، وتطرق^(١) حدّه
بكلاله ، وكان النحو محطّ رحاله ، ومعوّل انتحاله . وله شعر مهمل ، لا
يُحَمُّ به منهل ، ولا يُعلمُ به مجهل ، فمن ذلك قوله يمدح الامير بسبته
ويصف الأسطول من قصيدة أولها :

اما الوصالُ فانه كالعيدِ عُذْرُ المتيمِّ واضحٌ في الغيدِ

* ترجم في الاحاطة لمن اسمه محمد بن عبد العظيم بن ارقم النميري الوادي آشي ، وكتبته ابو عامر
فلعله هو هذا . توفي سنة ٧٤٠ (انظر بقية الوعاة : ٥٨) .

١ - ج ك : وتطري .

منها :

بتنا وليس سوى النجوم نديتنا
حفّ العناقُ بنا كأنا في الهوى
نشئي على يحيى الذي زان العلا
ثم اثنتيننا عامدين لقصره
نسري ونركبُ كل طرفٍ ما ونى
قد نازعتهُ الريحُ في فعلٍ^(١) له
أقدامهُ عودٌ ولكن طوقتُ
وانظر الى ماءٍ ونارٍ وأعتبرُ
(٢٨ب) وترٌ ولا لسواهُ إلا أربعُ
ان قلتُ فيه البرقُ قلتُ حقيقةً
ان قلتُ إن الفلكُ أفلاكُ فقلُّ

نجني الازاهرَ من رياضِ خدودِ
غصناتِ معتقنِ في تأويدِ
بامارةٍ وانارةٍ وصعودِ
في خيرِ أسطولٍ وخيرِ بنودِ
عن كلِّ شأوٍ في المياهِ مديدِ
فجری مخافةً ذلك المقصودِ
ليلاً بنارٍ مضرّمٍ ووقودِ
يا صاحٍ كيف تجمعا في عودِ
سرُّ السباقِ بين في التعديدِ
لكن ندى يحيى سحابُ الجودِ
وجه الامير كمثلِ بدرٍ سعودِ

١ - ج ك : فل .

طبقة القضاة أولي الخلال المرتضاة^(١)

وهذه الطبقة منحطة في البيان ، لاقتصار مداركها على علوم الأديان ، وما يصدر عنها فعلى جهة الاقتنان وسخاء الافنان ، وربما ندر في هذه الطبقة ما يُعبي يدَ الحالب ، ويُحسبُ طلبَ الطالب ، لكن الحكمَ للغالب .

٣١ - الشيخ ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن فركون القسري
رحمة الله تعالى عليه * :

قاض ركب الكفاية ظهرا ، وجعل الاجتهاد للخطة مهرا ، قريع بيت ضيعة كونه به حظه ، فسمى الى الغاية لحظه ، اذ كان مولى على الاحكام ، فارعا منها للاكام ، ماهرا في علم الفريضة ، طبيبا^(١) لمعاونة مقاماتها

١ - سقط العنوان كله من ج .

• ولد سنة ٦٤٩ وتوفي سنة ٧٢٩ . ولي القضاء برندة ومالقة ثم ولي قضاء الجماعة بفرنطة ثم صرف عن القضاء في بعض الاحداث السياسية فانقطع الى ارض له خارج غرناطة . ترجم له ابن الخطيب في عائد الصلة والتاج والاحاطة ايضا (الاحاطة ١ : ١٥٩) وقال : وذكره ابوبكر ابن الحكيم في كتاب « الفوائد المستغربة والموارد المستغنية » من تأليفه . وانظر ترجمته في المرقبة العليا : ١٣٨ ونيل الابتهاج : ٣٩ (ط . فاس) وفيه نقل عن فهرسة الحضرمي .

١ - د : طالباً .

المريضة ، شديد القحة والصلف ، مزرياً بالخلف والسلف ، يدعو المشيخة بأسمائها ، فتشجى بغمائها ، وينبذها بألقابها ^(١) ، فتنجحر بانقائها ، تلوي برقابها ، وله نادرة شاردة ، وفكاهات صادرة في مجلس القضاء وواردة ، يبدي بها في مقصد الحكم ^(٢) ، وجوه الصم البكم ، فيهضم جبارها ، وتقل اخبارها ، وكان ينظم شعراً منحطاً ، ويرتاد من طبعه جناباً يشتكي قحطاً ، فمن ذلك قوله يخاطب السلطان ^(٣) :

شفاؤك للملك اعزازٌ وتأيدٌ وبرؤك مولانا به عندنا عيدٌ
مرضتَ فلم تأوِ النفوسُ لراحةٍ ولا كان للدينا قرارٌ وتمهيدٌ
ولم تستطعْ عيني تراك مؤلماً ولازمها طولَ اعتلالِكَ تسهيدٌ
(٢٢٩) فلما شفاك اللهُ وافى سرورنا ولم يبقَ للدينا على الدهرِ تعديدٌ
فللبشرِ بالأبلالِ في القلبِ موقعٌ وللشكرِ في الأقوالِ لله تديدٌ
هنيئاً وبشرى للعبادِ ببرئكم نعم وبه الاعزازُ للدين موجودٌ
شهدتُ بان الفتحَ يدنو مبادراً ويتلوهُ يومٌ في عداتكِ مشهودٌ
وتملكُ أمصارَ العدا ورقابهمُ وللنصرِ تاجٌ في لوائكِ معقودٌ
لذاتِكِ في الدنيا أعتلاءٌ ورفعةٌ وعزٌّ وفي الآفاقِ ذكركِ محمودٌ
بقيتَ على مرِّ الدهورِ مملِكاً جنابكُ محروسٌ وبابكُ مقصودٌ

وكتب يهنئ ببولود :

هنيئاً للقيادةِ والمعاليِ وبشرى للمجادةِ والجلالِ

١ - وينبذها بألقابها : سقطت من د ج .

٢ - خ بهامش ك : يسم بها في مجلس الحكم .

٣ - وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الاحاطة ١ : ١٦٢ .

بمولودٍ بمولده أستماتُ لوالدهِ السعودِ على التوالي
 به بلغت أمانيه مناهما به غدتِ المكارمُ في أحتفال
 سيطلعُ في سماءِ المجدِ بدرأً ومنصبه على الجوزاءِ عال
 ويفدو بالنفاسةِ في ابتداءٍ ويحظى بالرفاسةِ في المال
 ويحرسهُ الإله بعينِ حفظٍ ويمنحه البقاءَ مدى الليالي
 تبارك المسرةُ كلَّ يومٍ ويصحبكُ الشُّرور بلا انفصال

وقال في شأن ما كان يُقَرَفُ^(١) به غفر الله له^(٢) :

انا من الحكمِ تائبٌ وعن دواعيه راغبٌ
 بعد التفقه دهري ونيلِ أسنى المراتب
 اصبتُ أرمى بعارٍ للحالِ غيرِ مناسب
 اشكو الى الله بيئى فهو المثيبُ المعاقب

٣٢ - الشيخ القاضي ابو عبد الله محمد بن يحيى بن غالب (٢٩ ب)

كان هذا الرجل ممن ينتحل الأدب في جيله ، ويتبرع بمجاولة نُجيلة ،
 ويكتب قاضي^(٣) الاستحسان ، على اغراضه الحسان بتسجيله ، فاشتهرت
 ابياته ، وحفظت مبتداهته ومروياته ؛ فمن ذلك قوله يمدح السلطان
 ويصف الاسطول من قصيدة طويلة :

١ - خ هامشك : يعرف .

٢ - انظر الابيات في الاحاطة ١ : ١٦٢ .

٣ - في هامشك : قضايا .

أضاعت بك الدنيا وأشرق نورها
وقد طلعت بالسعد منك سعوها
فكل إلى مرآك هزته وحشة
وبان بأن الحق حقل في العلا
فمن لم يقوم ميله عنك عقله
منها في وصف الاسطول :

بعثت لتأمين البحور جنودها
شواني تحكيها انقراضاً شواهن
وان قيل غربان فمن أجل أنها
وان قيل عقبان فغير حقيقة
تخطف اذ تنقض كالنجم يرتمي
تجازيها اجناحها سبها كما
لها صفحات الماء مثل صحائف
ميامين في الاسفار أنى تيممت
ومن شعره في غرض النسيب :

آه من لوعي وما أعاني
كنت أخفي عن الوشاة الى أن
(آ٣٠) ولئن دام يا خليلي ما بي
ضاق صدري بالسر والكتان^(١)
فضحتني بدمعها أجفاني
فاحسباني بالحب لا شك فان

١ - هذا البيت والذي يليه سقطا من د .

ونحولي على غرامي دليلٌ شاهدٌ بالذي يُجنُّ جناني
 مذ زمانٍ قد كنتُ أخفي ولكن من نحولي لم يدر مني مكاني
 يا فؤادي صبراً عسى من قضى بالبعد يقضي من بعده بالتداني
 يا زمان الوصال هل من رجوعٍ حفظ الله عهدَ ذلك الزمانِ
 أين وردٌ وسوسنٌ كنتُ أجي أين شهدٌ رشفتُ من أقحوان
 بتُّ ليلي والبدر فيه نديمي بخجلاً بدره بديرٍ ثاب
 قائلاً للحساد موتوا بغيظٍ نلتُ ممن أحبُّ كلَّ أمان
 ولكم بتُّ أرقبُ النجمَ شهداً ودموعي كالوابلِ الهتان
 باسطاً لليدين أدعو بذلُّ ليس لي بالبعد منك يدان

٣٢ - الشيخ القاضي المسن ابو جعفر احمد بن عتيق الشاطبي *
 من الاكليل ؛ رحمه الله تعالى بنه :

شيخ طالت مصاحبته للأنساء ، وملازمته للاصباح والأماء ،
 طالما نظر بين غني ومسكين ، وذبح بغير سكين ، يقضي عمره في
 الحقوق ، ويهب بين رعود وبروق ، واكتسب مالاً ، وبلغ من الدهر
 آمالاً ، الى ان اوثقتة اشراك الحمام ، وكل شيء فإلى تمام . وله شعر

• كان صدرأ في صنفه من شيوخ الطلبة وقدماء القضاة ضابطاً للشروط عارفاً بالوثائق
 بصيراً بفلها . توفي بدرجة بعد صرفه عن القضاء عن سن يقارب التسعين أو يزيد عليها عام ٧٤٣ ،
 ذكره الحضرمي في فهرسته . انظر نيل الابتهاج : ٤٦ (ط . فاس) .

خفيف الروح ، ودعابة توسى بها الجروح ، فمن ذلك قوله يخاطب نفسه :

تراختُ بكَ الدنيا وجدَّ بكَ السَّيرُ
وأشغلتَ بالفاني وقد زهد الفيرُ
فحتى متى تكبو السوابقُ في الثرى
وتصحبُ رجلاك السلامةَ يا عيرُ
عدتُ بك عن نيلِ المعيشة كَبيرةُ
تراختُ لها الاعضاء وأستُنزِرُ الخيرُ
وَوَقَلَّ انتفاعُ الأهل منك فأعرضوا
كأنك فرخٌ مَلَّ من زَقِّهِ الطيرُ
مُرادُ الغواني منك خيرٌ ووزنُه
فها أنت لا خيرٌ لديك ولا أيرُ

وقال وقد استسلم للقضا ، وعجز عن خطة القضا ، وتلقى امر الله
جل جلاله بالرضى :

قد عجزتُ عن القضا كلُّ شيءٍ الى أنقضا
أغمدَ الدهرُ مرهفًا كان منّا قد أنتضى
كلُّ ما يفعلُ الإله قبلناه بالرضى
نسألُ اللهَ عفوَه المرتهى في الذي مضى

٣٤ - الشيخ القاضي ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن
ابي حبل المعافري رحمة الله عليه

فد تثنى عليه الخناصر ، وصدر لا يحصر فضائله حاصر ، وقاضٍ
يريش سهام الاحكام وَيَبْرِها ، وَيَزِيلُ بنظره الشبّه التي تعترها ،
ويطبق مفاصل الفصل ، بذهنه الذلق النصل ، فيعريها ، تولى الاقطار
فازدانت ، وتقلد الاحكام فلاحت المعدلة وبانت ، وظهرت الحقوق
الشرعية حيث كانت ، واما الأدب فكان من سباق جلبته ، وفراع
هضبه ، وان كان بغير فنه معروفاً ، والى سواه من الفنون الشرعية
مصروفاً ؛ فمن شعره :

تكفل بالرزق الذي تستحثه الهك فلتجمل اذا انت طالبه
وكن ساعياً فيه على وفق امره شكوراً له فالشكر لا شك جالبه
واياك والسعي المذل فانه ينا لك منه ما أنالك واهبه
دع الحرص فيه وأسأل الله بسطة فما الحرص مدنيه ولا البطء سالبه
فيا رب وان ناله كيف ما شتهى ورب حريص أعوزته مكاسبه

(٣١ آ) وقال وهو من شواهد كاله :

عتوي كل يوم في ازدياد وعمري في انحطاط وانتقاص
ولذاتي تقضت وأتباعي بها باقى إلى يوم القصاص
ولي حاجات نفس لا أرى ما أشيرُ اليه منها غير قاص

وقد حَمَلْتُ أعباءَ ثقلاً
ويبطئني المعاشُ ولا عتابُ
جوافيَ لا تنوءُ بها قلاصي
أُلاقِي دونه حرباً عواناً
على قدر لرزقي ذي اعتياص
تَنوُّوا نَحويَ أَعْنَتَهُمْ طلاباً
بأعداءِ على قتلي حراس
وجاسوا بالأداني والأقاصي
فهما لِحْتِ أَصَمَّتْني سهامُ
نوافذُ لا تقي منها دلاصي

وقال يتفجع لعمره الماضي ، وزمانه المتقاضي ، ويرتقب غريم
التقاضي :

مضى من دنِّ عمري كلُّ صفوٍ
وولتُ طيباتُ العيشِ عني
فما أبغي من الدرديِّ لهفي
وأعوزَ من بقاياها التشفي
فلا قَدَمٌ تُساعدني لمشيِّ
ولا بَصَرٌ بمرئيِّ يُؤفِّي
ولذاتُ المطاعِمِ شرُّها ما
غدا^(١) بالسنِّ من خللٍ وضعف
وذا داعي المنونِ ضحىً ومسىً
يُناديني هلمَّ نداءً عُنف
فلي هَرَبُ المروعِ يروم منجىً
أمامي وهو لا ينفكُّ خلفي
وقد جعلتُ لي الستونَ قيداً
وثيقاً مؤذناً بلحاقِ حتف
وشيبي مُنذِرُ لو أن نفسي
تطاوعُ بالمتابِ بغيرِ خلف
فكم وعدٍ لها من بعدِ وعدٍ
ولكن ما لها عزمٌ موفي
وليس سواك يا مولاي أرجو
على إسرائيَ الأحرى بصرف
فعاملُ بالجميلِ جميلَ ظني
وقابلُ نُكْرِ أفعالي بعُرف

(٣١ ب) ومن شعره مقتطعا من ابيات :

أقولُ لها من بعدِ ما كدتُ للهوى
أميلُ وأعصي داعيَ الرشدِ والنصحِ
إليكِ فهذا الشيبُ أوضَحَ صُبْحُهُ
وقد أوجبَ الامساکَ متضحُ الصبحِ
فصدتُ وأغرتُ بالحضابِ لعلها
تسومُ دليلَ الحكمِ يوماً من القدحِ
فقلتُ كفى بالزورِ في الوجهِ شاهداً
يحطُّ جيلاً في الوقارِ الى قبحِ

٣٥ - القاضي ابو القاسم محمد بن يوسف المعروف بابن الحقاله :

صدر في القضاة ، وينبوع للخلال المرتضاة ، وطابع لسيوف الكلام
المنتضاة ، شب في الحكم وشاب ، وورد الجمام والاشاب ، وسلك من
الادب على السنن المأثور ، وركض جياذ المنظوم والمنثور ، فكان مخصوصاً
في أهل زمانه بالاجادة ، إلى ما تميز به من الاصاله والمجادة ، ومن شعره
في غرض النسيب :

أعدِ التفاتك في الهوى لمتيمٍ يشكو النوى من ظالمٍ متظلمٍ
لو كنتَ تسمحُ بالتفاتك ساعةً لرأيتَ كيف أذابَ حبُّك أعظمي
جسمٌ نحيلٌ لو وقفتَ برسمه لعرفتهُ من بعد طول توهم
أخفى الضنى جسدي فصار كأنه معنى خفيً في كلامٍ مبهم
ولنارٍ شوقي في الضلوع توقد ويزيدها دمعي التهاباً تضم

وعجبتُ من ضدين كيف تجمعا النارُ تُضرمُ والمدامعُ تنهمي
رحماك في دنفٍ أرقٍ من الهوا رفقا بن يهواك وارحمُ ترحم
يا هاجري يا قاتلي بصدوده أحلت لا بالشرع قتلَ المسلم
هذا نجيعي فوق خدك شاهدُ أجنيتُ حتى حلَّ قتلي أو دمي
إن قلتَ ما في الخدِّ غيرُ تورِّدٍ فدمي عليه لائحُ كالغندم
(٣٣٢) سلتُ على قُربٍ لحاظك مرهفًا

ورمتُ على بُعدٍ كرميِ الاسهم
ولقد علمتُ بأنها سفكتُ دمي لكن جهلتُ كأنني لم اعلم
واردتُ أخذَ الثأرِ منك فراعي من غابةِ الغزلانِ صولةً ضيغم
ما كنتُ أطلبُ منك ثأراً في دمي ان شئتَ قتلي فهو غير محرم
لا ثأرَ لي غيرُ الوصولِ وأخذهُ صعبُ المنالِ على المشوقِ المعدم
يهواك إلا ما رحمتَ صبابتي ونظرتُ من حالي بعينِ ترحم
ومن مقطوعاته قوله :

وصحبتُ أيامي على علاتها وبلوتها في شدةٍ ورخاءِ
وقطعتها بالشكرِ في نعمائها ولقيتها بالصبرِ في الضراءِ

وقال يرثي الوزير ابا عبد الله بن الحكيم رحمه الله ، وكان لم يقبر :

قتلوك ظلماً واعتدوا في فعلهم حدَّ الوجوب
ورموك اشلاءً وذا أمرٌ قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدي قبرٌ فقبرك في القلوب

٣٦ - اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء القاضي
ابو الوليد * ، رحمه الله :

قريع حسب ، جامع بين مورث في الفضل ومكتسب ، تحلى بالصيانة
الضافية الجلباب ، ونشأ في اللباب ، من ذوني العكوف والاكباب ،
فحفظ موطأ الامام ، كأنما اجترع جرعة من ماء الغمام ، ورحل من بعد
التحصيل ، والطلب الأصيل ، واستقر بالمشرق بايدي احتشام ، مدرسا
بجماة الشام ، وله شعر عارضته قوية ، وسبله في الاجادة سوية ، فمن
ذلك قوله :

أُتعرِفُ ربعاً للتواصلِ قَوايَا عَفَتَ آيَهُ الا الصُّوى والأواريا
(٣٢ب) تعاوَرَ فيها كل عاسٍ مجلجلٍ وجرَّتْ عليه الرامساتُ السوافيا
بكتُ برباهُ للسحابِ مدامعُ فلما وهت^(١) القتُ عليه المآقيا
ولما دعا داعي الفراقِ وأجهشتُ قلوبٌ تلقَّتْ من يد الشوق فاريا
واصبح داعي الشوقِ لأياً مسيرُهُ وداعي التناثي ناعبَ السربِ ضاويا^(٢)
ظلمتَ ترجي الوصل منه ولم تكنُ له قبل إمامِ التفارقِ راجيا
إذا شمتَ برقاً هجتَ بشراً لعلَّهُ أتى موهناً من أرضه لك ساريا

* ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ، وابن كثير في البداية ، ولي نضاه المالكية بجماة ،
وكان نحوياً يحفظ كثيراً من الشواهد ، توفي سنة ٧٧١ (انظر بنية الوعاء : ١٩٩) .

١ - خ بهامش ك : فنها همت .

٢ - ج د : خاوريا .

وان سمعتُ أذناك في سببِ صدىِّ اصختَ رجاءً أن أتى لك داعياً
وان كان وافي في الدجئة طارقُ تبادرُ عساه أن يكونَ الموافيا
لعلك تلقاه بعافٍ سبيلهُ

من الأرضِ قد أضحى من الأنس خاليا
عفا فغدا لا يستبينُ لناظر وإدراكهُ يعشي العيونَ الروانيا
فتلقاهُ فرداً لا يُراعُ بكاشحِ أميناً من أن تلقى سواه ملاقيا
قريبَ التلافي غير صعبِ قيادهُ كما شئتَ بسلامِ الثنايا مواليا
يدُ رواقاً للتواصلِ سحسجاً ويوردُ عذبا من تدانيه صافيا
فتجني الرضى منه على حين غفلةٍ من الدهر مهلاً ليس ترهب واشيا

ومنها بعد كثير :

فهاك معنَى القلبِ جمرٌ غرامهُ له لوعةٌ لا ترتجي الدهرَ آسيا
يجهزُ جيشاً للغرام مظفراً ويورده بجرأ من الدمع طاميا
مواردُ دمعٍ لا يُخافُ تفادها يدُ الشكالي بجرها والبواكيا
يفالبُ أشجاناً براه غلاها فأصبح للخدین والوجه كالبيا^(١)
سفاهُ لعبري ان يفالبَ قادرُ على الفصلِ لا يلقى عن الهم ثانيا
ومن رام غمر البحر يزحم^(٢) موجهُ

فأوشك بأن يلقى لدى النفس طاميا
(٢٣٣) فلا تتبع ياساً فتتلف بالاسى فؤاداً بنار الوجدِ أصبح صاليا

١ - خ بهامشك : كافيا .

٢ - ح ك : يرهم .

فقد يُدركُ الصعبُ البعيدُ مرامه ويضحى الذي أبدى الجراحَ مواتيا
ويضحى الذي منه الغرامُ وداؤه اذا شاءه الله الطيب المداويا

وقال في قصيدة :

هوىٌ والهوى يتلوه إثرَ الهوى هوىٌ
كذاك هوىٌ حتى أزورَ المقابرا

فلو جئتَ قبري بعد سبعين حجةً
تزورُ وقد صارت عظامي نواخرا

لكان الصدى مها أتيتَ مسلماً
ومؤتمراً ان كنت قد جئتَ أمرا

وهو لهذا العهد بالبلاد قد ارتبط واغتنبط ، وفي غير الفنون النافعة
ما خبط ، وبلغت عنه وفاة كاذبة اقسام لها ميراثه ، كما قيل :

أكلوه حياً هل سمعتَ كما كلٍ من غير مضطرٍّ للحم أخيه

٣٧ - الشيخ القاضي ابو عمرو عثمان بن محمد

بن يحيى بن منظور القيسي *

صدر معارف جمة ، وصاحب نفس بالكمال مهتمة ، كانت أخلاقه كالزلال بل هي أعذب ، وشمائله يحسدها الأريحي المهبذب ، بذ السوابق في منقول ومعقول ، وبشر مصقول ، وتولت القضاء فحسنت السيرة ، وسهلت في الحق المذاهب العسيرة ، وكان لا يتصف بنثر ولا نظم ، ولا يقتبط من ذلك بلحم ولا بعظم ، إلا ما وقفت عليه بخطه في ظهر كتاب ألفه شيخنا الوزير أبو بكر ابن الحكيم ، رحمه الله ، وسماه الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة ، فاستحق الذكر في هذه الطبقة لذلك ، والسير في هذه المسالك ، ونصه :

قد جمع الحكمَ وفصلَ الخطابُ ما ضمّه مجموعُ هذا الكتابُ
من أدبٍ غضٍّ ومنَ عليّةٍ تسابقوا للخيرِ في كل باب
(٣٣ب) فجاءَ فذاً في العلا والنهى ومنتقى صفوِ لبابِ اللباب
ألّفه الخبرُ الجليلُ الذي حازَ العلا إرثاً وكسباً فطاب

ه ترجم له ابن الخطيب في ايضاً الاحاطة وعائد الصلة وعنه نقل النباهي في المرقبة العاليا
(١٤٧) . وقد توفي ابن منظور ببلده مالمقه عام ٧٣٥ . انظر بغية الوعاة : ٣٢٤ .

٣٨ - القاضي الشيخ ابو بكر بن ولي الله تعالى ابي جعفر ابن الزيات *

هضبة توقير لا ترجف ولا تزلزل ، وذروة دونها السناك الأعزل ،
بنى على أساس الأبوة الشهيرة ، وسفر فضله عن محيا شمس الظهيرة ، وكان
فرعاً من دوحة ، وصفيّ غدوة في سبيل الله وروحة ، متبحر الرواية
عاليها ، متصل المثابرة متواليها ، حسن الخط مجيده ، محلياً به نحر ما
يلفظه وجيده . وكان يلمُّ بشعر لم أقف منه إلا على قوله :

يفاتحُ بالتسليمُ مجلسُ عزكمُ وبالرحمة العظمى وبالبركات
وحبي فيكم غيرُ خافٍ عليكمُ وحسيّ هذا الحبُّ طولَ حياتي
أدام لك. اللهُ السعودَ وأبقيت علاك يجيدُ الملك منتظمت
وكتب مستدعيًا إجازةَ أهلِ عصره إياه ، فكان من منظوم ذلك قوله :
لما علوتمْ يا مصابيحَ الدجى رُتّباً قَصَرْتُ عليكمُ مني الرجا
وقرعتُ بابَ الفضلِ منكمُ سالكاُ سنناً من الحرصِ الرضيِّ ومنهجا
وأبيتُ إلا ان أكونُ أبناً لكمُ عملاً بما يقضي به حكمُ الحجى
واللهُ جلَّ أسماً يطيلُ بقاءكمُ ويُري أبنكمُ فيكمُ جميعاً ما رجا

* هو محمد بن احمد بن علي بن الزيات : ترجم له الخطيب في عائد الصلة وعنه نقل صاحب نيل
الابتهاج: ٢٣٧ (ط. فاس). وما قاله فيه: « يشبه أباه في هديه وسمته ووقاره؛ كان حافظاً للرتبة
مقيماً للأبهة ، بقية أبناء المشايخ ظرفاً وأدباً ومروءة الى رواية كثيرة ، مشاركاً في فنون من
فقه وقراءة وعربية وأدب وفريضة ومعرفة الوثائق والاحكام ، تولى قضاء بلدته بلش
وامامته وخطابته » .

٣٩ - محمد بن محمد بن شعبة الفسائي ابو عبدالله ، رحمة الله عليه :

فاضل نزع من بيت العمل ، الى ارعاء العمل ، وصحا من بعد
الشم ، فظفر من القضاء بالأمل ، وجنح على ^(١) قلم الحساب ، الى الاستماء ^(٢)
للخط الرفيعة والانتساب ، لما شهر بزهد ^(٣) في الاكتساب ، فكان
مشكور التحوُّل ، (٣٤ آ) محمودَ التمويل ، موفقاً في ترك التكسب
المعتاد والتمول ، وله أدب نبيل ، وسمت وضع منه في التزامه سبيل .
فمن ذلك قوله :

يَبْلَى عَلَى مَرٍّ الْجَدِيدِينَ الْهُوَى وَهُوَ كِ يَأ لَيْلِي جَدِيدٌ بَاقِ
قَد رَقَّ مِنْ فَرَطِ الْهُوَى جَسْمِي فَهَلْ لِي فِي الْهُوَى مِنْ مُشْفِقٍ أَوْ رَاقِ
مَا ذَاقَ قَيْسٌ فِي الْهُوَى مَا ذَقْتَهُ كَلَّا وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْعِشَاقِ
أَنْتِ الْمَنَى فَصَلِّي مَحَبَّتِكَ أَوْ ذَرِي لَا بَدَّ مِنْكَ عَلَى نَوَى ^(٤) وَتَلَاقِ

ومن شعره قوله :

إِذَا مَا الْخَلُّ خَالَكَ دُونَ وَدِّ وَجَارُكَ بِالْكَلامِ عَلَيْكَ جَارَا
فَفَارِقَ كُلِّ مَنْ يُدْعَى خَلِيلَا وَلَا تُصْحَبُ مِنَ الْأَقْوَامِ جَارَا

١ - ك : وجنح عن .

٢ - خ بهامش ك : الى الانتماء .

٣ - ك : من زهده .

٤ - ج : منى ؛ د : هوى .

ومن شعره أيضاً :

ما ذوقَ الدهرُ الأنامَ مشقةً مثلَ اعتياضِ شيبيةٍ بمشيب
وبعادٍ من قرُبَتِ إليهمُ دارُهُ وفراقُ كلِّ حبيبةٍ وحبيب

٤٠ - محمد بن سعد بن قاسم الأوسي أبو عبدالله بن الفخار ، رحمه الله

متفنن من المعارف في أزهار على أنهار ، بين بنفسج وبهار ، ونفس
سهلة ، تريك عين السراوة لأول وهلة ، لا تدري من أي أمره تعجب ،
ولا أيهما بالاستحسان أوجب : أصورته الوضية ، أم أخلاقه المرضية ،
برع في الوثيقة وإحكامها ، وتنزيل فصولها على مقتضيات أحكامها ، وولي
القضاء فشكر له فيه التصرف ، وأمكن بالمعارف التعرف ؛ وله شعر
نبيه ، وبستانه^(١) في الفضل والظرف شبيه ؛ فمن ذلك قوله من كتاب
سماه : « مخائل الكيام في شبائل الكرام » :

(٣٤ب) جمالُ ذي الأنفسِ أن تتَضِعَ

فاعملْ على تحصيلِ ذا تنتفعُ

فهذه الأثمانُ في وزنها ان يكُ فيها ناقصٌ يرتفعُ

وقال في الزهد :

اخرجُ من الدنيا ولا تعلقُ منها بما لا بدُّ ان يُنتسَفَ

١ - د : وبشانه .

ألا ترى البدر على بُعده مهما يكن في ظلها يَنكسِفُ (١)
ومن ذلك قوله :

إياك من زهرة الدنيا وزينتها وُلْتَنَّا عن ذا الدنا مهما إليك دنا
وازهد إذا أمكنت من نفسها كرمًا فالزهد فيها يُريحُ النفسَ والبدنا
ومن ذلك في فعل الخير :

دارٍ بهذي الدارِ سكانها تُقِمُّ على التأسيسِ أركانها
ولتفعلِ الخيرَ فما غيره من واجبٍ قاومَ إمكانها
ومن ذلك في اجتناب الغش :

صافٍ لمن صافاك (٢) وأبرز له مستويَ الباطنِ والظاهر
لا تكُ كالماءِ يغرُّ الفتي صفاؤه وليس بالظاهر
ومنه في السفر :

سافر فمنا استولى على غايةٍ من ليستِ الاسفارُ من ديدنه
فالغيثُ غيمٌ وهو في جوّه والتبرُّ ترب وهو في معدنه

١ - د : يتخسف .

٢ - ج ك : صافى

٤١ - الشيخ القاضي ابو بكر محمد بن عبدالله بن منظور القيسي *

رجل أصيل الحسب ، كريم المنتسب ، جامع في الفضل بين الموروث والمكتسب ، أحسن الناس لقاء ، وأرواهم في البر سقاء ، وأوطأهم (٣٥) كنفاً ، وأقلهم بأوأ وأنفاً ، شيمٌ تمّ الاصاله على أئوابها الضافية ، وتخبّر رواية الرواة عن فضل مواردها الصافية ، وكان يصدر منه (١) شعر لم يحضرنى منه الآن إلا ما انشدنيه (٢) :

ما للعطاسِ ولا للقالِ من اثرٍ فثقُ فديتُكَ بالرحمنِ واصطبرِ
وسلمِ الأمرِ فالاحكامُ ماضيةٌ تجري على السننِ المربوطِ بالقدرِ

٤٢ - الشيخ القاضي ابو الحجاج يوسف بن موسى

الجندي المتشافري **

حسنة من حسنات الدهر ، وتحفة من تحف السر والجهر ، وجالب أبقار افكارٍ تجلُّ عن المهر ؛ شيخٌ دمث الخلائق ، متمسكٌ من

* ولي القضاء بجهات شتى من الاندلس فحمدت سيرته ، ثم تقدم ببلده مالقة قاضياً وخطيباً بقصبتها ، وكان سريع العبرة كثير الخشية ، وله مؤلفات جمّة . توفي ببلده عام ٧٥٠ ترجم له ابن الخطيب في عائد الصلة والاحاطة ٢ : ١٢١ وانظر المرقبة العليا : ١٥٤ .

١ - د : يصدر عنه .

٢ - البيتان في المرقبة الدنيا : ١٥٥ والاحاطة ٢ : ١٢٢ .

** ترجم له لسان الدين في التاج المحلي وعنه نقل المقرئ (النفع ٨ : ٢٤٥)

الفضل بأقوى العلائق ، كلف بالأدب الرائق ، وشقّ الفنون والطرائق ،
سبق بقطره حلبة الرهان ، وصان حشمته من الامتهان ،
وعني بالبيان ، فجاء على خبره بالعيان ، وطارت منظوماته في الأقطار
كل مطار ، مزريةً بعرفِ الروضة المعطار ، وله تواليفُ حسنة
الأغراض ، وجواهر تلمى خلل تلك الاعراض ، وولي القضاء فحمدت
سيرته ، وأثنت عليه جيرته . لقيته في بعض الغزوات فاستظرفته ،
لما عرفته ، وخاطبته بقولي :

حفظت^(١) على فرطِ المشقة رحلةً أتاحت لعينيّ اجتلاءً حياكا
وقد كنتُ بالتذكارِ في البعدِ قانعا وبالريح ان هبتُ بعاطرِ رياكا
فجاءتُ لي التّعْمى بما أنعمتُ به عليّ فحياها الإله حياكا

واتصل بها نثر ثبت في غير هذا^(٢) فأجابني بمنظوم ومنثور ،
افتتحه بهذه الأبيات :

حباك فؤادي نيلَ بُشري فأحياكا وحيدٌ بأدابٍ نفائسَ حياكا
بدائعُ أبدائها بديعُ زمانه فطاب بها يا عاطرَ الروض رياكا
(٣٥ب) أمهدِها اودعت قلبي علاقةً وان لم ازل مُغرىً قديماً بعلياكا
إذا ما اشار العصرُ نحو فريده فاياكَ يعني بالاشارة اياكا
لأتحفني لقياك أسنى مؤملي وهل تحفةٌ في الدهر إلا بلقياكا
واعقبتَ التحافي فرائدك التي وجوبُ ثنائي يالساني اعياكا

١ - هكذا في جميع النسخ ، وفي النسخ : حمدت .

٢ - ثبت في كتاب التاج ، انظر الأبيات والنثر بمدعا في النسخ ٨ : ٢٤٤ .

وأنشدني قصيدته المطولة في مدح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) :

لما تنهى الصبُّ في تشويقه دُرَرَ الدموع أعتاضها بعقيقه

وقصيدته في الغرض المذكور وأولها (٢) :

اليك تحنُّ النُجْبُ والنُجْبَاءُ فهمٌ وهْيَ في أشواقهم شركاءُ

وأنشدني من شعره (٣) :

هوأكم بقلبي ما لمُحْكَمِه نسخُ
ومن نشأتني ما إن صَحَّتْ منه نشوتي
عليه حياتي قد تبادت وميتتي
ولي جَكدُ أضحى قنيصَ غرامه
قتلتُ سلوئي حين أحييت لوعي
وما صحَّ جسمي إذ زكت بيتناته
وأرجو بتحقيقي هوأكم بأن أفي (٤)
وما الحبُّ إلا ما استقل ثبوتهُ
إذا مسلكُ لم تستقم بطريقه
بدا الضميري من سناكم تلمحُ
على عودِ ذاك العهدِ ما زلت نادياً
فمن فكرتي نسجٌ ومن أنملي نسخُ

١ - أوردها المقرئ في النسخ ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٩ .

٢ - أنظر المصدر نفسه : ٢٤٩ .

٣ - المصدر نفسه .

٤ - هامش ك : مآري .

ومن مقطوعاته (١) :

أدبُ الفتى في ان يُرى متيقظاً
وإذا تمسكَ بالهوى يهوي به
لأوامرٍ من ربِّهِ ونواهي
فالحبلُ منه لمن تيقنَ واه

ومنها أيضاً (٢) :

ترى شعروا أني غبطتُ نسيمةً
كما قابلتُ زهرَ الرياضِ وقبّلتُ
ذكتُ بتلاقي الروضِ غبَّ الغمامِ
ثغورَ أقاحيه بلا لومٍ لائم

ومنها (٣) :

لوعةُ الحبِّ في فؤادي تعاصتُ
كيف بُرئي من علةٍ وعليها
أن تُدأوى ولو أتى ألفُ راقٍ
فانسكابُ الدموعِ جارٍ مجارٍ
زائدُ علةِ النوى والفراقِ
والتهابُ الضلوعِ راقٍ فراقِ

ومنها (٤) :

يا من بدنياهُ ظلٌّ في لججٍ
تطمعُ في إرثكَ الفلاحِ وقد
حَقَّقُ بأنَّ النجاةَ في الشاطي
كنُ حذراً في الذي طمعتَ به
أضعتَ ما قبله من أشرطِ
من حجبِ نقصٍ وحجبِ إسقاطِ

١ - النفع ٨ : ٢٥٠ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - المصدر نفسه : ١٥١ .

٤ - المصدر نفسه : ٢٥٠ .

٤٣ - القاضي ابو جعفر احمد بن عبد الحق الجذلي الامتاذ * ، رحمه الله :

مدلول لفظ الظرف ، وروضه^(١) العطر العرف ، المستوقف للطرف ،
فتح الله له في الفضل باعاً ، وملاًه^(٢) له انقياداً وانطباعاً ، وأمتعته إمتاعاً
وخوله من حظوظ العاجلة والآجلة متاعاً ؛ ما شئت من وجه جميل ،
ووخدي في السرو وذيمل ، واضطلاع بالفنون الجملة ، والمعارف [٣٦ ب]
المخولة المعمة ، ييخيل في ميادينها الجياد ، ويروم صعاها فتعطي القياد ،
واتصلت برعيي اياه ايام ولايته ، وَصَفَتْ عليه الله أَوْابُ عُنَايَتِهِ ، الى ان
مات موجع الفقد ، وثيق العقد ، محاشي صداق صدقه من النقد . وكان له
شعر يحسن متى يسرد ، ومعانٍ عن حمى الاجادة لا تطرد . فمن ذلك
قوله في جدول :^(٣)

ومنمنم الشطين منه حائلٌ كالمشرفي قد آكتسى بفرندِه
فخائل الديباج منه خائل متعائقٌ فيها البهارُ بورده
وقد اختفى طوقٌ له في دوحه كالسيف رُدَّ ذُبَابُه في غمده

وقال في شجر نارنج^(٤) :

ونار نارنج ترمى أزهاره مع قانيء النارنج في تنضيد

* مالمقي ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ١ : ١٨٦ (١ : ٦٥) توفي سنة ٧٦٥ ، انظر

بغية الوعاة : ١٣٨ .

١ - د ج : ولفظه ، وكذلك في أصل ك ، وصوبه في الحاشية .

٢ - د : ومده .

٣ - الايبات في الاحاطة ١ : ١٨٨ .

٤ - البيتان في الاحاطة .

فاذا نظرتَ الى تآلفها أتتْ كعباسمِ أومتْ للثم خدود
وكتب صحبة أقلامٍ أهداها :

يا ناظماً أربى على حسنِ يا ناثراً أزرى على سبحانِ
خذاها ذوابلَ من وشيحِ براعةٍ حازتَ قواماً مثلَ غصنِ البانِ
أهديتها لبراعةٍ راقتَ على طرسٍ لكم يُربي على بستانِ
أخيتَ بين براعةٍ وبراعةٍ إذ زنتَ خطاً رائقاً ببنانِ^(١)

٤٤ - الشيخ القاضي ابو زكريا يحيى بن السراج الاستاذ المعروف بابن جلوط

شيخ سكون ، له الى حومة^(٢) الخير ركون ، منقبض عن الناس ،
طاهر ثوب العدالة من الأدناس ، نشأ خدن الصيانة ، وقاضياً دين
الديانة ، ولقي جلّة ، وقادة بأعباء الفضل مستقلة ، فاستفاد معارف (٣٧٦)
تجمل منها بجلي ومطارف ، وولي القضاء فلم يأل تسديداً ، ولا عدم
للزاهة ظلّاً مديداً ، لقيته يجبل الفتح حليف اغتباط ، يجهاد ورباط ،
وقيدت من شعره ما وسعه زمان لقائه ، مكتتباً من إلقائه ، فمن ذلك
قوله وهو شاهد بزهده ، وانقباضه عن الدنيا يجهده ، رحمه الله تعالى :

نهالك نذيرُ الشيبِ لو كنت ترعوي

وهل بعد إنذارِ المشيبِ نذير

١ - د : بيان .

٢ - د : حرمة .

الى كم تُرى عن نصح نفسك مُعرضاً
وتصغي الى الآمالِ وهي غرور
أرى العمرَ ولسى مُعرضاً عنك فاغتممُ
بقيتهُ إنَّ البقاءَ عسير
وبادرُ الى الطاعاتِ غيرَ مقصّر
فأطولُ ايام الحياة قصير
إلهي أجزني من عذابك إنه
عذابكُ محذورٌ وانت مجير
ولا تُخزني يومَ الحسابِ ونجني
بفضلك إن الفضل منك كبير
تَدبَّتْ الى الصفحِ الجميلِ فجدُّ به
فأنت به يا ذا الجلالِ جدير
وَمَنْ يُجْبِرِي من قبيحِ إساءتي
فعبدك مما قد جناه كسير
فماضٍ من آتيته رُشدَ نفسهِ
ولا ذلٌّ منْ والاه منك نصير

٤٥ - القاضي ابو جعفر أحمد بن محمد بن علي بن برطال * رحمة الله عليه :

رجل تجمل بلباس نبيه ، من ميراث ابيه ، فلم يأل اقتصاداً ، ولا اعمل
للعنقاء مصادا ، ولا ارصد للحظ ارصادا ، فجاءه عفواً ، وورده صفواً ؛
وتقدم قاضي الجماعة ، شارداً امله عن الطماعة ، وعجب لذلك خطاب

• اصله من قرية تعرف بجارة البحر من وادي طرش شرقي مالقة . كان من اهمل الخير وعل
طريقة مثل من الصمت والسمت والانقباض والذكاء . تقدم قاضياً بفرناطة بعد ولاية القضاء ببلده
واصبح اماماً وخطيباً لمسجد قلعتها الحمراء (٧٤١) على قصور في المعارف وضعف في الاداة وقد
ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ١ : ٧٧ (١ : ٥٩) وعائد الصلة وعن الثاني نقل النباهي في
المرقبة العليا : ١٤٨ ، توفي ايام الطاعون الكبير سنة ٧٥٠ .

الخطبة ، والقَدَر لا يُسْتَعْدَى عليه صاحب الشرطة ، وفي ذلك يقول شيخنا
ابو البركات : (١)

(٣٧ب) ان تقديمَ ابنِ برطالٍ دعا طالبي العلم الى ترك الطلبِ
حسبوا الأشياءَ من أسبابها فاذا الأشياءُ من غيرِ سبب

الا انه وإن لم يعمل الاستعداد ، لم يتخط السداد ، وكان الصون
اخص صفاته ، والهوادة تزل عن صفاته ، وكانت ولايته قريبة من
وفاته ، ولم ينتحل الشعر ليحسب من أربابه ، أو يعده من حيل الرزق
وأساببه ، إلا أنني وقفت له على بيتين يندران على أمثاله ، ويدخلان
وليمة الشعر ويترفعان عن مثاله ، وهما مما أنشد من ودّعه (٢) :

استودع الرحمنَ من لوداعهم قلمي وصبري آذنا بوداع
بانوا فظرفي والفؤادُ ومقولي باكٍ ومسلوبُ العزاء وداع

١ - انظر الاحاطة والمرقبة العليا .

٢ - الاحاطة . ١ : ١٧٩ .

٤٦ - الشيخ القاضي ابو البركات محمد بن ابي بكر محمد بن ابراهيم
ابن الحاج البلّفيقي السلمي * شيخنا^(١) رحمه الله تعالى

واحد الفئة ، وصدر صدور هذه المائة ، ولعمري ان قوادم الاجتهاد
لمقصوطة ، وقواعد النصفة غير مرصوطة ، لتعيين غاية^(٢) مخصوصة ،
بل نقول وهو الوفاء ، وفيه للصدر الشفاء ، تحفة الدهر التي يقل لها
الكفاء ، وبقية السلف التي يقال عندها : « على آثار من ذهب العفاء » ، اما
لفظ السيادة فهو مدلوله ، واما ربع المجادة فلولاها لأقوت طولوله ، فما
شئت من شرف زاحم الثريا بمناكبه ، ومجد خفقت بنوده فوق مواكبه ،
وحسب ككعوب الرمح كبراً عن كابر ، وأصالة تنتقل أسرارها الى بطون
المحارب من ظهور المنابر ، تواضع عن علو الهمة ، وتنازل مع الاستواء بأعلى
القمة ، وآثر الخمول^(٣) مع (آ ٣٨) جلاله القدر ووفور الذمة ، واخذ عن
الاصاغر مع كونه إمام الأئمة ؛ كان رحمه الله ابعده خلق الله عن الجسد ،
واشدهم إقداماً على الاسد ، ومتنفساً عن نفس لا نسبة بينها وبين الجسد ؛

• توفي بالمرية سنة ٧٧٣ (وفي النسخ ٧٧١) ، ومن مؤلفاته : « المؤمن في أبناء من لقيه
من أبناء الزمن » وهو من مشاهير الرجال في عصره . ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة (٢ : ١٠١) ،
وابن خاتمة في مزية المرية ، والنهاي في المرقبة : ١٦٤ ، وابن فرحون في الديقاج : ١٦٤ ،
وانظر النسخ ٧ : ٩٣١ - ٤٠٨ ؛ والبلفيقي ضبطه ابن خلدون بفتح الياء وتشديد اللام (انظر
التعريف : ٦١ وترجمة ابن الحاج فيها وفي طبقات الجزري ٢ : ٢٣٥) .

١ - شيخنا : سقطت من د .

٢ - خ بهامش ك : آية .

٣ - د ج : وايشار للخمول .

معروف الوفاء لمن عرفه ، لا يساكنه الرياء في بقعه ، ولا يساوقه الملقى في رقبه ، يرسل النادرة ، ثم يتبعها الزفرة البادرة ، والعبرة الهادرة ، فجالس العدل والاقساط ، مشوبة بالانبساط ، ودسوت الاثبات والهو ، متعاقبة الغيم والصحو ، وسقائف الجمجاع ، جامعة بين الاسترسال والاسترجاع ، والتفكه بالاسجاع ، والتزلف بتسكين الاوجاع ؛ واما الخطابة فهو زيد الخيل اذا منبر^(١) اخرج ، ولموقف الفضل أسرج ، يبتده الشوارد على ظهره ، معفياً طبعه من قهره ، مقتضياً منه في الساعة من دهره ، خبيثة شهره ، كلما فجر مذانب البيان من نهره ، اتحفها عود المنبر^(٢) بزهره .

وبالجملة فكان هذا الشيخ في سلف ، واهتمام وكلف ، وعدم خلف ، بمنزلة ابي دلف ، « ولت الدنيا على اثره » ، وقل ان ترجع ، والبرهان يفضح من يجمع ؛ وله في الادب عليا الدرجات ، والافواح المتأرجات ، والبدايع التي سارت مسير الشمس في الاقطار ، وتعنى بها راكب الفلك وحادي القطار ؛ فمن ذلك قوله في الاغراض الواهيات والاذواق الشبهات^(٣) :

يأبى شجونَ حديثي الإفصاحُ اذ لا تقومُ بشرحِ الألواحِ
 قالتُ صفةً عندما مرّتُ بها إيلي أتزلُّ ساعةً تراح
 (٣٨ب) فأجبتها لولا الرقيبُ لكان في ما تبتغي بعد الغدو رواج
 قالتُ: وهل في الحيِّ حيٍّ غيرنا فاسمُحْ فديتكِ فالسماحُ رباح
 فأجبتها: إن الرقيبَ هوَ لكِ بيديه منا هذه الارواح

١ - خ بهامش ك : اذا المهر .

٢ - خ بهامش ك : البيان .

٣ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ١١٠ .

وهو الشهيدُ على مواردِ عبده
 قالتُ وابنُ يكونُ جودُ الله إذ
 فافرحُ على اسمِ الله جلَّ جلاله
 وارهبُ على ذممِ الرجالِ ولا تُخَفُ
 وانزلُ على حكمِ السرورِ ولا تُبَكِّ
 وآخلعُ عذاركِ في الخلاعةِ يا أخي
 وانظرِ إلى^(١) هذا النهارِ فسنتُهُ
 انوارهِ نفحتُ وأُترِعَ كأُسُهُ
 وأنظرُ إلى الدنيا بنظرةِ رحمةٍ
 لا تعذلُ الدنيا على تلوينها
 فاجبتُها لو كنتِ عالمةِ الذي
 من كلِّ معنى غامضٍ من أجله
 حتى لقد سكرُوا من الأمرِ الذي
 لعذرتي وعلمتِ أنِّي طالبُ
 فاتركِ صفيكِ قارعاً بابِ الرضى
 يا أختُ حيَّ على الفلاحِ وخلتني

سيانِ ما الإخفاءِ والايضاحِ
 يُخشى ومنه هذه الافراحِ
 وأسطحُ فنشوانُ الهوى شطاحِ
 فالحلمُ رحبٌ والنوالُ مُباحِ
 فالوقتُ صافٍ ما عليكِ جُناحِ
 باسمِ الذي دارتُ به الاقداحِ
 ضحكتُ ونورُ جبينه واضحِ
 فقد استوى ريحانُهُ والراحِ
 فجفاؤها بوفائها ينزاحِ
 فليلها بعد المساءِ صباحِ
 يبدو لتارِكها وما يَسْلُتِاحِ
 قد ساح قومٌ في الجبالِ وناحوا
 هاموا به عند العيانِ فباحوا
 ما الزهدِ في الدنيا له مفتاحِ
 والله جلُّ جلاله الفتحِ
 فجاعتني حثوا المطيِّ وراحوا

ومن هذا النمط الغريب النزعة^(٢) :

(٣٩٣) أخذها على رغم الفقيه سلافةً تجلى بها الأقدارُ في شمس الضحى

١ - ك : وانظر على

٢ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ١١١ .

أبدى أطباء العقول لأهلها
وإذا المرأي قال في نشوانها
يا قهوةً دارت على أربابها
مُزجَتُ فغارَ الشيخُ من تركيبها
وبدتُ فغارَ الشيخ من إظهارها
لا تعترضُ أبداً على مستهترٍ
وكذاك لا تعتبُ على مستهترٍ
سكرانٌ يعثرُ في ذيولِ لسانه
كتم الهوى حرية بعض وبعض
لا تُحسبنَ على العدالة هاتفاً
الحبُّ خمرُ العاشقينَ وقد قضت
فاشطحُ على هذا الوجودِ وأهلهِ
كبرَ عليهمُ انهمُ موتى على
واهزأُ بهمُ فمضى يقلُ نصحاؤهمُ
وإذا رزينهمُ استخفكَ قل له
ابني سليمى قد محَا مجنونكم
هل يستوي من لم يبُحْ بحبيبه
فافرحُ وطبُ وارهجُ وقل ما شئتُه
منها شراباً للنفوس (١) مفرحاً
قلُ انت بالاخلاصِ فيمن قد صحا
فاهتزتِ الأقدام منها والثلجى
فلذاك جردَها وصاح وصرحاً
فاشتدَّ يبتدرُ الحجاب ملوِّحاً
قد غارَ من أسرارها ان تُفضحاً
لم [يدر] (٢) ما الايضاح لما أوضحاً
كفرأُ ويحسبُ انه قد سبحاً
بعض ضاق ذرعاً بالفرام فبرحاً
نقَدَ أرتياحِ العاشقين مُبرحاً
حتمأُ على من ذاقها ان يشطحا
عُجِباً فليس براجح من رجحاً
غيرِ الشهادةِ ما أعرَّ وأقبحاً
أفلحُ فقلُ حتى الأقي مفلحاً
بالله يا يحيى بن يحيى دع جحاً
مجنونَ ليلي العامرية قد محَا
معَ مَنْ بذكر حبيبه قد صرحاً
ما أملحُ الفقراءَ يا ما أملحاً

١ - هاشمك : للقلوب .

٢ - بياض في جميع النسخ واكثناء من الاحاطة .

ومن الأبيات المقطوعات قوله لمن استدبره بجلقة العلم (٣٩ ب) بسببة أيام رحلته إليها في طلب العلم الشريف يعتذر من فعله ذلك (١) :

ان كنتُ أبصرتُك لا أبصرتُ بصيرتي في الحقِّ برهانتها
لا غرورَ اني لم أشاهدكمُ فالعين لا تبصرُ إنسانها

ومن ذلك قوله في غرض التورية وهو بديع (٢) :

يلومونني بعد العذارِ على الهوى ومثلي في حيي له لا يُفندُ
يقولون : أمسِكْ عنه قد ذهب الصِّبا .

وكيف أرى الامساكَ والخيطَ أسود

ومن ذلك قوله في المجنات وهو بديع جداً (٣) :

ومصنوعة الحدين مطوية الحشا

عن الجُنينِ والمصفرُّ يؤذنُ بالخوفِ

لها بهجة كالشمسِ عند طلوعها

ولكنها في الحينِ تغرب في الجوف (٤)

وقال في مُعتَقَلٍ شَفَعَ فيه يقال له مُرَجِّي :

مُرَجِّي يَرْجِي فَضْلَ أَنْعَمِكَ الَّتِي بِكَفِيكَ مَجْرَاهَا تُنَاءٌ وَمَوْحِدًا

١ - المرقية العليا : ١٦٦ والنفع : ٤٠٣ والاحاطة ٢ : ١١٢ .

٢ - البيتان في النفع : ٣٩٨ والمرقية العليا : ١٦٧ والاحاطة ٢ : ١١٢ .

٣ - انظر النفع والمرقية العليا والاحاطة .

٤ - سقط البيت والسطران التاليان من د .

وقد جدتَ بالإحسانِ في حلِّ قيدهِ فصيرَه بالإحسانِ منكَ مقيداً

ومن قوله في السرِّ والمحافظة عليه (١) :

إذا ما كتمتُ السرَّ عن أودِّهُ توهمَ أن الودَّ غيرُ حقيقي
ولم أخفِ عنه السرَّ من ظنَّةٍ به ولكنني أخشى صديقَ صديقي

ومن قوله في شكوى البعاد (٢) :

قالوا : تغربتَ عن أهلٍ وعن وطنٍ

فقلتُ : لم يبقَ لي أهلٌ ولا وطنُ

مضى الأحيَّةُ والأهلون كلُّهمُ

وليس بعدهمُ سكنى ولا سكن

أفرغتُ حزني ودمعي بعدهمُ فانا

من بعدِ ذلك لا دمعٌ ولا حزنُ

ومن قوله في الحكم والأمثال (٣) :

ما رأيتُ الهمومَ تدخلُ إلا من ضروبِ العيونِ والآذانِ

(آ٤٠) غضَّ طرفاً وسدَّ سمعاً وان أحسستَ همّاً فلا تثقُ بضامني

وقال في زرقة عينيه وهو من الغريب في معناه (٤) :

حزنتُ عليكَ العينُ يا مَغنى الهوى

فالدمعُ منها بَعْدَ بُعدِكَ ما رقا

١ - المرقبة : ١٦٦ والنفع : ٣٠٢ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - الاحاطة ٢ : ١١٣ .

٤ - الاحاطة ٢ : ١١٣ .

ولذاك ما أُصِبتُ بلونِ أزرقي
أوما ترى ثوبَ المآتمِ أزرقا

ومن نغثاته الغريبة قوله (١) :

تطالبني نفسي بما ليس لي به يدانٍ وأعطيتها الأمانى فَتَقَبَّلُ
عجبتُ لخصمٍ لَجَّ في طلباته يصلحُ عنه بالمحال فيفصل

وقال في ذم النساء (٢) :

ما رأيتُ النساءَ يصلحنَ إلا للذي يصلح الكنيف لأجله
فعلى هذه الشريطة فأصبحنَّ لا تعدُّ بامرئٍ عن محلِّه

وقال في المعنى المذكور (٣) :

قد هجوتُ النساءَ دهرأ فلم أبلغُ أداني صفاتهنَّ الذميمة
ما عسى ان يقال في هجوٍ من قد خصته المصطفى بأقبح شيمه
أو يبقى لناقص العقل والدين إذا عدتِ المثالبُ قيمه

وقال وما أعرقه في الاصلة (٤) :

قد كنتُ مغروراً بوعظي وما أثبتُّ من علمي بين البشر
من حيثُ قد أمّلتُ إصلاحهم بالوعظِ والعلمِ فخانَ النظر

١ - المصدر نفسه .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - الاحاطة ٢ : ١١٤ .

٤ - خ هامش د : الاصابة ؛ والايات في الاحاطة ٢ : ١١٤ .

فلم أجد أوعظ للناس من أصواتِ وعَاطِ جلودِ البقر

ومما أنشدني^(١) وقد خرجت يوماً لتوديعه :

يا من إذا ما رمتُ توديعَهُ ودعتُ قلبي قبل ذاك الوداعُ

فأترك التوديعَ عمداً^(٢) لكي أعلل النفسَ ببعضِ الخداعِ

(٤٠ب) يا محنة النفسِ بمألوفها من أجلها قد جاء هذا الصراعِ

ولو لم يكن في هذه الطبقة الجليلة إلا هذا الرجل لكان كافياً ،
رحمه الله تعالى .

٤٧ - القاضي ابو يزيد خالد بن [عيسى بن]

احمد القتوري البلوي * صاحبنا :

هذا الرجل كالجمل المحتمل يربيك مجموعه ، ويهولك مرثيه ومسموعه ،
فإذا زمزم الحادي سالت من الرقة دموعه ، فظاهره جسم جسم ،
وللزرافة قسيم ، وباطنه في اللطافة نسيم ، وروض يرتاده مسيم ؛ سكن

١ - د : أنشدني .

٢ - عمداً : سقطت من ج .

هو صاحب الرحلة التي سهاها « تاج المفرق » وكنيته أبو البقاء ولعل له كنيتهين - ترجم له في
الاحاطة ١ : ٥٠٨ (١ : ٣٢٤) ، وذكره الحضرمي في فهرسته (انظر نيل الابتهاج : ٩٩
ط . فاس) وانظر النفع ٣ : ٢٨٥ . وقد لقي في رحلته كثيراً من العلماء وأخذ عنهم . غادر
بلده ضحوة يوم السبت ١٨ صفر سنة ٧٣٠ وكان أخوه قد سبقه متوجهاً الى الحجاز ، فالتقيا في
الاسكندرية . ولما عاد الى الاندلس أصبح قاضياً ببلده وظل في القضا. زمناً طويلاً .

البادية خيراً عفيفاً ، ومن المؤن خفيفاً ، يرتاح الى عقائل الآداب ارتياح
 قيس الى ليلي ، ويميل به الغبيط الى الاغتباط ميلاً ، وكلما ظفر بها
 يوماً أو ليلاً ، طفف كيلاً ، وجمع ثرياً وسهيلاً ، ثم راح المشرق ، وعشا الى
 نوره المشرق ، مع اخضرار العود وسواد المفرق ، وغفلة من الزمان
 المطرق ، فحج وزار ، وطرح الأوزار ، واستسقى السحب الغزار ، ودون
 رحلته فأحسن وأطرف ، وحلى وعرف ، وقفل مغرباً بتشريقه ، وكتب
 عن بعض الملوك الكبار بطريقه ، ثم ارتسم في حزب القضاء وفريقه ،
 وأدبه مشتمل على نثر ونظم ، ولحم وعظم ، ولنثره على نظمه شفوف ،
 والى اللحاق بذى الاجادة خفوف ؛ فمن شعره (١) :

الله اكبرُ حبذا إكبارُهُ هذا الشفيعُ لنا وهذي دارُهُ (٢)
 لاحتُ معالمُ يثربٍ وربوعها مثنوى الرسولِ وداره وقراره
 هذا النخيل وطيبةٌ ومحمدُ خيرُ الورى طراً وها أنا جاره
 هذا المصلى والبقيعُ وها هنا ربعُ الحبيبِ وهذه آثاره
 (٤١آ) هذي منازل المعظمةُ التي جبريلُ رُدِّدَ بينها تكراره
 هذي مواضعُ مهبط الوحي الذي تشفى الصدورَ من العمى أسطاره
 هذي مواطىءُ خيرٍ من وطىءِ الثرى

وعلا على السبعِ العلاء استقراره
 ملاً الوجودَ حقيقةً اشراقهُ فأضاءَ منه ليله ونهاره
 والروضةُ الفيحاءُ هب نسيمها والبانُ بانَ ونمَّ منه عراره

١ - هذه القصيدة في رحلة البلوي ؛ الورقة ٩١ (النسخة ١٠٥٣ جغرافيا بدار الكتب) .

٢ - الرحلة : لاح الهدى وبدت لنا انواره .

وتعطرتُ سَلْعُ فسلُّ عن طيبها
بشراك يا قلبي فقد نلتَ المنى
وتجلَّ يا طرفي فيالك ناظراً
قد امكنَ الوصلُ الذي أمَّلتُهُ
قد كان عندي لوعةٌ قبل اللقا
رفقاً قليلاً يا دموعي أقصري
قد كانتِ الدمنُ الكريمةُ في غنى
أيضيعُ من زار الحبيبَ وقد رأى^(١)
أيحيبُ من قصد الكريمَ وعنده
أيومُّ بأبكٍ مستقيلٌ عاثرُ
حاشا جلالك ان يؤمِّلهُ امرؤُ
يا سيدَ الأرسالِ ظهري مُثقلُ
رحماك فيمن أوبقته ذنوبه
لبس الصغارَ وقد تعاظم وزرُّه
شطُّ المزار ولا قرارَ وشدَّما
وافى حماك يفرُّ من زلاته
(٤١ب) وأتاك يلمسُ الشفاعةَ والرجا
والعبد معتذراً ذليلٌ خاضعُ
متوسِّلٌ قد أغرقته دموعه
قذفتُ به في غربةٍ أوطائه

فامننُ وسامحُ واعفُ واصفحُ واغفرُ

فلأنتَ ماحٍ للخطا غفّاره

صلى عليك الله ما حيّاً الحيا روضَ الربى وترنمتَ اطيّاره

ومما نسب لي الى نفسه ، واربى يومه في الاجادة لديها على امسه ،

قوله :

بَعَثْتُ خيالاً والبواذلُ هُجَّعُ فسرى ينمُّ به شذا يتضوَّعُ
ودنا يُعاطيني الحديثَ على دجى كأس الثريا في يديه تشعشع
وكأنما الاكليلُ جامٌ مُذْهَبٌ بيواقتِ الجوزاءِ فيه يُرْصَعُ
نادمتُ فيه اخا الغزالةِ جُوذراً يغدو بأكنافِ القلوبِ ويرتع
في ليلةٍ لا الوصلُ فيها بيننا خجِلٌ ولا قلبُ العفافِ مُرَوَّعُ
رقٌ الهواءِ بها ورقٌ لي الهوى فشى مُوشىً بيننا وموشعُ
يا جيرةٌ جار الزمانُ ببعدهمُ ومقرهمُ مني الحشا والاضلعُ
ان كان موضعكمُ خلا عن ناظري لم يخلُ منكم في فؤادي موضعُ
لم تسكنوا وادي الأراكِ وإنما قلبي مصيفكمُ ودمعي المربعُ
والله ما ضحككُ الربيعُ بربيعكمُ إلا وعن عينيّ مزناً يهمعُ
وإذا شكوتَ إلى الصديقِ فانه يسليكُ أو يغنيكُ أو يتفجعُ
يا بارقاً تنشقُّ عنه سحابةٌ عن مثل مدمعيّ السفوحِ وتقلعُ
(آ٤٢) أشبهتَ من أهواه حُسْنَ تَبَسِّمِ فأصبتَ إلا أنه هوَ أنصعُ
بالله خذْ عني تحيةَ نازحِ لم يبق فيه اليومِ فيما يطمعُ
واقراً على الجزعِ السلامَ وسحاً من

قَطَرَاتِ دمعكُ حيث تلك الأربعُ

ما كان أطيب عيشنا الماضي بها لو كان ذلك العيش فيها يرجع
أيام نغفرُ للصبا ذنب الهوى ونشفعُ الوجه الجميل فيشفع
ما سرّني تبديدُ دمعي لؤلؤاً وعهدتُهُ بيدِ الحسان يُجمع

٤٨ - القاضي ابو جعفر احمد بن ابي القاسم محمد بن جزي
ولد الخطيب المذكور *

هضبة وقار ، تنظر الى رضوى بعين احتقار ، اقتدى بما له من بكرم
الابوة ، ولبس وقار الشيخ في سن الفتوة ، فتقلد ماثر سلفه وتوشح ،
وتأهل لرتبتهم العلية وترشح ، فما شئت من هدوء وسكون ، وجنوح الى
الخير وركون ، ونزاهة وعفاف ، وتبلغ بكفاف ، واصبح في عصره زينا ،
وفي جملة^(١) اعيانه عينا ، ان ركض في مراكزه سبق ، او اهتز الى
محاضرة تأرج عرفه وعبق ، وأدبه ادب ساطع ، حسن المقاطع ؛ فمن غرر
قصائده التي حملتها عنه الرواة ، واعانه على مصنوعه الشريف الادوات ،
قوله^(٢) :

• ولد سنة ٧١٥ ولما كتب لسان الدين الاحاطة كان ما يزال حياً ؛ تقدم قاضياً بمحضرة
غرناطة وخطيباً بمسجد السلطان (٨ شوال ٧٦٠) ثم انصرف عنها واعيد اليها عام ٧٦٣ ، ورجع
المقري ان تكون وفاته سنة ٧٨٥ وكان موصوفاً بالنزاهة والمضاء ، له تقييد في الفقه على كتاب
والده المسمى « القوانين الفقهية » وله رجز في الفرائض . ترجم له ابن الخطيب في التاج والاحاطة
١ : ١٦٣ (١ : ٤٨) وانظر ازهار الرياض ٣ : ١٨٧ .

١ - خ بهامش ك : وفي حلية .

٢ - انظر القصيدة في الاحاطة ١ : ١٦٥ وازهار الرياض ٣ : ١٨٢ .

أقولُ لعزمي او لصالح أعمالي
« الاِعمُ صباحاً ايها الطللُ البالي »
اما واعظي شيبُ سما فوق لمتي
« سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حالاً على حال »
انار به ليلُ الشبَابِ كأنه
« مصابيحُ رهبانٍ تُشبهُ لِقفال »
نهائيَ عن غيبي وقال منبهاً
« الستَ ترى السَمَارَ والناسَ احوالي »
يقولون غَيْرُهُ لَتَنعمَ برهة
« وهل يَعْمِنُ من كان في العَصْرِ الخالي »
(٤٢ب) اخالطُ دهري وهو يعلمُ انني
« كبرتُ وان لا يحسنُ اللهُوَ امثالي »
ومؤنسُ نارِ الشيبِ يقبحُ لهوه
« بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثال »
أشيخاً وتأتي فعلَ مَنْ كان عمره
« ثلاثينَ شهراً في ثلاثةِ احوال »
وَتَشغفُكَ الدنيا وما إن شغفتها
« كما شغف المهنوءةَ الرجلُ الطالي »
الا إنما الدنيا اذا ما اعتبرتها
« ديارٌ لسلى عافياتُ بندي خال »
فأين الذين استأثروا قبلنا بها
« لناموا فما إن من حديثٍ ولاصال »

ذهلت بها عنّا فكيف الخلاص من
 « لعوبٍ تنسّني إذا قتتُ سرّبالي »
 وقد علمتُ مني مواعدُ توبتي
 « بأنّ الفتي يهذي رليس بفعّال »
 ومذ وثقت نفسي بحبّ محمدٍ
 « هصرتُ بغصنٍ ذي شماريخَ ميّال »
 فأصبح شيطانُ الغواية خاسئاً
 « عليه القتام سيءَ الظنّ والبال »
 ألا ليت شعري هل تقول عزائمي
 « لحيلي كرّبي كرتة بعد إقبال »
 فانزلَ داراً للنبي نزيلها
 « قليلٌ همومٍ ما يبيت بأوجالٍ »
 فطوبى لنفسٍ جاورت خيراً مرسلٍ
 « بيثرب أدنى دارها نظر عالٍ » (١)
 فمن ذكره عند القبول تعطرت
 « صبا وشمال في منازلٍ قفّال »
 جوارُ رسولِ الله مجدٌ مؤثّلٌ
 « وقد يدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالي »
 وماذا الذي يثني عنان السرى وقد
 « كفاني ولم أطلبُ قليل من المال »

ألم ترَ انّ الظبية استشفعتُ به
 « تملُّ عليه هَوْنَةً غيرِ مجفال »
 وقال لها : عودي فقالت له : نعم
 « ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي »
 فعادتُ اليه والهوى قائلٌ لها
 « وكان عداءُ الوحش مني على بال »
 ويا لبعيرٍ قال أزمعَ مالكي
 « ليقتلني والمرءُ ليس بقتال »
 (آ٤٣) وثورٍ ذبيحٍ بالرسالةِ شاهدٍ
 « طويلِ القوى والروق اخنسَ ذبال »
 وحنَّ اليه الجذعَ حنةَ عاطشٍ
 « لغيثٍ من الوسمي رائدهُ خال »
 وأصلينِ من نخلٍ قد التأما له
 « بما احتسبا من لين مسٍ وتسفال »
 وقبضةٍ تُرَبِّ منه ذلّتُ لها الظبا
 « ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب اغوال »
 وأضحى ابن جحش بالعسيب مقاتلاً
 « وليس بندي سيفٍ وليس بنبال »
 وحسبك من سوطِ الطُفَيْلِ إضاءةٌ
 « كمصباحِ زيتٍ في قناديل ذبال »
 وبزّت له العجفاءُ كلَّ مُطَهَّمٍ
 « له حَجَبَاتٌ مشرفاتٌ على الفال »

ويا خسفَ أرضٍ تحتِ باغيه إذ علا
« على هيكَلٍ عبلِ الجزارةِ جوال »
وقد أخذتُ نارٌ لفارس طالما
« أصابتُ غضاً جزلاً وكفتُ باجدال »
أبان سبيلَ الرشدِ إذ سُبلُ الردى
« يقلن لأهلِ الحلمِ ضللاً بتضلال »
لاحمد خيرِ العالمين أنتقيتها
« ورضتُ فذلَّتْ صعبةٌ أيّ اذلال »
وان رجائي أن الاقيهُ غداً
« ولستُ بمقليّ الخلال ولا قال »
فأدركَ آمالي وما كلُّ أملٍ
« بمدركِ أطرافِ الخطوبِ ولا آل »

ومن غير المطولات ما أجابني به وقد خطبت شيئاً من نظمه ، صحبة
ما طلبته منه ^(١) :

فديتك يا سيدي مثلما فداك الزمانُ الذي زنته
جمالُ فعالك أظهرتهُ وسرّ كالك أخفته
تشوفتُ مني الى بنتِ فكري فشرّفتَ شعري وزينته
وقد وردتْكَ وانت الذي اخذتَ فؤادي فخذِ بنته

١ - البيت الاول في الاحاظة ١ : ١٦٥ .

ومن المقطوعات قوله^(١) :

(٤٣ب) كم بكائي لبعديكم كم انيني
جرح الخد ذمعي عيني ولكن
من ظهيري على الأسي من معيني
لا عجيب إن جرح ابن معين

ومن ذلك قوله^(٢) :

ارى الناس يولون الغني كرامة
ويولون عن وجه الفقير وجوههم
وان لم يكن اهلاً لرفعة مقدار
وان كان أهلاً ان يلاقى بإكبار
بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمة
فما صححوا إلا حديث ابن دينار

٤٩ - القاضي عبد الله ابو محمد بن عبدالله بن خديم

الرخمي الفرناطي ، رحمة الله عليه :

فاضل تطوى عليه الخناصر ، ويقوم بحجة مطريه البرهان الناصر ،
وتقصر عن^(٣) مثل عقائل بيانه المقاصر ، يأوي الى الحسب الأصيل ،
والطلب المؤسس على التحصيل ، والإدراك الجميل الجملة والتفصيل ، ورقة
الحاشية التي تحسدها رقة الأصيل ؛ قرأ ببلده واشتهر ، وباهى ببيانه
وبهر ، ورحل الى المغرب شأن الكواكب ، إذا ضرب من أفلاكها
آباط المراكب ، وتزاحمت بالمناكب في تلك المواكب ، إلا أنه أشرق

١ - الاحاطة ١ : ١٦٥ ،

٢ - الاحاطة ١ : ١٦٥ وازهار الرياض ٣ : ١٨٨ .

٣ - ج د : وتقصر عن .

فلم يغرب والحمد لله ثاقبه ، واختلف سيزه ولم تختلف مناقبه ، ولا جهلت مراقبه ، ونال خططاً شرعية ، ورتباً مرضية مرعية ، وعلا على صهوات أكلام ، ما بين مجالي حكم ومجاس أحكام ، ثم خطب العزلة كفواً لهمة ، وقنع بتافه الحظ استثقلاً منه لجمه ، وصرف الى اللحاق بالبلاد المقدسة وجه مأمته . وله شعر تهوى الشعري ان تتقلد منه شنفا ، والروضة الأنف ان تملأ من عرفه (٤٤آ) انفا ، فمن ذلك قوله يخاطبني وقد أتخذ له بنظري دهن الورد العشاري الأجزاء :

أياسيدي الأعلى وشمس هدايتي ووجهة تعظيمي وروضة إيناسي
لساني نبا عن سُكْرِ آلائِكِ التي توالى فآلت ان تُقَيِّدَ انفاسي
ومن لي بمدحٍ في معاليك منصفٍ

وقد جلَّ مدُّ البحر عن قسط قسطاس
لأرسلت نحوي من قبولك لحظةً فلم يُبق لي آثارُ جودك من باس
وآسيت اسقامي بتدبير جابرٍ واستت إبلاي على خير أساس
وناديت أنصار العلاج فأسرعت اليك من الآفاق سباق أفراس
من الصين اقصى الارض والهند اقبلت

تيمم من مرماك أوجه^(١) قرطاس
فنخل^(٢) منها العشرَ عرُضك جمعها لنصرة مستعدي الرجاء على الياس
فبرزَ منها الوردُ سابقَ حلبة
تقاسم خصل السبق في الشكر للناس^(٣)

١ - خ بهامشك : وجهه .

٢ - فنخل : غير منقوطة في الاصول .

٣ - د : فالشكر للآسي

فَنُقِلْتُ نَيْلِي^(١) البرءُ أربح مغنم
 وسقيتني للعلم كأساً رويّةً
 ومهدت لي سبيلَ أعتنائكَ كاسياً
 فأثني ثناءَ الروضِ سقاهُ اكؤساً
 قياماً بحقِّ الفرضِ في كلِّ محفلٍ
 وانجحد الناسُ اصطناعكُ أونسوا
 'تقاد'^(٢) لي الآمال فيه بأمراس
 تنيرُ دياجي المشكلاتِ بنبراس
 ملابسَ برّ صدقه دونِ إلباس
 غمامٍ على الساقِ امتناناً أو الكاس
 وسعياً للثم الرجل منك على الراس
 فاني بريءٌ عند ذاك من الناس

وأُنشدني لما صنفت كتاب « المباخر الطيبة في المفاخر الخطيبية » جملة
 مقطوعات منها قوله :

جميع المباخر محتاجةٌ
 يجرمُ الذكاءُ وطيب الثناءِ
 سوايَ لتجديدِ نارِ وطيبُ
 غنيتُ انتساباً إلى ابنِ الخطيبِ

(٤٤ ب) وقال فيها أيضاً :

مباخرُ الطيب لها غايةٌ
 وهذه تعبق طيباً متى
 من بعدها تحتاج تجديدَ طيبِ
 تغزى إلى منشئها ابنِ الخطيبِ

ومن شعره في الحكم :

أبت المعارفُ أن تُتالَ براحةٍ
 فإذا ظفرتَ بها فليستَ بمدركِ
 إلا براحةٍ ساعدِ الجِدِّ
 أربأً بغيرِ مساعدِ الجِدِّ

وقال أيضاً في التورية :

١ - د : قبل .

٢ - ج ك : تنادى .

إذا جئتَ ذا دنيا تؤمّلُ حاجةً فقدّمُ شفيماً لا يُردُّ بأعدارِ
فلستَ ترى منه احاديثَ نافعٍ إذا لم تحدّثه حديثَ ابنِ دينارِ
ومما خاطب به بعض الشرفاء :

وقفتُ على حبِّ النبي وآله رجائي في الاخرى وفي هذه الدارِ
فجَدُّكَ في الدنيا الشفيعُ لِحاجتي
وَجَدُّكَ في الاخرى الشفيعُ لأوزاري

٥٠ - القاضي علي بن عبدالله بن الحسن النباهي البني المدعو بجمسوس *

أطروفة الزمن ، التي تجل (١) غرائبها عن الثمن ، وقرده شارد من قرود
اليمين ، ذنباً وأحداقاً ، وفروة وأشداقاً ، وإشارة واصطلاحاً ، وخبثاً
وسلاحاً ، لا يفرق بينهما في الشكل ، وقرب الغائظ من الأكل ، تُشغل

• هو صاحب المرقبة العليا في تاريخ قضاة الأندلس ؛ ترجم له لسان الدين في الاحاطة وأثنى عليه . أنظر نفتح الطيب وأول الجزء الثاني من أزهار الرياض ، ونيل الابتهاج : ٢٠٥ ؛ وقد أثنى عليه ابن الخطيب أولاً (أنظر الظهير الذي كتبه لسان الدين بتوليته قاضياً في النفع ٧ : ٩) ثم تغيرت الحال بعد ان كان النباهي أحد المتأمرين على لسان الدين ، فها هو في الكتيبة يذمه أذع الدم ، وتعرض له في أعمال الاعلام : ٧٨ بالتندر والثلب . والنباهي رسالة إلى لسان الدين أوردتها المقرئ في النفع ٧ : ٤٩ وفي أزهار الرياض ١ : ٢١٢ يمدد فيها عيوب لسان الدين وما أخذ عليه من شئون . ومن كتب تلك الرسالة وألف المرقبة لا يمكن ان يكون على مثل هذه الجهالة التي وصفها ابن الخطيب . ولكن مؤلف الكتيبة لم يكتف بهذا معرضاً لفيظه وحققه بل ألف فيه رسالة سماها « خلع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن » .

١ - ج د : ما تجل وفوق « ما » علامة خطأ في النسخة د

به الصبيان إذا بكيت ، وتتملح بذكره الزهاد بعدما نسكت ، وعن كل شيء أمسكت ، إلا أن خلبه بالنسبة الى هذا الخلق والوجه الطلق حسنة جميلة ، وأوصافه بالنسبة الى معارفه وعلومه (٤٥ آ) أوصاف ابن قاضي ميلة ، لا يجلب لأدب يرسم ، ولا حظ من حسن الذكر يقسم ، ولا لعرف يتنسم ، ولا لبركة تتوسم ، انما جنب حمارة في القيادة ، لمل اوقار^(١) هذه الجناد ، واطرف بزرافته الخارقة حجاب الاعتياد ، في مثل هذه المواسم الادبية والاعياد ؛ وبما يعاب به الزين ، كي لا تصيبه العين ، ويعلق على البيوت تيمة ، وان كانت الاوضاع ذميمة ، من حوتة ، ورساصة منحوتة ، ومرار ثور ، وطرف ذنب سنور ، واحماضاً في المرعى الخصيب ، وإيثاراً للفكاهة بنصيب ؛ وان كان لأبيه ببلده درجة الامير ، عند مولدي الحمير ، ينظف بيديه ارحامها ، بعد ان يحكم بالدهن اقحامها ، ويستنطق بوحى بنانه الصفنة^(٢) الجاحدة ، وينزي العير الحصور فيجبل الاتان بواحدة ، وكانت امه ام جمسوس قابلة ذلك الوضع ، ومقدرة الفطام والرضع ، تولول عند الخلاص ، وتعوذ المولود بسورة الاخلاص ، وتقطع سرة اليعفور ، بالاظفور ، وتعلق عينه باللسان ، وتبارك بعد ظهوره بدهن البلسان ، ولما ترعرع ترعرع غصن السدر ، من تحت القدر ، وتجلت محاسن نفسه النفيسة من خلال ذلك الحدر ، تحرف ببيع الحروز ، وخلق في محافل البروز ، وتحدى باخراج الكنوز ، بذبائح العنوز ، وادعى انه يعقد اللسان ، وغرم الاتاة التي يفرمها بنو ساسان ، ثم تعرف بالسلطان في حكاية ، وقدمه قاضياً في سبيل بين شاردة ونكاية ، وجعله للفقهاء ببلده عقاباً ، وإرذالاً اخضع به رقاباً ، وكشف عن وجه الانتفاع

١ - خ هامشك : اوزار .

٢ - خ هامشك : للصفة .

نقابا ، لما آسفوه يجب طلعه ، وافتوا من بعد قلعه ، بوجوب خلعه ؛ ثم اعاده الله تعالى (٤٥ ب) الى ملكة رقابهم ، وحكمه في مجازاة احتقابهم ، والدنيا قد ارملت ، وما سُحِّلَتْ من الضيم حملت ، فجاءت سيره في الاحكام سمر الندام ، وُنُقِلَ اولى المدام ، وشاهد خسة الدنيا على ملك الابرام ، والموجد بعد الاعدام .

حدث بعض من يوثق به من العدول قال :

جرى الحديث الجاري الشهير بمجلس القضاء : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فقال لي : سبحان الله يا فقيه ، كانوا في القديم مثلنا في البادية يتبايعون بالخيار والفواكه كما تتبايع بالحبوب من القمح والشعير ، فضحكت وقلت : لا ينكر ان يتصارف الناس بما يغلب عندهم ويكثر وجوده .

وقال آخر منهم : نظر الينا وقد نزلنا من المثذنة من ارتقاب بعض الأهله ، ونحن اولو عدد وشارة فقال : يا أصحاب ، عذرت الليلة فيكم عمر في قوله - رضي الله عنه - لا يسر احد في الاسلام بغير العدول ، فقلنا : بارك الله في سيدنا القاضي ، تسر بنا ونسر بك ان شاء الله تعالى ، قال الخبر : نعني مجروراً برجلك عن مجلس القضاء ، الى حصب الرمضاء ، ثم قال بعضنا لبعض : يا ترى ما الذي اراد هذا المحروم ؟ فقال فاضل منهم : صحف قول مولانا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لا يؤسر احد في في الاسلام بغير العدول ، يريد الاسر بالشهادة .

وقال بعض فضلائهم : سمعته يقول : تتكرون عليّ ما يكثر تردده في كلامي من لفظ جعسوس كأنه ليس من كلام العرب بل ولا من الفاظ القرآن العظيم ! فقلنا له : أما في كلام العرب فربما واما في القرآن الكريم فلا نعرفه ، فضحك وقال : سبحان الله ، أعيدوا النظر فيه ، فقلنا : والله

ما نعرفه ؛ فقال : ألم يقل الله تعالى في القرآن : ولا تجسسوا ولا يغتب
 (٤٦ آ) بعضكم بعضاً ؛ فقلنا والله ما قال الله ذلك قط انما قال : ولا
 تجسسوا ، قال فاسترجع وقال يافقيه : حفظ الصفر ؛ وألّف في مثل
 هذا (١) جزءٌ سمي « بتنبيه الساهي على طرف النباهي » (٢)

وهذا الشيخ من زين له سوء قوله ، وُحِبب إليه ثم خرّته واستعذاب
 بوله ، فيكتب ويشعر ، ويكلب ويسعر ، وهو لا يفطن بالهزء ولا
 يشعر ، فما ينسب إليه مما كان يهذر به الحروز اذا عقدها ، وأتبع
 النفث عقدها (٣) ، يرفع بها الصوت ويجهر ، ويؤنب من يتشاغل عنه
 بالحديث وينهر ، وكان به نخيلاً ، وعلى الجنس من النوارية بخيلاً ، الى ان
 شورك فيه بحكم الانجرار ، وحفظه لكثرة التكرار ، قوله وهو أشف
 من معناده ، وأعلى من عتاده ، فالله أعلم بصحة إسناده ، وجهة
 استناده (٤) :

أعوذُ من يُسِي عليه معلقاً حجباي بطه او بياسين والخس
 من الجنّ والعبّار او أمّ مَلْدَمٍ وتلك هي الحمى ، ووسوسة النفس
 ومن أمّ صبيان وسحرٍ وبغضةٍ ومن ربطذي عرس تكلف في عرس
 ومن ساكنِ الحمام والفرن والرحى ومن ساكني قبرِ القتييل من الانس

١ - د : ولف في هذا .

٢ - يبدو ان هذا كتاب آخر غير الذي ألفه فيه لسان الدين .

٣ - في رد النباهي على لسان الدين اشارة تدل على ان النباهي كان يرى الرقية ويستعملها إذ
 يقول : « وكذلك رأيتمكم تكثرّون في غاطباتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لوجود نفعها ،
 والرمي بالمنقصة والحق لمستمها . . . » (النفع ٧ : ٥٤)

٤ - وجهة استناده : سقطت من د .

ومن غولة في القفر او صوتِ هاتفٍ

ومن وَجَعٍ في الرأسِ يَخْرُجُ عن حس
بهرشاهيا هرشاهيا وشراهيا وباسمِ عظيمٍ جاء في آية الكرمي
فخذُه على طهرٍ ولا تدُخلن به خلاءك، واسم الله نزه عن الرجس
وَنَحْه ان جامعت زوجك يا أخي الى ان تجيد الطهر من ذلك اللبس
وجلده وأغسله بماءٍ وحلٍّ فيه ما شئت من زعفرانٍ ومن ورس
ونشر به واشرب لكل أذاية ترى النفع حقاً حين تصبح أو تمسي
(٤٦ب) وقل رحم الله الفقيه فذكره

بخير له خير من آجرة ذي الطرس

ووالله يا انسان لولا وصية

لشيخ نصيح كان من خيرة الجنس

بأن لا يرى أجره له غير درهم

ليبع بألفٍ وهو يشكو من البخس

ومما أنشدنيه وحضرت التملح به ، رفعه الى السلطان عند إعدار
ولده ، من قصيدة أولها :

أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا هذا الطهور لمولانا ابن مولانا
فلا تحرك لساناً يا أخا ثقة بريم رامة إن فسى وإن خانا
يظل ينشر ميث الوجد عن جدث

من الجفون أو الاحشاء عريانا

فما النسيب بأولى من حديث علا عن الإمام ينيل المرء رضوانا
يممه تحظ بما أمئت من نعم تجنيك للسؤل أفنانا فأفنانا

ومنها في المدح والوصف :

وقتَ في الولد الميمونِ طائرهُ بسنةِ الدينِ إكمالاً وإحساناً
بدا لنا قمرٌ تمنو العيون له مُقلداً من نطق المجد شهباناً
فارتاحَ عطفُ الثناءِ وأثنى طرباً له وأطلعَ وجهاً منه مزداً
فيا دماً سال عن تقوى فعادله بين الدماءِ ظهوراً^(١) طيباً زاناً
لله درُّ بني نصرٍ لقد ملكوا كلَّ المحاسنِ أشياخاً وشباناً
اي والذي خلق الانسان من علقٍ حقاً واعطاك ما أعطى سليماناً
وانشد بحضري قصيدة غريبة اولها :

خليلي مرّا بي على أمّ مارب ولا تعذلاني انني غيرُ آيبِ

فقلت لبعض اصحابنا : ضاقت غلى الفقيه ابي الحسن أرض الحجاز
فذهب (٤٧ آ) الى ارض مارب فقال : هو كما تعرف يحاول العزائم
ويستنزل الجنون ؛ وخاطب خليله من الجن ليعيد له حديث تميم الداري
رضي الله عنه^(٢) .

ومن المقطوعات التي يتبجح بمذهبها، ويتبرع بلزوم مذهبها ، قوله يخاطبني :

يا مالكي وهو لي فخرٌ تملكه

ذاتي ، عتابك عندي أعظمُ المن

فكلُّ ما ينطقُ المولى الكريم به

في شأن مملوكه من أحسن الحسن

١ - د : ظهور .

٢ - لعله يعني حديث الجساسة والدجال ؛ انظر شرحه في تهذيب ابن عساكر ٣ : ٣٤٤

وقوله في المعنى :
 وما صدَّ شخصي عن لزوم مقامكم
 سوى نقص ذاتي فارقوا بي في العتب
 وان غبت حساً عنكم لضرورة
 فأنتم معي معنى لسكنائك في القلب
 ومن ذلك قوله يصف سحاة من قبلي :
 سحاة سرِّ (١) بل رياض فضائل
 سقاها سحاب العلم من مائه العذب
 تجلَّت فأجلت عن فؤادي شقا الضنا
 وحيَّت فأحيت قلب عاشقها الصب
 إذا رمت وصف البعض من حسنها الذي
 يمُّ به كلتي يغصُّ بها لتي

٥١ - الشيخ القاضي ابو عبدالله محمد بن ابي الحسن بن ورد

بن ابي بكر بن ورد الفسائي ، رحمة الله عليه

هام بوادي الشعر مع من هام ، واستمطر منه الجهام ، ولم يختر الله
 له منه ذلك الاسهام ، ولا سد السهام ، وهو يعتقد فيما يأتي به الالهام ،

١ - غ بهامشك : سحر .

وله بيت في القديم معمور بأكابر ، وفرسان أقلام ومحابر ، وتكاثرت
 عليه رحمة الله بسبب لسانه الأحن ، وتعاورته المحن ، وتصرف آخر
 عمره في الاعمال الخنزنية ، متعللاً بنزرالقوت الى ، الأجل الموقوت ، فمن
 شعره الذي خبط به خبط العشواء ، وحرار حيرة اولي الاهواء ،
 [٤٧ ب] قوله يصف ليلة الميلاد الأعظم (١) :

يا ليلةً عَظمتُ بها الأذكارُ وتفتحتُ من نُورها الأنوار
 وسرى النسيمُ بطيها متأرجاً فله شذا مِن نَفحها مِغطار
 والدهرُ منها قد تجلى بهجةً وكستهُ من أسرارها انوار
 والقضب منها 'كللتُ بأزاهري' وترنمت تشدو بها الاطيّار
 وتحلتِ الدنيا جمالاً رائقاً فلها من الحسنِ البديعِ سوار
 والشهبُ تهمني من تواكفِ بذها والبذلُ من اعطائها مدرار
 والحقُّ منها قائمٌ متأيدٌ يعلوله طولَ الزمانِ منار
 والدين منتصرٌ بجدِّ ثباتها وله نُظبي تحمي الوري وشفار

٥٢ - الشيخ القاضي ابو الحسن احمد بن يحيى بن محمد بن عبيدة

التميمي ، رحمة الله تعالى عليه :

بمجموع ادوات ، وفارس يراعةٍ ودواة ، والشيخ تقع منه العين على صورة
 طريفة ، وهيئة حسنة ظريفة ، وقريع بيت نبيه ، واصالة ليس فيها

١ - هو المولد النبوي وكان الاحتفال به في المغرب يوماً مشهوداً وعلى مثالهم جرى الاندلسيون
 في ذلك من عمل الدعوة وانشاد الشعراء (انظر التعريف : ٨٥) .

تنبه ، وخط حسن ، وكتابة ولسن ، تصرف في القضاء فما ذوى لسورته
تور ، ولا تُسب إليه حيف ولا جور ، وقد اثبت من كلامه (١) في هذا
المجموع ما يشهد بظرفه ، ويخبر نسيمه عن طيب عرفه ؛ فمن ذلك من قصيدة
سلطانية :

محيالك إصباح وبشرك وضح
وسعدك فتاح وحمدك ففاح
وسلطانك الأعلى فلا مثنوية
وأنت الامير ابن الامير لنسبة
(٤٨آ) فمجد يفوق النجم سام الى العلا
من الذروة العليا من نفر الأولى
هم القوم كل القوم حشو برودهم
فكل أمير دونهم فهو صورة
ويوسف منهم فاقهم بكارم
وزاد علأ لا يستقل بشرحها
فسحب يديه بالنوال سواكب
لقد طبق الدنيا جميل ثنائه
ألا إن رأس المال عند مدح
جنحت اليه باعتقادي وطاعني
ألا ايها المولى هنيئاً بإمرة
وهذا مديح في الهناء نظمته
قدحت له فكري بأورى زناده
ودم في سعادات تروح وتفتدي

وسعدك فتاح وحمدك ففاح
وللسيف والاقلام في ذلك إيضاح
لها كل طرف في البرية طباح
ووجه يروق الشمس أزهر وضاح
لهم صحن في الحمد تتلى وامداح
حنان وإحسان وعطف وإصلاح
وأملك نصر في الحقيقة ارواح
تبين على وجه الزمان وقلتاح
وان زاد و صاف واطن مداح
ونور يحياه منير ولماتح
فسار بطيب الذكر حاد وملاح
وبيض أياديه الموالات أرباح
قبسرى جنوحى في معاليه انجاح
بأسعادها يزهى الزمان ويرتاح
وتشر مديحي في معاليك فواح
فله (٢) زند من ضميري قداح
فيقدم إمساء بين وإصباح

١ - ج ك : في كلامه .

٢ - فله : سقطت من ج .

٥٣ - القاضي ابو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد
وقد ذكر عمه وهو ابن شبرين^(١) رحمهما الله بمنه *

فاضل اعتبط سريعاً ، وغصن قطف مريعاً ، من بعد ان نجب ، وأبدى
من خطه العجب ، ونظم وكتب ، وقعد لالتباس الحظ ورتب .

ومن شعره :

ذرتني فقد ساعدَ وقتٌ وطابُ اذ الاماني سمحتُ باقترابُ
ابذلُ جهدي في طلاب العلا فبازلُ الجهد حميدُ المآبُ
(٤٨ب) حططتُ آمالي بمعنى السنا ومنتهى القصدِ وكنهِ الطلابُ
معنى امامٍ صوب إنعامه يفيضُ فوق الارض منه عبابُ
كلّ جمالٍ أحرزتُ ذاتهُ فلا تكنُ عن حسنِها في غيابُ
فقدحُ منْ عاملهُ فائزُ طوبى له اليومَ وحسنُ المآبُ
مولاي ما إنْ عنك لي مَصْرَفُ عند اعتدالِ الوزنِ زال الحجابُ
أسستَ لي مجداً ومن بعده ظلتُ اخا حزنٍ رهينِ أكتئابُ
مُغْلَبَ الأشواقِ لا أنثي عن قرطِ تردادٍ وطولِ اضطرابُ

١ - انظر الترجمة رقم : ٥٨ في ما يلي .

• ترجم له في الاحاطة ووصفه بالمهارة في علوم اللسان . ولي ديوان الانشاء بقرناتة ثم
القضاء والخطابة بها . ثم هزل من القضاء فتصدى للتدريس ، ثم ولي قضاء وادي آش ، ثم
قضاء قرناتة . توفي سنة ٧٦٠ ؛ انظر بنية الوعاة : ١٦ .

حاشاك او حاشا علك التي ما مثلها فهي لباب اللباب
ان تترك العبد لأهماله في ضيق عيش دائماً وأجتنب
فأمنن بإسعافي ولا تنسني لا أعدم الرحمن ذلك الجناب

٥٤ - القاضي الاديب ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي بكر القيسي ،

رحمه الله تعالى

حسن الاغراض ، نقي الجواهر والاعراض^(١) ، ذو ادب اشهى من
فصل القراض ، ومعان أوحى من نظرات العيون المراض ، ولي القضاء
فاستقام الأود ، واقيم القصاص والقود ، وظهرت الصيانة ، وبهرت الديانة ؛
ومن شعره الذي يدل على انفساح مداه ، وكرم مراحه في البلاغة
ومغدهاه ، قوله :

أمنها على ان السهى منه لي ادنى خيال سرى نحوي يشق الفلا وهنا
يشق الفلا والخيل والبيد والقنا ولوسيم كسر النبت ما اسطاعه وهنا
سرى سلخ شهر في فواق حلوبة فله ما انأى سراه وما ادنى

(٤٩ آ) وقال من الامثال والحكم :

إمنح الود من علا الناس قدراً من له بالوداد نفس مطيعة
واحفظ الود من عوادي التجني فالتجني حلول وقد الطبيعه

١ - خ بهاشك : من الامراض .

وقال أيضاً :

ليس حلمُ الضعيفِ حلماً ولكنْ حلمُ من لو يشا لصالَ اقتدارا
مَنْ تفاضى عن السفيةِ بحلمٍ أصبحَ الناسَ دونه انصارا
من يزوجَ كريمةَ الهمةِ العليا علواً فقد أجادَ الخيارا
ستريه لدى الولادِ بنيتها العلمَ والحلمَ والأناةَ كبارا (١)

وقال أيضاً :

إذا ما جنى يوماً عليك جنابةً ظلومٌ يدقُّ السمر بأساً ويقصف
فلا تنتقمُ يوماً عليه بما جنى وكلُّ امرءٍ للدهرِ فالدهرُ منصف

وقال أيضاً :

دارِ العدوَّ إذا لم تستطعه وَرِدْ وريدةَ إن يساعدهُ مرةً قدرُ
مَنْ مكنتهُ الليالي من رقابِ عدا فلم يُبِدْهُمْ أبادوه إذا قدروا

١ - في جميع النسخ : والبنات الكبارا ، والتصريب عن خ بهامش ك .

طبقة من خدم أبواب الامراء من الكتاب والشعراء^(١).

وربما كانت هذه الطبقة متميزة الاستحسان ، تميز البركة بمطر النيسان ، ومظنة لدرر بحر اللسان ، المنون بها على عالم الانسان ، والله يتفقد الكل بالعفو والامتنان ، ويبوئهم غرف الجنان ؛ بفضله وكرمه .

٥٥ - الكاتب الوزير ابو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى (٤٩٩ ب)
المحيري رحمه الله تعالى :

جرى ذكره من اعلام هذا الفن ، ومشعشي هذا اللون ، مجموع أدوات ، وفارس براعة ودواة ، كان ناهضاً بالأعباء ، راقياً في درجات التقريب والاجتباء ، مصانعاً دهره في راح وراحة ، غير مستعدٍ عليه يجراحة ، آوياً^(٢) من الظرف الى ساحة ، لا تطرف بمساحة ، الى ان أطرف جفن الغرور ، وبت^٣ سرر السُرور ، فاستقر بالمغرب غربياً ، يقلب طرفه مستريباً ، ويلحظ الدنيا تبعه عليه وتثريباً ، وان لم يعدم من امرائه

١ - سقط هذا العنوان من ج .

٢ - ج : دواماً .

حظوة وتقريباً ، وكان كاتباً مرسلًا ، وشاعراً مسترسلًا ، الا ان الكتابة عليه اغلب ، ولطير الاستحسان أجلب . فمن شعره قوله :

أَلِلسَّرِقِ يَبْدُو تَسْتَطِيرُ الْجَوَانِحُ وللورقِ تشدو تستهلُّ السوافِحُ
فقلبي للبرق الخفوقِ مساعدُ وجدِّي للورق الثكالي مطارح
اذا البرقُ أوري في الظلام زنادهُ فللوجدِ في رَندِ الصباية قادح
وكم وقفه لي حيث مال بي الهوى أغادي بهاشكوى الجوى وأراوح
تنازعني فيها الشجون فأشتكي ويكثر بيُّ عندها فأسامح
أبثُ شجوني والهامُ يصيخُ لي ويُسعدي فيما تهيجُ التبارح
وَتَطْرَبُ أغصان الأزاك فتثني الى صفحة النهر الصقيل تُصافح
فتبتسمُ الازهار منها تعجباً فتُهدي اليها عرَّفاً وتُنافحُ
كذلك حتى ماد عطفُ مثقفي وطرفي أبدى هزةً وهو مارح
فلما التظى وجدى ترنمُ صاهلاً فقلتُ أمثلي يشتكي الوجدَ سابح
تهيأ لقطع البید واعتسفِ السرى سيلقاك^(١) غيطانُ بها وضاحض
(٥٠) صرفتُ الى البيداءِ رِخْوَةً عِنانه وقلتُ له : شمرُ فاني سائح

فجمعهم^(٢) لو يستطيعُ نطقاً لقال لي :

بئلي تلقى هذه وتكافح

وَحَمَلْتُهُ عَزْماً تَعُودَ مثله فقام به مستقبلاً من يناطح^(٣)
ويمتُ بيداً لم أصحابِ لجَوِّها سوى جَلَدٍ لا يُتَقَى منه باطح

١ - في هامش ك : ستلقاك .

٢ - ج ك : فجمعهم .

٣ - ج ك : يناضح : وهذه رواية د وخ بهامش ك .

وماضي الغرارين استجدت مضاءه
ومندمج صدق الأنايب نافذ
وسرت فلاًلقى سوى الوحش نافرأ
تحدق عندي أعيناً لم يلح لها
وقد زارت أسد تقحمت غيلها
وكم طاف بي للجن من طائف لها
فلما اكتست شمس العشي شحوبها
تسربلت للادلج جنح دجنة
وخضت ظلام الليل والنجم شاخص
يردده شزراً إلي كأنما
وراقب^(١) من شكل السماء نظيره
يخط وميض البرق لي منه أسطراً
إذا خطها ما بين عيني لم يزل
ومازلت سرّاً في حشا الليل كأنما
وهب نسيم الصباح فانقطعت له
تجادين من ذكرى احاديث لم تزل
(٥٠) وملت الى التعريس لما أنقضى السرى

أروض له نفسي وعزيمى جامع
ومال الكرى بي ميلة سكنت لها
على نصب الوعاء مني الجوانح
وكم أخذت منه الشمول بثارها
فبات يسقى وهو ريتان طافح
وقربت الأحلام كل مؤمل
فأدنته مني وهو في الحق نازح
أرتني وجوها لو بذلت لقرها

١ - د : وراقب .

لقل لها عمري وما ملكت يدي وصدقت نفسي أن تجري رابع
وما زلت أشكو بيننا مضض النوى

وما طوّحت بي في الزمان الطوائح
فمنها ثغورٌ للسرورٍ باسمٌ لقربي منها^(١) للفراق نوائح
تقرّبها الاحلامُ مني ودونها مهامه فيها للهجيرِ لوافح
وبجرّطمت^(٢) أمواجهُ وسباب وقفرٌ به للسالكين جوائح
قضيت حقوق الشوق في زورة الكرى

فإن زيارات الكرى لموانح
يقرّبن آمالاً تباعدَ بينها وتبعث فيها بالنفوس الطوامح^(٣)
فلما تولى عني النومُ أقبلتُ همومٌ أثارها الشجونُ فوادح
وعدتُ الى شكوى البعادِ ولم أزلُ أرددها والعدرُ مني واضح
وما بلغت عني مشافهة الكرى تلبّثها عني الرياح النوافح
وحسبك قلبٌ في إيسارٍ أشياقه وقد أسلمته في يديه الجوائح

ومن شعره فيما دون المطولات :

يا نازحين ولم أفارق منهم شوقاً تأجج في الفؤادِ غرامه
نُغيبتُ عن ناظري وشخصكم حيث استقرّ من الضلوع مقامه
رَمَتِ النوى شملي فشتتْ نظمه والبين رامٍ لا تطيش سهامه
(٥١) وقد اعتدى فينا وجدّ مبالغاً وجرتُ بمحكمِ جوره أحكامه
أترى الزمانَ مؤخراً في مدتي حتى أراه قد أنقضت أيامه

١ - لقربي منها : سقطت من ج .

٢ - ك : هت .

٣ - ج د : وتبعث فيها بالنفوس ؛ الطوامح : سقطت من ج .

ومن شعره قوله :

غريبٌ بعدكمُ ملقىً بأرضٍ
إذا هبَّت اليه صبا إليها
تساعدهُ الحمامُ حين يبكي
يخاطبهنَّ مها طرن شوقاً
له فيها التعلُّلُ بالرياحِ
وإن جاءته من كلِّ النواحي
فما ينفكُ موصولَ التياحِ
أما فيكنَّ واهبةَ الجناحِ

٥٦ - الشيخ الكاتب ابو بكر ارقم بن ارقم^(١) الخيري ، رحمه الله تعالى :

رجل ماجد ، وعلى الزمان واجد ، عند ذكر الفضلاء متواجد ، له
البيت المعمور ، والشعب الذي تنشأ به النعمور ، والحسب المشهور ، تعترف
به الأزمان والدهور ؛ وكان من كتاب السلطان ، وأحد الاعيان بهذه
الاطوان ، بادي تآلقه ، كريمة خلقه . ومن شعره في غرض الفخر قوله :

لبنى ارقمٍ بوادي الأشات
وهي في الحال كالقديم وهذا
يُصبحُ الضيفُ في نعيمٍ ويشقى
فترى القومَ ثمَّ بين قعودٍ
قنعوا بالوصلِ من كلِّ مجدٍ
كرَّم الله وجهَ كلِّ وجيهٍ
حللٌ لا يريها كلُّ شاتٍ
دأبها المرتجى لها في الآتي
كلُّ عجلٍ من أجله أو شاةٍ
وقيامٍ ونومٍ ومشاةٍ
حين صموا عن عُذَلٍ ووشاةٍ
منهمُ في الحياة او في المات

١ - ج : ابو بكر بن عمر بن ارقم .

حدثني الشيخ الكاتب ابو بكر بن شبرين شيخنا^(١) رحمه الله وقد جرى ذكره قال : نظمت له هذين البيتين بيت الكتاب :

(٥١ب) الايامحب المصطفى زد صبابةً وضمخ لسان الذكر دأباً بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فانما علامة حب الله حب حبيبه
فذيها بقوله :

نبي هدانا من ضلالٍ وحيرةٍ الى مرقي سامي الحل خصيبه
فهل ينكر الملهوف فضل مجيره ويفمط شاكي الداء حق طيبه

٥٧ - الشيخ الكاتب ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن جابر القيسي رحمه الله تعالى :

فحل مآدر ، وبلغ على الكلام قادر ، اهتز له العصر على رجاحة أطواده ، وحذره ميدان البيان على كثرة سواده ، وتعدد جواده ، وطولب لما جلا على منصة^(١) الابداع بنت فكره ، وجاس خلال ذلك الحلي الحلال ببيكره ، أن يثبت النسب ، ويستظهر بعقد ما كسب ، فأظهر الحق ، وتم فاستحق ، ولم تزل بدائعه في اشتهار ، وروضة آدابه ذات ازهار ، وكانت له نفس الى العلوم مرتاحة ، وعناية بها متاحة ، فهم بكل مستحيل وجائز ، حتى بعلم العجائز . وشعره جزل الاسلوب ، وعذب

١ - انظر الترجمة رقم : ٥٨ في ما يلي .

١ - ك : من منصة .

في الافواه وجليل في القلوب ؛ فمنه قصيدته التي كثر بسببها القال والقييل،
فنبأ بالظنة المقييل ، وسل عليه للنصفة العضب الصقييل ، وهي هذه :

صدورُ القوافي والركابِ تميلُ الى حيثَ تروى والزمانُ 'محيلُ
وتنتجعُ الغرَّ البهليلَ 'نزْعاً عن الحيِّ يلقى في حماه بجيل
وتنزلُ اعطانَ المعالي فإن نأتُ رمتها اليها هزّةٌ وذميل
(٥٢) واكثر ما حطت بلخمٍ رحالها^(١) اذا عزّ مطلوبٌ وأخفقَ سول
فتقصّدُ بحرَ الجود هبّ عبأبه كما هاجَ من حيث الخميسُ صهيل
وتلقى وجوهاً كالبدور مضيئةً عليها للممولِ النوالِ دليل
وتأتي بيوتاً كالهضابِ منيعةً^(٢) أباهُ الدنايا بينهنَّ 'حلول
فمن أروعِ هزّ الشبابِ فئاته يفاضلُ عن دين الهدى ويصول
ومن أشيبِ يرضى الإلهُ مقامه إذا سترته للظلامِ سُدول
اولئك قوم ابنِ الحكيمِ أبوا له سوى عزةٍ قعساء ليس تزول
وحازتُ له تلك المعالي مزيةً يفوتُ الورى إدراكُها ويطول
وهمةُ ففضاض المكارم أروعِ يجرُّ رداءَ الحمد وهو طويل
ويزأرُ دون الملكِ زارةً ضيغمٍ تحفُّ به وسَطَ العرينِ 'شبول
فتخشى الليالي أن تطولَ جنابهُ وتزورُ عنه جانباً وتميل
وهيها تخطبُ ان يلم وراءه على صدرِ أحداث الزمان ثقيل
بلى انه عزّ تبلّج وجهه وأشرقَ منه معطسٌ وتليل
وملّكُ يراعُ الدهرُ من فتكاته شروبٌ لأرواحِ الطفافة أكلول

١ - خ : هاشك : ركابها .

٢ - خ : هاشك : منيعة .

ومنها في التوسل قوله :

ببابك مملوكٌ يناجيكَ ضارعاً
وقد ضاع منه ناصحُ الجيبِ مخلصٌ
طوى لك أحشاءَ الضلوعِ وفاؤُهُ
وجالَ بوادي الشعرِ حيث أضله
فجاءَ بأمداحٍ تدينُ بشكرها
فجاءَ بأمداحٍ تدينُ بشكرها
(٥٢ب) أمالي في هذا اليك وسيلةٌ
وكيف ضياعي لا لفيرك مفرعي
أأصدى ودوني منك بحر مكارمٍ
وأصدعُ احشاءَ الهواجرِ ضاحياً
ألم يأن ان تروى بسُحُبِكِ ساحتي

وينفحَ روضي من رضاك قبول
فأعدو ولا خطوي قصيرٌ اذا خطا
ولا مقولي يوم الحجاج ملججٌ
ولا جانبي سهلٌ على نيلِ حادثٍ
ولا ناظرٍ منها نظرتُ كليل
ولا مُنصلي يوم الهياج قليل
يُعقَى اهتماماً رسمه ويحيل

وكان من تذييله لهذه القصيدة لما اكذب في ادعائها ، واتهم في اعائها ،
اختباراً لمدارك سنه ، واستقصاراً لمطارج إنسه او جنه ، قوله :

ولو لاحظتني من لدنك عنايةٌ
ولم تزعمِ الاقوامُ أن مدائحي
وما كنتُ أَرْضَى ان اثالَ ذريعةً
ولولا الذي اوليتني من نوافلٍ
لما كانتِ الدنيا عليّ تصولُ
تراغتُ بها أولى الزمانِ فحولُ
يُهدُّ اختباراً رُكنها وَيَمِيلُ
يقلُّ لديها الشكرُ وهو جزيلُ

لما قدحت زندَ القوافي قريحتي ولا قُدتُ منها الصعبَ وهو ذلول
وبان ليَ الإعراضُ عنها فأصبحتُ لها من فراقي أنةٌ وعويل
وربما عاجَ الرجاءَ ركابها عليّ فلم يُمكنْ لديّ نزول
فقد دَلقتُ منها اليّ نوايبُ يروعُ جناني ذكرُها ويهول
وحطّم أثلي قاصف من رياحها تكادُ له ثمُّ الجبالِ تزول
وما ضرَّ أن أرمى لديكَ بتهمةٍ وفكري مزيجٌ للشكوكِ مزيل
(٥٣آ) وعندي لذاك المجدِ شقّ مدائح^(١)

شواردُ في عرضِ البلادِ تجول
فلا تنسَ لي هذا الذمامَ فانه كبيرٌ اذا عُددَ الذمامُ جليل

٥٨ - الشيخ الكاتب ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن شبرين^(٢)
شيخنا * رحمه الله تعالى

خاتمة المحسنين ، في هذه السنين ، وبقية الفصحاء اللسنين ، ملأ العيون هدياً
وسمتاً ، وصوناً وصمتاً ، وسلك من الوقار طريقة لا ترى فيها عوجاً ولا
أمتاً ، فما شئت من كمال باهر ، وتألقت زهر وتأرجح أزاهر ، ومناسبة باطن
لظاهر ، وبراعة ادوات وذات ، فضلها الله تعالى على ذوات ؛ إن خط ،

١ - ك : مدائمي .

٢ - خ بهامش ك : الجذامي .

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة (٢ : ١٧٦) وانظر نفع الطيب ٨ : ٥٥ والمرقبة
العليا : ١٥٣ وقد توفي ابن شبرين عام ٧٤٧ .

نزل ابن مقلة عن درجته وانحط ، وانكر البري والقطّ ؛ وان نظم او
نثر ، تبعت البلغاء ذلك الأثر ، وان تكلم انصت الحفل لاستماعه ، وتسرع
لدرره النفيسة صدف اسماعه . قدم على الاندلس وذو الوزارتين ابن الحكيم
يدبر ملكها ، وينير حلكتها ، فأنهض آماله ، والقى له قبل الوسادة ماله ،
وله الأدب الذي تحلت بقلائده اللبات والنحور ، وقصرت عن جواهره
البحور ؛ فمن مطولاته التي انشدنا اياها ، وانشدنا ^(١) رباها :

ظمن الصبا ومن الحالِ قفولهُ
قف عندها خيل الدموعِ ورجلها
نزحتُ بثينتهُ وليلاه معاً
رعياً لجيراني وللظلّ الذي
هذي ديارهمُ قتلهمُ بها
(٥٣ب) واندبُ اخلاء المصافاة الألى
عهدُ أحييتُ حالهُ فاليوم لا
أشجاك مجتمعُ عفتُ آياتهُ
قد كنت تصغرُ عن سني فتياه
ولقما تبقى الرسومُ فويحَ مَنْ
لا يأمنُ ذو مهلةٍ فكأنُ به
ما كان ماضي العيش إلا خطرةُ
أسفاً على زمنٍ كريمٍ عهدُهُ
ضيّعتُ في طلب الفضولِ بكورةُ
دعُ عنك تذكّار الصبا ان الصبا

ان كنت باكيه فتلك طلوكهُ
وأندبُ شباباً شطّ عنك رحيله
فبكي المعاهدَ قيسهُ وجيله
قد كان يجمعنا هناك ظليله
ان المقيمَ شانهُ تمثيله
فلربما ندب الخليل خليله
معقولهُ منا ولا منقوله
وتعاوتهُ شمولهُ وقبوله
فاليوم تصفر عن سنك كهوله
أهواه من هذا المتاع قليله
قد يمت دار المقام حوله
خطرتُ ووقتُ قد تتابع جيله
ولتُ غضارتُهُ وغابَ سيده
لكن ندمتَ وقد أذاك أصيله
رسم ^(١) يهيجُ لك الغرامُ محيله

١ - خ بهامش ك: وانشدنا .

١ - ج ك : سم

يا مفرقاً نزل المشيبُ به أتتيد
لم يعتمد شيبٌ محلةً لمةً
قد كان أنسي في الشباب فصدني
فعليك يا أنسي تحيةً مقصراً
حسي إذ ارمت الأنيس مؤنسُ
تبدو الحقائق لي إذ ارتلتُهُ
يبلى الزمان ولا يزالُ مجدداً
أعظمُ به للمؤمنين مفصلاً
نال الهدى والبرَّ حاملهُ كما
أدى أمانته أمينُ ناصحُ
(٢٥٤) ووعاه عنه مصطفى متخيراً
فلشد ما قد أحسنا في امره
للناشقين به رنيدُ (١) كلما
كم تحت هذا الليل من متملئ
من كل من راقى اسرةً وجهه
ذي مشية هونٍ وبردٍ منهنج
رفض الوجود ولم يبال برزقه
لله منه في الدجنة وقفة
فاذا الصباحُ بدا طوى منشورها
يا حاضراً عندي وليس بجائز
يا غائباً عن ناظري ولم يغب
يا واحداً حقاً وليس بممكن
انا ذلك العبدُ الظلومُ لنفسه

١ - كنا في النسخ.

ومن مطولاته في هذا الغرض قوله :

يا ليت شعري وهل يُجدي الفتي الطمعُ
هل بعد مُفترقِ الأحبابِ مُجْتَمَعُ
جزعتُ اذ قيلَ سار القومُ وأنطلقوا
وليس يُنكرُ في أمثالها الجزع

حاز الاسى بعدهم صبري يحملته
لا النصفُ فرضيَ منه لا ولا الربعُ
ردّوا عليّ فؤادي انني رجلٌ بالعيش بعد فؤادي لستُ أنتفع
وعلّوني بأخبارِ العذيبِ فلي على العذيبِ أسيّ للصبرِ ينزع
جارت عليّ النوى في حكمها وَعَدَتُ

وكلفَ القلبُ منها فوق ما يسم

(٥٤ب) فمن رأى لي سرباً عند كاظمةٍ
قرينُ أنسيّ في دار الغرامِ ثوى
واي أنسٍ لنائي الدارِ معتربِ
يا حبذا منزلٌ بالغورِ تندبه
وحبذا ذلك الوادي المقدسُ اذ
وحبذا وقفةٌ لي عند شاطئه
يا تلعةً اخضلت ماءً جوانبها
ويا شباباً ذوى هل كرةٌ أبداً
اذا تذكرتُ أيامي فحيها
خزعبلاتُ صبا مرتٌ وأهلُ هوى
فلورأيتَ رسومَ الدارِ مائلةً

كادت عليه حصةُ القلبِ تنصدعُ
فيا نعيمَ الهوى هل انت مُطلع
ولتُ على رغبة لذاته مُجمَع
وحبذا فيه مُصطافٌ ومُرتبَع
سالت مذانبه فالريُّ والشبع
طوراً اقومُ وطوراً عنده أقع
هل فيكٍ للطارقِ المجهودِ مُنتجع
ويا خليطاً نأى هل انت مرتجع
فالدمعُ يُنصبُ والانفاسُ ترتفع
مرّوا فلا رجعتُ يوماً ولا رجعوا
ينتأها الظبيُّ او يغتالها السبع

أنكرت ما كنت قبل اليوم تعرفه
وأخبرتكَ الليالي أنها خُدع
أها على صبوة ألوى الزمان بها وكلُّ أنسٍ لايام الصبا تبع
ما سارت غير أشواقٍ وغير أسيٍّ يُجنِّه ندمٌ يشقى به الكع
سرعان ما ريع ذاك السربُ والأسفي

فاليوم لا سبعٌ فيه ولا رُبْع
قومٌ جميع على حكم النوى نزلوا لم يُغنِ ما ألفوا يوماً وما جمعوا
وأبيّ حالٍ على الأيام باقيةٍ فبادر السيرَ واعلم أنها قلع
عادت حديثاً وعادت دارهم طلالاً كأنهم في عراضِ الدار ما رتعوا
ألقي الزمانُ عليهم خلعةً حسنتُ لكن على عجلٍ ما أبترت الخلع
ما ضررٌ لما رأيت الصالحين بها لو كنت تقنع منها بالذي قنعوا
(٢٥٥) جازوا عليها فلم يستهوم عراض

ولا ألمٌ بهم حرصٌ ولا جشع
فكلما عرّضت دنيا لهم تفرّوا وكلما ذكروا مولاهم خشعوا
طوبى لهم فلقد قرّ القرارُ بهم في مستقرٍّ نعيمٍ ليس ينقطع
ومن المقطوعات البديعة قوله: (١)

أخذت بكظمِ الروح في ساعةِ النوى
واضرمت في طيِّ الحشا لاعج الجوى
فمن نخبري يا ليت شعري متى اللقا وهل تحسن الدنيا وهل يرجع الهوى
سلا كلُّ مشتاقٍ وأقصر وجدّه
وعند اللوى وجدني وفي ساكن اللوى

ولي نية ما عشت في حفظ عهدهم الى يوم ألقاهم وللمرء ما نوى

وقال ايضاً :

متى تسمح الدنيا بقربكم متى
الا قبَّحَ اللهُ الفراق فانه
أفي كل عامٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ
وكنْتُ أرى ذا قوةٍ وشبيبةٍ
وكيف احتمالي ذاك والركن قد وهى
لقد عاث هذا البينُ ظلماً وعتناً
لأصعبُ ما يلقاه من دهره الفقى
لقد أتعبتنا رحلةُ الصيفِ والشتا
ولكن تولتني الليالي فولتتا
وهذا مشيبي بالحمَامِ مُنكِّتتا

وقال ايضاً :

هل ترجعن لي الأيامُ هيهاتاً
أرجو لقاءهم والحال تُنشدني
لهفي على ما تقضى من عهودهم
هانت على نفسي الأرزاء بعدهم
سرعان ما صدر الأجابُ أشتاتا
هيات يرجع من دنياك ما فاتا
فانما كنّ للأفراح ميقاتا
فلست آسى على شيء إذا فاتا

ومن نسيبه قوله :

(٥٥ب) منتهى مطلي وأقصى مرامي
لم أسخ ، مذ زعت عني ، شرابي
ظلمتني فيك النوى أي ظلم
فسلام على السرور فما كان
نظرة منك قبل يوم الحمام
يا حبيبي ولا استطبت طعامي
وامتحى نور وصلها بظلام
سوى الحلم غرني في المنام
ومن مליح غرّ أبياته قوله (١) :

١ - الاحاطة ٢ : ١٧٧ .

يا من اعاد صباحي ففده حلكا قتلتَ عبدك لكن لم تخف دركا
مصيبي بك ليست كالمصائب لا ولا بكائي عليها مثل كل بكاء
لمن اطلب في شرع الهوى بدمي لحظي ولحظك في قتلي قد اشتركا
وقال مضمناً^(١) :

لي همة كلما حاولت أمسكها على المذلة في أرجاء أرضها
قالت ألم تك أرض الله واسعة حتى يهاجر عبد مؤمن فيها
وقال ويختم له به^(٢) :

أثقلتني الذنوب ويحي وويسى ليتني كنت زاهداً كأويس^(٣)
إنما أصل محنتي حب دنيا هي ليلي ولي بها ووجد قيس

٥٩ - الشيخ الكاتب ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي عاصم القيسي ،
رحمه الله تعالى :

فاضل يزدان بخطه الانشاء ، ويتلى عند رؤيته (يزيد في الخلق ما
يشاء) (فاطر : ١) ، ويعترف بفضله الطائر والمشاء ، لا بل الصبح
والعشاء ، اخجل برقاعه أدواح^(٤) الازهار بين الأنهار ، وأبدى بين ليل
نفسه ونهار طرسه ، عجائب الليل والنهار ، فبلغ الغاية ، ورفع للمجيدين

١ - اليتان في المرقبة : ١٥٣ والاحاطة ٢ : ١٧٨ .

٢ - البيت الاول منها في الاحاطة ٢ : ١٧٨ .

٣ - هو اويس القرني احد زهاد القرن الاول .

٤ - زيادة من د .

الراية ، الى نفس غذاها المجدِ بدرّهُ ، وبوأها الفضل بمستقره ، فما شئت
من أخلاق سمحة ، وهمة عليها (٢٥٦) من المجدغير ما لمحّة ، وكان له
شعر يتكلف في نظمه ، ويشجى بعظمه ، فمنه يمدح السلطان :

شيدتْ بملككَ للهدى أركانُ وسما له فوق السّها بِنِيانُ
والله أسعدهُ بدولتكِ التي هي للعبادِ وللبلادِ أمانُ
باهتْ بها الدنيا وراقِ جمالُها والدينُ مسرورٌ بها جذلانُ
فكأنها لكِ جنةٌ قد زُحرفت وكأنَّ رضواناً بها رضوانُ^(١)
أخلّصتْ في دينِ الإلهِ سريرةً هي بالرضى لكِ عنده إعلانُ
فليسَ أندلساً لياليكِ التي قد عمّ منها العدلُ والإحسانُ
وأقتَ من سُننِ النبيِّ محمدٍ ما قام منكِ بشكرهِ الإيمانُ
وأفاكِ شهرُ الصومِ تقضي حقهُ لينيلَ فضلَ جزائه الرحمنُ
والعيدُ جاءَ مهنئاً لما أنقضى بصيامِهِ وقيامهِ رمضانُ
وأتى يبشّرُ بالفتوحِ فحبّذا منه البشيرُ وحبّذا الاتيانُ
فاهناً به عيداً ووجهكُ عيدُهُ فيه المواسمُ دائماً تزّدانُ
لما اتيتَ الى المصلى مقبلاً وشعاركُ التسبيحِ والقرآنُ
في موكبِ^(١) نَظَمْتَ سَعُودَكَ شَمَلُهُ

قد راق منه للعيون عيان

١ - هو رضوان أبو النعم القائل مولى اسماعيل بن فرج من بني نصر وزير محمد بن اسماعيل
وأقام له رسم الحجابة والنباية . وقد وصفه لسان الدين بأنه مفزع الرأي وعقدة السلطان وبقية
رجال الكمال من مشيخة ولاء بيتهم - يعني بني نصر (انظر اللوحة : ٨١ ، ١٠١ ، وله ترجمة
ضافية في الاحاطة ١ : ٤١٤ (١ : ٣٢٩) .
١ - دج : مركب .

وكتائبٍ منصورٍ بصياها
 قد آذنتُ ان الفتوحَ بعزها
 أمضيتُ^(٢) فيه سنةً يجزي بها
 وكأنما تلك الكتائبُ روضةً
 فمن الاسنة إن نظرت أزهراً
 إن أطلعت يوماً سماءَ عجاجةٍ
 طلعتُ هناك من القسيِّ أهلةً
 (٥٦هـ)

يبأى^(١) هناك الملكُ والسلطان
 مقرونةٌ يا حبذا الإيذان
 خيرَ الجزاء المنعمُ المنان
 لاحت بها من حُسنِها ألوان
 ومن الدروع هنالك القدران
 ومن العدو بأفقهها شيطان
 تقضي بأن سهاهما شهبان

ومنها :

عَلِمَ الأَعادي ان مُلككَ غالبٌ
 فتبادروا رَغباً الى السلم التي
 فجنحتَ لما أن رأيتَ جنوحَهُمْ
 فاعتزَّ هذا الدينُ منك بأوحد
 مولاي حُبِّكَ فرضه متأكداً
 ما لي اليك وسيلة الا به
 خذها بمدحك روضةً قد زينتُ
 إن كنتُ في إنشائها متأخراً
 لا زلتَ متلوّاً المدائح دائماً
 في عزِّ مُلكٍ لا يُضامُ له حمىً

إن عاندوك وجيشك الطوفان
 قد قادم رهباً لها الأذعان
 عملاً على ما نصّه القرآن^(٣)
 في وصفه تتحيرُ الأذهان
 أبغيرُ حُبِّكَ في الوجودِ يُدان
 للروحِ منه الرُوحُ والريحان
 فيها لناظرٍ حُسنِها بستان
 فبسببِ إخلاصي لي الميدان
 تُصغي لطيب ثنائك الآذان
 يحميه مما يُتقى الرحمن

١ - يبأى : سقطت من ج .

٢ - خ بهامش ك : قضيت .

٣ - إشارة الى قوله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » (الانفال : ٦١) .

٦٠ - الشيخ الكاتب الوزير ابو عبدالله محمد بن
محمد بن عبدالله اللوشي اليحصبي *

شاعر مفلق^(١) ، وشهاب في البلاغة متألق ، وشهير تتشوق اليه بغداد
وجلق ، طبق مفاصل الكلام بحسام لسانه ، وقلد نحور الملوك ما
يُزري بجواهر السلوك من احسانه ، ونشأ في حجر الدول النصرية راضعاً
ثدي نعمائها ، ومستظلاً بسائها ، ولسلفه بها الاختصاص القديم ، والمزية
والتقديم ، والتمات الذي كرمَ ذمامه ، واستقر في يد الرعي زمامه ،
وكان ذا همة تبتذ من يباريها ، وأخلاقٍ تفتقر الى من يداريها . وشعره
شهير الإجادة ، وطرازٌ مذهب على عاتق المجادة ، (٧٥٧) فن ذلك قوله
في المدح ، الآمن من القدح :

بك بُلِّغَ الإسلامُ كلَّ مرامٍ يا قائماً بشعائرِ الإسلامِ
علمت هذا الدهرَ يعدلُ في الورى حتى حَمَدنا سيرةَ الأيامِ
بمهندٍ يمضي مضاءً يراعى ويراعى تمضي مضاءً حسامِ
جمعتهما يملك بعد تفرُّق ان السيوفَ تعزُّ بالأقلامِ
يا واحدَ العلياءِ يا مَنْ وجهه بدرُ الدجى ونداهُ غيثُ هامِ

• ترجم له ابن الخطيب في عائد الصلة وأجرى ذكره في طرفة العصر ، وترجم له في التاج المحلى
والاحاطة ٢ : ١٩٧ ؛ توفي سنة ٧٥٢
١ - أنظر الاحاطة ٢ : ٢٩٨ حيث تتشابه هذه الترجمة بمض التشابه مع ما ورد في التاج .

من ذا يُوفِّي شكر ما أوليته قلّ الثناء لكثرة الانعام
 وقال من قصيدة يهنئ السلطان بهزيمة ملك النصارى دمره الله بمرج^(١)
 غرناطة ويصف الواقعة : (٢)

وبسفع^(٣) خير قد لقوا شر الوغى وهمى عليهم بالمتونِ سحابُ
 قصدوا العرينَ ليغلبوا آسادهُ ففضى عليهم بأُسكِ الغلابِ
 أجريتَ انهارَ السيوفِ على ثرى أعناقهم فلها الرؤوسُ حبابِ
 فكأنها فوقَ المفارقِ منهمُ شيبُ علاه من الدماءِ خضابِ
 أحسنَ به شيباً بهمُ منه ردىً وبوجهِ دينِ الله منه شبابِ
 سجدت رؤوسهمُ بسيفك هيبةً اذ يسرتها للِسجودِ رقابِ
 ما كان يعلمُ مُحربٌ من قبلها أن الحسامَ اذا سطا محرابِ^(٤)

وقال من قصيدة يرثي السلطان المذكور (٥) :

برّدُ بنارِ الوجد منك غليلاً فالمجدُ أضحى شاكياً وعليلاً
 كادتْ نجومُ الأفق تسقط في الثرى لما شكتْ شمسُ العلاءِ أفولاً
 لا صمتَ إلا وهو نازٍ في الحشا لا نطقَ إلا ما يعودُ عويلاً

١ - في جميع النسخ : يمدح ، ومرج غرناطة هو فحوصها الذي تشرف عليه المدينة ، قال لسان
 الدين : « وفحصها الانبيح المشبه بالغوطة الدمشقية ، حديث الركاب وسمير الليالي ، قد رماه الله
 في بسط سهل تخترقه المذائب وتتخلله الانهار جداول وتتراحم فيه القرى والجنات في ذرع اربعين
 ميلا او نحوها (الاحاطة : ١٠٥) .

٢ - استولى الروم سنة ٧١٦ على عدة حصون ثم قصدوا مرج غرناطة فانتصرت عليهم جيوش
 بني نصر وكانت على طاغيتهم دون بطره الهزيمة العظمى بالمرج على بريد من المدينة (اللحمعة البدرية
 ٧١ - ٧٢ واعمال الاعلام : ٢٩٤) والسلطان يومئذ هو اسماعيل بن فرج ابو الوليد .

٣ - خ بهامش ك : وبفجع .

٤ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في ج .

٥ - انظر مطلع هذه القصيدة ويبتين منها في اللحمعة البدرية : ٧٦ .

أسكنتنا يا خطبُ مصرَ مُصابنا
 (٥٧ب) ورميتَ أنفسنا بسهم واحد
 لا مرحباً بالعيش إذ جاورتنا
 ضافتُ صدورُ الخلقِ عن أنفاسهم
 وأسلتُ فيه من المدامع نيلاً
 فهزمتَ للصبرَ الجميل قبيلاً
 وأقمتَ فينا ثأوياً ونزيراً
 إذ ضمَّ بطنُ الأرضِ إسماعيلاً

ومنها بعد كثير :

فلأُخلَعَنَّ ثوبَ الرقادِ على البكا
 ولأُندَبَنَّ زمنَ الجهادِ وحسنه
 قلدتُ سيفَ الوجدِ فارسَ لوعي
 وبنيتُ أبياتَ الرثاءِ وقد رأت
 لازال مسكنك الذي أسكنته
 وممتٌ عليه للقبولِ سحائبُ
 ولأُلبَسَنَّ ثوبَ السهادِ طويلاً
 حتى أرى بالحسنِ فيك كفيلاً
 أسفاً واجريتُ الدموعَ حمولاً
 عيني بيوتَ المكرماتِ طولاً
 لرضى الاله مُعَرَّساً ومقيلاً
 تحكي دموعَ المسلمين همولاً

٦١ - الشيخ الكاتب ابو القاسم الخضر بن احمد

ابن ابى العافية * من التاج رحمه الله تعالى :

فارس ميدان البيان ، وليس الخبر كالعيان ، وحامل لواء الاحسان
 لأهل هذا اللسان ، رفل في سحائبِ البدائع فسحب اذيالها ، وشعشع

• ترجم له ابن الخطيب أيضاً في عائد الصلة والاحاطة : ١٠٢ (١ : ٣١٩) ونقل فيها
 بعض ما أورده عنه في التاج المحل . توفي قاضياً ببرجة سنة ٧٤٥ ؛ وانظر أيضاً ترجمته في المرقبة
 العليا : ١٤٩ ونيل الابتهاج : ٩٣ (ط٠ فاس) والديباج المذهب : ١١٥ وفي اساه اختلاف عمالدها .

اكؤس المعجائب فأدار جريالها ، واقتحم على الليوث اغيالها] وطمح الى الغاية البعيدة فناها [وتذوكرت المخترعات فقال انا لها ؛ فكان وردة بستان دهره ، عند المفاضلة بين انواع زهره ، وعروس الأدب المغلي لمهره ، وواحد مثنى البيان في سره وجهه ؛ وشعره يستفز^(١) حلم الحليم ، ويلقي له فرسانُ المجال ايدي التسليم ، فمن ذلك في غرض الحكم والامثال ، طوع الطبع المنثال^(٢) :

عُدَّ الهوى يقظانَ والرأيَ الذي
 فاذا رأيتَ الرأيَ يتَّبِعَ الهوى
 (٥٨٨) وعليكِ إعمالَ المشورةِ انها
 وكما تخافُ من الحليمِ مداجياً
 وأحذرُ معاداةَ الرجالِ توقياً
 والناسُ إما جاهلٌ لا يتقي
 او عاقلٌ يرمي بسهمٍ مكيدةٍ
 فاحلمْ على القسمينِ تسلمْ منهما
 ودعِ المماراةَ التي من شأنها
 أبتِ المغالبةُ الودادَ فلا تكنِ
 وإذا منيتَ بغربةٍ فاخفضْ جناحَ
 ان الغريبَ لك القضيبي تحيراً
 وأبغِ الكفافَ ولا تجاوزْ حدَّهُ
 ينجيكِ منه ، اذا ارتأيتَ ، نثوما
 خالفُ وفاقها تُعدُّ حكماً
 تحمي صحيحاً او تُعلُّ سقياً
 خفْ من نصيحك في السفاهةِ شوما
 منهمْ ظلوماً كنتَ او مظلوما
 عاراً ولا يخشى العقوبة لوما
 كالقوسِ ترسلُ سهمها مسموما
 وتسدُّ فتدعى سيّداً وحكماً
 ان لا تُديمَ على الصفاءِ ندماً
 ممن يغالبُ ما حيتِ حليماً^(٣)
 الذلُّ وأخضعْ ظاعناً ومقياً
 ان لم يعلُ للريحِ عاد رمية
 ما بعده يجني عليك هوما

١ - يستفز : سقطت من ج

٢ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٥٠٣

٣ - د : حيا

وأبسطُ يديك متى غنيت ولا تكن
 وإذا بذلت فلا تبذرْ إن ذا
 وَعَفِ الورودَ إذا تراحمَ موردٌ
 واحسبْ ورودَ الماءِ فيه حمياً
 واصحبْ كريمَ الأصلِ ذا فضلٍ فمنْ
 يصبُحُ لثيمَ الأصلِ عدُّ لثياً
 فالفضلُ من لبسِ الكريمِ فمن عرى
 عنه فليس كما يُقال كريماً
 « ان المقارنَ بالمقارنِ يقتدي^(١) »
 ومثلُ جرى جرى الرياحِ قديماً
 تعدمُ حُلَى التقوى تُعدُّ عديماً
 وجماعُ كلِّ الخيرِ في التقوى فلا

ومن بدائعه قوله يجيب من اهداه فرساً :

وقد وصل الطرفُ الأغرُّ كأنه
 غمامةٌ غيثٌ برقها عُرةٌ تهدي
 يخيَّلُ لي أن الشبابَ أُعيدَ لي
 وُسودَ ليلي^(٢) دون هجرٍ ولا صد
 ففدَّيتهُ بالنفسِ وهي قليلةٌ
 ويُغلي الهدايا قيمةً شرفُ المهدي
 فلو أنني أنصفتُه ما أمتطيته
 وقلتُ له: طأ إن تشأ عزةً حُدِّي
 واقضتهُ حبَّ القلوبِ كرامةً
 وسقَّيتهُ ماءَ الشيبَةِ عن ورد
 والبستهُ عن برقعِ رقةِ الصَّبَا
 ملونة العطفينِ بالهزلِ والجد
 وسلمتُ^(٣) عمري في عذارَيَّ مُعدَّر
 فألفيتهُ منه على صفحةِ الخد

وقال يهنئ شيخنا الشريف بإبلال :

تفديك انفسنا وان قلتُ فدا
 فهي الكثيرةُ لا تعادلُ أوحدا

١ - من قول علي بن زيد :

من المرء لا تسأل وأبصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي

٢ - د : به وهو ليل

٣ - ك : وعلمت

واسلمُ سلمتَ من الحوادثِ كلِّها
 حتى تليحَ الشيبَ أبيضَ واضحا
 فاذا انقضى الاجلُ المسمى زرتمُ
 وافى كتابكمُ فبتُّ لأجله
 ريانَ من وردي لعذبِ خطابه
 ونشرتهُ وكتمتُهُ فكأنني
 ودعوتُ ربي في بقائكُ سالماً
 وبقيتَ صدرَ المنتدى بجرَ الندى
 فتجوزَ غاياتِ الحياةِ مدىً مدى
 في الخلدِ جدِّكمُ الكريمِ محمدا
 ريانَ أشكو من تباريحِ الصدا
 ظمانَ من حرِّ الجوانحِ مُكمدا
 شاهدتُ منك به الفضائلَ واليدا
 واللهُ ينجزُ في الدعاءِ الموعدا

وقال يصف الشيب من قصيدة طويلة (١) :

لاح الصباحُ صباحُ شيبِ الفرق
 هي شيبةُ الاسلامِ فاقدراً قدرها
 خَطَّتْ بفودك أبيضاً في أسودِ
 كالبرقِ راع بسوطه طرفَ الدجى
 كالفجرِ يُرسلُ في الدجّةِ خيطه
 كالماءِ يسترهُ بقاعِ طحلبِ
 (٥٩) كالحيةِ الرقشاءِ الا انه
 كالنجمِ عدلُ لرجمِ شيطانِ الصبا
 كالزهرِ الا أنه لم يبتسمُ
 كتبتمُ الزنجيُّ الا أنه
 فاحدُ سراكِ نجوت مما تنقي
 قد أعتقتك وحقُّ قدرُ المعتق
 بالعكسِ من معهودِ خطِّ المهزقِ (٢)
 فأعاد دُهمته شياتِ الأبلقِ
 ويحوكُ ثوبَ ضيائه بالمشرقِ
 فتراهُ بين خلاله كالزئبقِ
 لا يبرأُ الملسوعُ منه اذا رُقي
 ياليتَ شيطانَ الصبا لم يحرقِ
 الا لفضنِ ذابلٍ لم يورقِ
 يُبكي العيونَ بدمعها المترقوقِ

١ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٥٠٤

٢ - المهزق : الصحيفة

وكذا البياض قذى^(١) العيون ولا ترى
 ما للغواني وهو لونٌ خدودها
 أو خلته لمع السيوف ومن يشم
 هو ليس ذاك ولا الذي أنكره
 داءٌ يعزُّ عن الطبيب دواؤه
 لكنه ، والحقُّ اصدقُ مقولٍ
 للعين أنكى من بياضِ المفرق
 يجز عن من لألته المتالتى
 لمع السيوفِ على المفارقِ يفرق
 نكراً فخفٌ ما خفن منه واتق
 ويضيعُ خسراً فيه مال المنفق
 شينُ المسيءِ الفعلِ زينُ المتقي

ومن ذلك قوله (٢) :

أقلي فما الفقرُ بالمرءِ عارا
 ولا يكسب العزَّ الا الغنى
 وما اجتمعَ الشملُ في غيره
 فزهرةَ غيرك لا تنظري
 وهزِّي اليكِ يجذع الرضى
 ولا دارُ من يَألفُ الهون دارا
 غنى النفسِ فلتتخذهُ شعارا
 فيحسنَ الا وساءَ انتشارا
 فيألمَ قلبُك منه انكسارا
 تساقطُ عليكِ الأمانى ثمارا

ومن المقطوعات قوله (٣) :

لو أنَّ أيامَ الشبابِ تعودُ لي
 ما ان بكيتُ على شبابٍ قد ذوى
 عودَ النَّضارةِ للقضيبِ المورق
 وبقيتُ منتظراً لآخرِ موتق

ومن قوله في الامثال :

من لم يكنْ أصلُهُ كريماً
 لم يعلُ في المعلّواتِ فرْعُهُ

١ - قذى : سقطت من ج .

٢ - الايات في الاحاطة ١ : ٥٥٥

٣ - الاحاطة : ٥٠٦

(٥٩ ب) الناسُ كالأرضِ دون شكٍ ما طاب منها يطيبُ زرعه

ومنها في وصف القلم وهو بديع (١) :

لكالقلمُ الاعلى الذي طال فخرُهُ وان لم يكنْ الا قصيراً مجوّفا
تعلمَ منه السيفُ ابداعَ حكمةٍ فها هو (٢) أمضى ما يكونُ محرفاً

ومنها في التورية الفقهية (٣) :

ليَ دينٌ على الليليِ قديمٌ ثابتُ الرسمِ منذ خمسين حجةً
أفأعدى بالحكم بعد عليها أم لها في تقادمِ العهدِ حجه

ويختم له بقوله نفعه الله تعالى (٤) :

نجوتُ بفضل (٥) الله مما أخافهُ ولم لا وخيرُ العالمين شفيحُ
وماضعتُ في الدنيا بغير شفاعةٍ فكيف إذا كان الشفيحُ أضيعُ

١ - الاحاطة : ٥.٦

٢ - في النسخ : فا هو

٣ - الاحاطة : ٥.٧

٤ - الاحاطة : ٥.٧

٥ - في النسخ : وفصل

٦٢ - شيخنا الرئيس ابو الحسن علي بن محمد بن علي

بن سليمان بن الجياب الانصاري * رحمه الله

تعالى ، وهو مذكور في كتاب التاج :

صدر الصدور الجلة ، وعلم من اعلام الملة ، شيخ الكتابة وبنيتها ، ومتولي ايام خدمتها وسنيها ، وهاصر افنان البدائع وجانيها ، اعتمده الرئاسة فناء بها على جبل ذراعه ، واستعانت به السياسة فدارت افلاكها على شبة يراعه ، وتعاقبت دول العدل فلم تر له عديلا ، ولا وجدت لسنة اصطبغه تبديلا ، ولا ثكلت ^(١) سواجع البيان ، من يراعه الرائع الافتنان ، هديلا ، اي ندب ^(٢) على علو القدر متواضع ، وحبر لثدي المعارف راضع ، لا ير الكلام في فن الا كان له في ميدانه التبريز ، ولا تعرض جواهر الافهام ^(٣) على ميدان الابهام الا انتسب اليه الابريز ، الى نفس هذبت الآداب ^(٤) شمائلها ، وجادت الرياضة رياضها العاطرة (٦٠ آ) وخمائلها ، ومراقبة لربه ، وانتشاق لروح الله من مهبه ، وانس بالأسحار يقريها من الاوراد خير قرى ، ثم يبكي معتذراً عن جهده

• ترجم له لسان الدين في الاحاطة ، وكرر هنا ما ورد في كتاب التاج ، وهذه الترجمة نقلها المقرئ في النسخ ٨ : ٣٦٧ ، وذكره في شيوخ لسان الدين ٧ : ٣٥٢ اعتماداً على الاحاطة وأورد جملة سالحة من شعره ، وانظر نيل الابتهاج : ١٩٣ (ط.فاس)

١ - ج : نكلت ، ك : اتكلت

٢ - أي ندب : سقطت من ج .

٣ - د : الالهام .

٤ - ج ك : هذبت الاهداب

ومحترقا ؛ وكلُّ ما ظهر علينا - معشر بنيه - من شارة تحلّى بها العين ،
 او إشارة كما سُكِبَ اللجين ، فهي اليه منسوبة ، وفي حسنااته محسوبة ،
 كالشمس تلقي على النجوم شعاعها ، والصور الجميلة تتركُ في الاجسام
 الصقيلة انطباعها ؛ وما عسى ان يُقال في امام الائمة ، ونور الدياجي
 المدهمة ، والمثل السائر في بعد الصيت وعلو الهمة ، والحق ان نعدل عن
 سلطانياته ^(١) لاشتهارها ، ونجلب شيئا من اخوانياته لايناع أزهارها .

كتب اليه الفقيه ابو القاسم ابن أبي العافية ^(٢) المتقدم الذكر في غرض
 العتاب قصيدة بديعة أولها :

أَطْنِيرَ فُوَادِي قَلْ إِذْنُ مَنْ أَطَارَكَ
 لَأَخَذَ قَبْلَ الْفَوْتِ بِالْمَوْتِ تَارَكَ
 وَإِنْ كُنْتَ مَخْتَارَ النَّزْوَعِ فَانِي
 لِأَرْضِي بَطْوَعِي أَوْ بِكْرَهِي اخْتِيَارَكَ
 وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَحْمَدُ جَوَارِي فَانِي لِأَحْمَدُ فِي سِرِّي وَجَهْرِي جَوَارَكَ
 وَمَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي سَحَابَ مَدَامِعِي فَتَهْمِي بِمَا يَسْقِي وَيَشْفِي أَوَارَكَ
 وَتَسْرَحُ فِي أَرْضِ الْمَنَى بَيْنَ أَضْلَعِي فَأَجْنِي بِأَثْنَاءِ الْأَمَانِي ثَمَارَكَ
 وَمَا جِئْتَهُ بَدْعٌ وَجَدُّكَ يَعْتَنِي بِنَحْسٍ فَطَرُ مَا شِئْتُ وَأَحْمَدُ مَطَارَكَ
 « كَذَلِكَ جَدِي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ » ^(٣) الْإِمْلُ وَدِي وَتَارَكَ

١ - في الأصول : سلطانيته ... اخوانيته .

٢ - انظر الترجمة السابقة رقم : ٦١ .

٣ - من قول امرئ القيس :

كذلك جدي ما اصاحب صاحبا
 من الناس إلا خاتي وتفسيرها

وهي طويلة فأجابه رحمة الله عليه بهذه الابيات :
 خليلي لك العتبي وما أنت مذنبٌ ولكن عساها ان تروضَ أزوراركا
 اتاني كتابٌ منك لم أرَ وجهه
 فياليت شعري أنى طرت مطاركا^(١)
 ابالوم ترميني وحاشاك فالتمس لي العذر لا تشنن علي مغاركا
 (٦٠ب) حكمت ولم تعذر وتلك حكومة

لنفسك ما أبلغت فيها انتظاركا
 عتبت ولم تعذر وتزعم اني
 لك الصاحب الخوان مل وتاركا
 ولو اني نازلتُ منك نظيرها
 بسطت على ما كان منك اعتذاركا
 اعيدُ الوداد المحض والخطبة التي
 جعلت التقى والعدل فيها شعاركا
 من الحكم بالظن الذي لم يقم على
 أساس ولا تحضت فيه اختباركا
 صدعت فؤادي بالعتاب وانه
 لمنزلك الأرضي فخربت داركا
 فيا نائر العتب الذي قد عكسته
 بحق ألا فارجع على من اثاركا
 قدحت زنادي بالعتاب فهاكها
 نتيجة^(٢) فكر فيه أضمرت ناركا
 فها هي تبدي من وجوه جفائها
 وتجزى سواءً بالنفار نفاركا
 ولو أنني انصفت سلمت طائماً
 لتأخذني باحتكامك ناركا
 فان لك الحب الوثيق بناؤه
 وان لك الفضل الذي لن يشاركا
 وكم لك عندي قبلها من قصيدة
 أريت بها في رفع قدري اقتداركا
 نشرن علي القول مثنى وموحداً
 وأعلين في سمك المعالي مناركا
 رياض تروق الطرف والقلب بهجة
 فها أنا أجني في رباها ثماركا

١ - كذا في الأصول ، وقرأ « أنى » بقصر الألف .

٢ - نتيجة : سقطت من ج .

فلو نشر الصادان ^(١) من مضجعيهما

ليومِ رهانٍ لم يشقًا غباركا
تثبتُ ولا تعجلُ على مَنْ 'تحيتهُ' فمثلك من أولى الرضى وتداركا
فعهدي محفوظٌ وحسي بحفظه شهادةُ رب العالمين تباركا

وخاطبته ، رحمه الله ، وأنا شابٌ ، أيام الانتفاع به بقصيدة أولها :

أستخرجاً كثرَ العقيق بآماقي أناشدكَ الرحمنَ في الرَّمقِ الباقي
فقد ضعفتُ عن حملِ صبري طاقتي عليك وضافتُ عن زفيري أطواقي
أَجَنُّ إذا جنَّ الظلامُ فليس لي سوى نسمةِ الفجرِ اللطيفةِ من راق
(٢٦١) وربّما استعديتُ فيها تيمةً فزَعَفَرها بالدمعِ كاتبُ آماقي

فأجابني عنها ، رحمه الله ، بما نصه :

سقاني فأهلاً بالسقاية والساقِي سلفاً بها قام السرورُ على ساقِ
ولا تُنقلَ إلا من بدائعِ حكمةٍ ولا كاسَ الآمنِ سطورٍ واوراقِ
فقد انشأتُ لي نشوةً بعد نشوةٍ تمدُّ بروحانيةٍ ذاتِ اذواقِ
فمن خَطَّها الباهي متاعٌ لناظري وسمعي وحظُّ الروح من حظها الباقي
اعادتُ شبابي بعد سبعين حجةً فأثوابه قد جدَّدتْ بعد إخلاقِ
وما كنتُ يوماً للدمامةِ صاحباً ولا قبلتها قطُّ نشأةً أخلاقي
ولا خالطتُ لحمي ولا مزجتُ دمي وقى شرَّها مولاي فالشكرُ للوآقي
وهذا على عهدِ الشباب فكيف لي بها بعد ماءٍ للشبيبةِ مُهراقِ
تبصَّرُ فحكّم ^(١) القهوتين تخالفا فكبين اثباتٍ لعقلٍ وإزهاق ^(٢)

١ - الصادان : سقطت من ج وكتب فوقها في ك : « كذا » والصادان لعلها اشارة الى اثنين من الناثرين مثل الصابي والصولي يبدأ كل اسم من اسميهما بحرف الصاد .

٢ - فحكّم : سقطت من ج .

٣ - خ بها مشك : وارهاق .

وشتانَ ما بين المدامين فاعتبرُ
 فتلك تهادى بين ظلمٍ وظلمة
 أيا علمَ الاعلامِ غيرَ مُنازَعِ
 فضائلك الحسنى عليّ قوازتُ
 خزائنُ آدابٍ بعثتِ بِدُرِّها
 ولا مثلَ بكرٍ حُرّةٍ عَرَبِيّةٍ
 فأقسمُ ما للبيضِ الحسانُ تَبَرَّجتِ
 بدورٍ بدتُ من فوقِ أطواقها على
 يناظرُ منها الاقحوانُ ثغورَها
 وناسبَ منها الوردُ خدأً مورداً
 (٦١ب) وألبسنَ من صنعاءَ وشيأَ منمنما
 بأحلى لأفواهٍ وأبهى لأعينِ
 رأيتُ بها شُهَبَ السماءِ تنزَّلتُ
 ألا ان هذا السحرَ لا سحرَ بابلِ
 لقد أعجزتُ نطقي شمائلُ ماجدِ
 تقاضى ديونَ الشعرِ مني بيانها
 فلو نُشِرَ الصادان (٦) من مضجعيهما
 لانصاف هذا الدهر (٧) لاذا باملاق

- ١ - خ بهامش ك : واخفاق .
- ٢ - خ بهامش ك : واصفاق .
- ٣ - ج ك : غرياق .
- ٤ - خ بهامش د : بحسبة .
- ٥ - ك : باهراق .
- ٦ - الصادان : سقطت من ج .
- ٧ - خ بهامش ك : هذا الدين .

فخذ بذمام الدهر شيخاً تقاصرتُ
خُطاهُ وعاملهُ بمعهود إشفاق
ولا زلتَ تُحْيِي للكّارم رَسَمَهَا
وقدرُك في أعلى العلا والنسبى راق

ومن غريب ما خاطبني به وأنا صبي ^(١) بين يديه :

أقسم بالقيسين والنابعين وشاعري طيء المولدين
وابنِ حُجْرٍ وزهيرٍ بعده والاعشين بعده والأعميين ^(٢)
ثم بعشاق الثريا والرقيات وعزةٍ وميٍّ وبشبن
وبأبي الشيص ودعبلٍ ومن كشاعري خزاعة المخضرمين
وولدِ المعتزِّ والرَضِيّ والسريِّ ثم حَسَنٍ وابنِ الحسين
واختم بقسٍ وبسحبانٍ وان اوجبت ان يكونا اولين
وحليتي نظمهم ونثرهم في مشرقى اقطارهم والمغربين
أن الخُطيب ابن الخُطيب سابقٌ بنثره ونظمه للحلبتين
وافتني الصحيفةُ الحسناء التي

شاهدتُ فيها المكرمات ^(٣) رأيتُ عين

تجمعُ من براعةِ المعنى الى براعةِ الألفاظ كلتا الحسينين
أشهدُ انك الذي سبقتَ في طريقةِ الآداب أقصى الامدين
(٦٦٢) شعرٌ حوى جزالةً ورقةً تُصاغُ منه حليةٌ للشعريين
رسائلٌ ازهارها منشورةٌ سرورٌ قلبٍ ومتاعٌ ناظرين

١ - خ بهاءشك : وأنا صغير .

٢ - د وخ بهاءشك : ثم الأعميين .

٣ - المكرمات : سقطت من ج .

يا احوذياً يانسجَ وحدهِ شهادةً فنزهتُ عن قولِ مَين
بقيتَ في مواهبِ الله التي تُقِرُّ عينك وتُملأُ اليدين

وكان رحمه الله مولماً بالالغاز يفاكهنا بطرفها اكثر الاوقات ، ويرى
ان طريقها في اللغو اسم الطرقات ، فيشغلنا بجلواتها ، عن أغراض الألسنة
وأهوائها ، فمن ذلك قوله ملفزاً في حجلة - الطائر المعروف (١) :

خاطبتُ (٢) كلَّ فطنٍ لبيبٍ ما اسمٌ لأُنثى من بني يعقوب
ذاتُ كراماتٍ فزرها قرابةً فزورُها أحقُّ بالتقريب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضى لها حديثٌ ليس بالمكذوب
وهو اذا ما الحاءُ (٣) منه صُحِّفَتْ صبغُ الحياءِ لا الحيا المسكوب
فهاكها واضحة أسرارها فأمرها أقرب من قريب

وقال في آب الشهر بالقبطية (٤) :

حاجيتكم ما اسمٌ علَمٌ ذو نسبةٍ الى المعجم
يخبرُ بالرجعة وهو راجعٌ كما زعم
وهو الحميمُ معرباً تصحيفٌ أو بدءٌ قسم (٥)

١ - النفع ٧ : ٣٦٢ ، قلت : يعقوب ذكر المجمل ، وقوله فزورها . . الخ : أي عنقها أحق
بالذبح ، وفي البيت الثالث إشارة الى ان خاتم النبوة بين كتفي الرسول (ص) كان مثل زر
الحجلة ، وزورها بيضها ، وفي البيت الرابع يصحف المجمل فيصبح « المجمل » .

٢ - هكذا في كل النسخ : وفي النفع : حاجيت .

٣ - خ بهامش ك : الفاء .

٤ - النفع ٧ : ٣٦٣ ؛ قلت : كذا قال « بالقبطية » وهذا غير دقيق وإنما هو اسمه بالسريانية .

٥ - خ بهامش ك : وصف الحميم هو بالتصحيف أو بدء قسم .

دونكه أوضح من تارة على رأس علم

وقال في كانون^(١) :

وما اسمٌ لسمين ولم يجمعها جنس
فهذا كلما يأتي فبالآخر لي أنس
وهذا أصله الأرضُ وهذا أصله الشمس
(٦٢ب) وهذا ما له سَوْمٌ وهذا سَوْمُهُ فلس
وهذا واحدٌ من سبعة تحيا به النفس
فمن محموله الجنُّ ومن موضوعه الإنس
فقد بان الذي ألغزت ما في أمره لبس

ومن ذلك قوله في نمر :

ما حيوان ما له من حرمة إذا أسمهُ صحَّفَ فابن العمه^(٢)
وقلبه من بعد تصحيفٍ له يريك في الذكر الحكيم أمه

ومن ذلك قوله في سلم^(٣) :

ما اسمٌ مركبٍ مفيدٍ الوضع مستعملٍ في الوصلِ لا في القطعِ
يُنصبُ لكن أكثرُ استعماله يُعنى به في الحفضِ أو في الرفعِ
وهو إذا صغرتَه مخففاً تراه شملاً لم يزل ذا صدعِ

١ - النفع ٧ : ٣٦٣ .

٢ - صحف أي جعل « نمر » ، والعمه : النخلة .

٣ - النفع ٧ : ٣٦٣ .

فلاسم ان طلبته تجده في خامسة من الطوال السبع^(١)
وهو اذا صحقته بُعربُ عن مُكسر في غير باب الجمع^(٢)
له أخٌ أفضلُ منه لم تزل آثاره محمودةً في الشرع^(٣)
هما جميعاً من بني النجار^(٤) والأفضلُ أصلٌ في حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنوارهُ لا سيماً لكلِّ زاكي الطبع
ومن ذلك في فنار^(٥) :

ما اسم اذا حذف منه فاء المتوعه
فانه بنت الزنا مضافة لأربعة^(٦)

ومن ذلك قوله في حوت^(٧) :

ما حيوانٌ في اسمه اذا اعتبرته فنونٌ
حروفه ثلاثة والكلُّ منها هو نون^(٨)
تصنيفه قَطْعُ الفلا او ما جناه المذنبون^(٩)
او ابيض او اسود او صفة النفس الخثون^(١٠)

- ١ - اشارة الى قوله تعالى : « أو سلما في السماء » (الانعام : ٢٥) .
- ٢ - اذا صحف « سلم » أصبح « يتثلّم » .
- ٣ - اخوه هو المنبر .
- ٤ - من بني النجار : من صنع النجار .
- ٥ - انظر النفع ٧ : ٣٧٠ .
- ٦ - يعني بنت الزناد وهي « النار » .
- ٧ - النفع ٧ : ٣٧٣ .
- ٨ - النون : الحوت .
- ٩ - اذا صحف « حوت » أصبح « جوب » وهو قطع الفلوات .
- ١٠ - « جون » وهو من الاضداد يعني الابيض والاسود ، و « حوب » وهو النفس .

وقلبه مصحفاً (آ٦٣) عليه دارت السنون^(١)
 كانت به فيما مضى عبرة قوم يعقلون^(٢)
 أودع فيه عنده سرٌّ من السر المصون
 فهاكه كالنارِ في الزندِ لها فيه كون

ومن ذلك في مائدة^(٣) :

حاجيتُ كلِّ فَطِينِ نظارِ ما اسمٌ لأنثى من بني النجار
 وفي كتابِ الله جاءَ ذكرُها فقلما يَغْفَلُ عنها القاري
 في خبر المهدي فاطلبها تجدُ ان كنت من مطالعي الأخبار
 ما هي إلا العيدُ عيدُ رحمةٍ ونعمةٌ ساطعةُ الأنوار
 يشركها في الإسم وصفٌ حسن من وصفِ الروضة المعطار^(٤)
 فهاكه كالشمسِ في وقت الضحى قد شق^(٥) عنه حجب الأستار

ومن ذلك في زبيب :

ما نقيُّ العرضِ طاهرُ الجسدِ كلما خالطه الماءُ فسد
 خالط الماءَ القراحِ فغوى بعدما قد كان من أهل الرشد
 عجميَّ الأصلِ تم حُسْنُهُ عندما صاد الغزالةَ الأسد^(٦)

١ - مقلوب حوت مصحفاً « يوح » وهو اسم الشمس .

٢ - يشير الى قصة يونس والحوت .

٣ - النفع ٧ : ٣٦٤ .

٤ - اي ان قضب الروضة تيميد فهي « مائدة » .

٥ - د : شف .

٦ - أي يتم نضجه عند وقوع الشمس في برج الاسد .

واسمُهُ أَسْمُ أَمْرَأَةٍ^(١) مصحفاً ولقد يكونُ وصفاً لولد
هاكِهِ قد بَهَرَتْ أنواره فارمِ بالفكر تصبُ قَصْدَ السدود

٦٣ - الكاتب ابو علي حسن بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي*
رحمه الله تعالى :

فكه غزل ، وعن^(١) أشعرية الحدود معتزل ، ركضَ طَرْفَ الشبيبة
فأنضاه ، وطلب دَينها فاقضاه ، وكانت له عن بلده رحلة ساعده فيها
الجد ، وَطَلِقُ القَبُولِ الممتد ، فكتب بافريقية عن ملوكها ، وانتظم
في سلوكها ، الى ان مضى لسبيله ، شأن قدوم^(٢) الوجود وقبيله ، وله شعر
رقيق الغَزَلِ ، (٦٣ ب) غير ملتبس بالجزل ، فمن ذلك في غرض النسيب ،
اذ الشباب قشيب ، والفود لم يرعه مشيب :

يَا مُنِيَةَ النَّفْسِ وَالهِجْرَانَ مُنِيَّتَهُ أُهْجِرَ فَا نِي عَلَى مَا شِئْتَ مُصْطَبِرُ
وَتَهُ وَأَعْرَضَ وَعَاذَبَ وَاسْتَطَلَّ وَأَهْنُ
فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ وَمَغْتَفَرٌ

- ١ - د : امرى ؛ ومصحيف زبيب هو « زينب » أو « ربيب . »
• مر في الترجمة رقم : ٤ ذكر علي بن عمر القيجاطي إلا أن لسان الدين ذكر جده هنالك باسم
« حسين » في موضع « ابراهيم » الذي ذكره هنا .
٢ - د : ومن .
٣ - قدوم : سقطت من ج وفوقها في د : كذا .

الله يعلمُ أنَّ النفسَ فانيةٌ ۝ وان جفني قد أودى به السهر
 كيف الخلاصُ وسحب الدمعِ واكفة ۝ وجذوةُ الشوقِ في الأحشاء تستعر
 يالينَّ القدَّ حتى انه عُصنُ ۝ وقاسي القلب حتى انه حجر
 أسحرُ بابلَ من عينيكِ ينعني ۝ دين السلو أم الصمصامةُ الذكر
 لولاك ما أرقتُ عيني ولا عَلِقْتُ ۝ بهجتي للهوى نابٌ ولا ظفر

ومن ذلك قوله :

على مثلِ عبدِ الله يُستَعَبِدُ الحرُّ
 وَيُستَعَذِبُ التعذيبُ والتهيبُ والهجرُ
 والا فَمَنْ هذا الذي هو مثلهُ ۝ وقد قصرتُ عن مثله الشمس والبدر
 له وجنةٌ ورديةٌ ۝ وَمُنَصَّفٌ ۝ به اللؤلؤُ الرطبُ المنضدُ والدرُّ
 ولحظُ علمتُ السحرَ منه حقيقةً

وما كنتُ أدري قبل ذلك ما السحر

أمولايَ رفقا بالعييد فانه

شوقٌ كما شاءتُ جفونك والدهر

يرجني انقضاء الهجر منك وربما تسلسل حتى ينقضي دونه العمر
 قضى الله ان أفنى عليك صبايةً ۝ له الحمدُ فيما قد قضى وله الشكر

ومن أبياته في اللف والنشر المرتب :

جبينٌ وشعرٌ ووجهٌ وقدٌ وخذٌ وطرفٌ وريقٌ وثغرٌ
 صباحٌ وليلٌ وبدرٌ وعصنٌ ووردٌ وسحرٌ وخرٌ ودر

مكتبة العرفان
مراد الطيب صاش
الرقم العام
تاريخ الحيازة

٦٤- الشيخ الوزير القائد الكاتب ابو بكر بن ذي الوزارتين
(٦٤ أ) ابي عبدالله بن الحكيم * رحمه الله تعالى بنه

ماجد اقام ربع المجد بعد عفائه ، وأيقظ طرف الفضل بعد إغفائه ،
وكتب على عقده باكتفائه ؛ ما شئت من كرمٍ بحت ، وبري في المجد
ونحت ، برز في حمل الحديث وروايته ، واجتنتى ثمره رحلةً اليه وهو
في حجر دايته ، ودوّن الفهارس ، وأحيا الأثر الدارس ، وكان من
مفاخر الدهر ، ورياض الفضل المونقة الزهر ، وله شعر دون مقداره ،
وما يليق بهالة ابداره ، وان كان له ^(١) فضل تحت حكم اقتداره ، فمن
ذلك ، ونقلته من خطه ^(١) :

تصبر إذا ما أدركتك ملةٌ فصنعُ إله العالمين عجيبُ
وما يدركُ الانسانَ عارُ بنكبةٍ فينكبَ فيها صاحبٌ وحيبُ
ففي من مضي للمرء ذي العقل أسوةُ

وعيشُ كرامِ الناس ليس يطيب
ويوشكُ أن تهمي سحائبُ نعمةٍ فيخصبَ ربعٌ للسرور جديبُ

* ترجم له لسان الدين في عائد الصلة والتاج والاحاطة ٢ : ١٩٩ وقال انه توفي سنة ٤٧٥٠
وعده المقرئ من أشياخ لسان الدين (النفح ٨ : ١٢) وترجم له ترجمة استطرده منها الى
الاسهاب في ذكر والده ابي عبدالله بن حكيم .

١ - د : كل فضل .

٢ - الابيات في النفح ٨ : ١٢ - ١٣ والاحاطة ٢ : ٢٠٦ .

إهلك يا هذا مجيب لمن دعا وكلُّ الذي عند القريبِ قريب
وقال رحمه الله تعالى (١) :

أيا من له الحكمُ في خلقه ويا من بكربي له أشتكي
تولّ أمورِي ولا تُسلمني وان أنت أسلمتني أهلك
تعاليتَ من مُنعمٍ مُفضلٍ ونزّهتَ من طالبٍ مدركٍ

٦٥ - الكاتب بالدار السلطانية ابو القاسم محمد بن محمد
بن محمد بن الحكيم ، ولده * من الاكليل :

فرع محمّدة وجمالة ، ورث الفضل لا عن كلاله ، واقتفى من سنن سلفه
اثر هاد يده ، فيما يعقده أو يحله ، واتسم بميسم الحياء والحياء خير كله ،
وله ادب حسن الشارة ، ومعان لطيفة الاشارة ، فمن (٦٤ ب) ذلك قوله :

وساقٍ يُديرُ السكرَ من كأسٍ لحظه ويفتنُ ألبابَ البرايا بسحره
يُديرُ عُقاراً مثلَ وردِ حياثه بهاءً ، وطيباً مثلَ نفحةٍ نشره
يريك إذا قبلتَ فاهُ بكأسه سهيلاً وقد أوفى (٢) الى لثم يدره
عجبت لها قد نعمتُ وردَ خده ولم تسقِ الا أقحوانة ثغره

١ - الايات في الاحاطة ٢ : ٢٠٦ .

* ترجم له أيضاً في التاج والاحاطة ٢ : ١٩٥ وهذا الذي اورده هنا منقولاً من الاكليل
يشبه كثيراً ما اورده في التاج ، واقتبس بعضه في الاحاطة .

٢ - ك : آوى .

ومن مقطوعات التورية^(٢) :

بنفسي حبيبٌ مال عاملٌ قدّه عليّ ولما ينعطفُ وهو كالغصنِ
ويا عجباً منه متى صارَ ذابلاً ونضرتَه لم تنأ عنْ خوطه اللدنِ
وأعجبُ من ذا ان سيفَ لحاظه يمزقُ أفلاذ الحشا وهو في الجفنِ

وقال في التورية ايضاً^(١) :

بأبي وغيرِ أبي غزالٌ نافرٌ بين الجوانحِ يفتدي ويروحُ
قمرٌ تلاًلاً واستنار جبينه غارت به بين الكواكبِ يوحُ
لم يرضَ غيرَ القلبِ منزلةً فهل يا ليتَ شعري بالذراعِ يلوح

٦٦ - الشيخ الكاتب ابو اسحق ابراهيم بن يحيى

بن زكريا * ، رحمه الله تعالى

حامل لواء الخط ، والمنفرد بأحكام البري والقط ، السابح من
الابداع في لجة بعيدة الشط ، كثير الحشمة والحيا ، وأخذ نفسه في ذلك
بالاغيا^(٣) ، من اولي الاصاله والاحساب ، والبيوت النبوية عند الانتساب ،

١ - الابيات في الاحاطة ٢ : ١٩٦ .

٢ - الابيات في الاحاطة ٢ : ١٩٧ .

* ترجم له النباهي في المرقية : ١٥٤ وقال : كان من سراة القضاة ، طرفاً في الخير والانتصاف
والتعزز والانتفاض بارعاً في الخط ، أخذ بحظ من النظم والنثر . وذكره الحضرمي في فهرسته ونقل
عنه صاحب نيل الابتهاج : ١٣ (ط . فاس) ؛ توفي سنة ٧٥١
٣ - كذا في النسخ .

وشعره متوسط ، وفي المطولات متبسط ، فمن ذلك قوله :

يا ظاهراً ما عرفتُ الحبَّ لولاهُ وما المرادُ وما المقصودُ الا هُوَ
مَنْ حُبُّهُ^(١) ساكنٌ في القلبِ يعمرُهُ وَ مَنْ مَنَى النفسَ في ترديدِ نَجْوَاهُ
آ٦٥) وذكُرُهُ في ضميري لا زوالَ له أنسي وراحةُ نفسي يومِ القاه
أحاطَ في لطفه ما إنْ يفارقني فما أَلَذُّ على قلبي واحلاه
مولاي والعبدُ في بحرِ الهوى غرقُ والقلبُ في حُرْقِ الحبِّ اغراه
والحبُّ ما اختاره مَنْ كانَ يعقلُهُ والسقمُ أوْلَهُ والموتُ اخراه
والذلُّ في الحبِّ عزٌّ إنْ ذا عجبُ والموتُ للعبدِ فيه عينُ نَحْيَاهُ

٦٧ - الكاتب ابو العلاء محمد بن محمد بن سهاك العاملي ،

رحمه الله تعالى وعامله بفضله وكرمه

بمجموع خصل ، وفرعٌ نشأ عن اي اصل ، ومشيح بنصل ، في يومٍ فصل ، كتب مع الحلبة ، وشاركهم في افتراع الهضبة ، وانشد الشعر فأجرى بغير الخلاء^(٢) ، وجعل دلوه في الدلاء ، فمن شعره يمدح السلطان ويذكر الواقعة البحرية بالروم :

فتحُ قضاةِ الملكِ الرحمنُ لم تأتِ قط بمثله الأزمانُ
فلأيِّ يومٍ سعادةٍ أولاكهُ ذلَّتْ بعزةِ نصره الصلبانُ

١ - ج : قلبه ، وكتبها كذلك في د ووضع فوقها علامة خطأ.

٢ - اشارة الى المثل : كل مجر في خلاء يسر .

بشرى كما فغم (١) العبيرُ لناشِقُ . وأفترَّ عن أزهاره البستان

ومن قصيدة يمدح السلطان ويذكر فتح بعض الحصون :

بشرى بها صبحُ الهدايةِ مُسْفِرُ بشرى بها ليلُ الضلالةِ مُدْبِرُ
فتحُ تلقى النصرُ منه تحيةٌ من لفظها ماءُ البشاشةِ يَقْطُرُ
فتحتُ سيوفكُ كريكولُ (٢) وانه في الفتح عنوانُ لما هو اكبر
ثغرُ على الارضِ الفضاءِ طليعةُ فله على كلِّ البسيطةِ مظهر
يرنو الى أرضِ العدوِّ كأنه لحظُ يُضَمُّ عليه منها محجر
ما ان يشنَّ الكفرُ يوماً غارةً إلا وبالمغوارِ منه منذر
(٦٥ب) صعد العداة عليه امنع معقلِ متمثلين (٣) بأنه لا يُحصِر
فسمتُ جيوشكُ منه أعلى شاهقِ يرتدُّ عنه الطرف وهو محير
في رأس سنِ (٤) لانتقام (٥) سماؤُه من دونه قطرُ الغمامِ المطر
فكانَ هرمسَ بثَّ حكتهُ به وأدقَّ فيه فكرهُ الاسكندر
فَضَفًا من النقعِ المثارِ عليهمُ بُرْدُ بأطرافِ الرماحِ محبر (٦)
فاستزلوا مستسلمين وربما أعياءَ الحماةِ حلولُ ما لا يُقدر
ألقوا أيدِ الإذعانِ خيفةً هلكهم وضلوعهمُ تندقُ او تتفطر
وأحتلَّ فيه الدينُ دينُ محمد واللهُ يخذلُ من يشاء وينصر
وكتب الي هيزني بمجلس السلطان الى إنجاده وإعانتته على مراده :

١ - خ هاش ك : كما نم

٢ - ك : كريكول .

٣ - خ هاش ك : متخيلين .

٤ - خ هاش ك : شق .

٥ - ج : لانتقام .

٦ - خ هاش ك ود : مدثر

يا ابن الخطيب من الذي بثنائه
جدد عوائدك التي أنشقتني
من زهر نعمتها المنعم طيبا
واهزرت لنا غصن الخلافة يانعا
يسقط جنى نيل المراد رطيبا
لازلت ذا فضل عليّ وحمده
مني مطيلا لا يزال مطيبا

وانشد في بعض مجالسه ، وجعل ما عند الصوفية في قوله بالله
ثم مع الله :

مناي من الدنيا كتابٌ وخلوةٌ
أكونُ بها بالله ثم مع الله
وأشرُ من ذلك الكتابِ معارفاً
لكل منيبٍ للهيمنٍ أوّاه

٦٨ - الكاتب ابو بكر محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي

رحمه الله وغفر له بمنه

قريع أصالة وديانة ، ونشأة ورعٍ وصيانة ، أصبح لهبة الظرف
ناسما ، فلا تلقاه الا باسمها ، وامسى لشذا الكمال ناشقا ، فتراه لأغراض
النبيل راشقا ، فما شئت من حلاوة الضرائب والشائيل ، والأدب (٦٦٦)
المزري بأزهار الخائيل ؛ وله شعر يشهد بجودة الخاطر ، وإغداق الطبع
الماطر ، ومضاء الفكر الشاطر ، كتب إليّ يهزني للنظر في حاله ،
ويحركني لسقي إحماله ، بقوله :

قد حلّ دهرى مرائر العقْد
لا عزمي عزمي ولا جَلدي
وكنتُ اذا امدح الجواد اذا
دنياي تصفي الحياض لم أرد

أربا إذا أقبلت بزهرتها
حتى اذا ارسلت خمائلها
تلعبُ بي كيفما تشاء كما
هذا ولو أنصفت لما رضيت
وحلبة الخيل لم يكن أبداً
يا ابن الخطيب الذي قد ارتفعت
واستخدم السيف عنده قلم
وأصبح السعد في سياسته
هذي عظيم الأمور قت بها
فانهض بن قد أوى الى حرم
ورشد له رتبة نصبت له
حسبت تلك التي لدي فما
وقد تصير النفوس راغبة
والحب ملء الفؤاد لو طلبت
انت الذي فضله قد انتشرت
تخدي بذاك الحداة أينقها
(٦٦ب) قدم لأفق السماء شمس هدى

وأدبرت ان تمُر في خلدي
بالأهل ختالة وبالولد
يلعب موج البحار بالزبد
ان تحمل الأسد محمل النقد (١)
سكيتها كالسبوق في الأمد
به سماء العلا على عمد
مقلم الظفر في يدى أسد
لمنصب الملك ضامن الرشد
جميعها غير واهن الكتد (٢)
منك وقد إلتجا الى سند
فيما مضى أمرها فقال : قد (٣)
أفاتها كونها على صدد
في الشيء لم تعتبره من زهد
زيادة فوق ذلك لم أجد
آثاره في القريب والبعده
من بلد نازح إلى بلد
وأبقى لكسب العلا مندى الأبد

وكتب لي لما قدمت من المغرب الى الأندلس لإقامة الدولة ، ولو شاء

١ - النقد : صغار الفم

٢ - الكتد : مجتمع الكتفين

٣ - قد : اسم فعل بمعنى ٧ يكفي .

ربك ما فعلوه (١) :

قدمتَ فما الغيثُ عندَ الجدوبِ ولا السلمُ عندَ توالى الحروبِ
ولا البرءُ منَ كدنفٍ مُزمنِ وشرخِ الشيبيةِ بعدَ المشيبِ
ولا الامنُ منَ خيفةِ والغنى من الفقرِ ، والاهلُ عندَ الغريبِ
بأحسنَ منَ نبأٍ واردِ ببشرى إيابكُ يا ابنَ الخطيبِ
فانك قطبُ مَدَارِ العِلا ومركزُها وعمادُ الطنوبِ
وانسانُ عينِ الزمانِ الذي تداعتُ به مضمراتِ القلوبِ
هنيئاً لأندلسٍ بشرُها بيومِ لقاءكُ بعدَ القطوبِ
فعمد ركوبكُ منَ بحرِها ثوى عندها قلبُ لفظِ الركوبِ
فان كنتَ عطلتها بالنوى فقد جئتُها بالخليِّ العجيبِ
وأبرزَ لفظكُ درَّ افتخارِ فقلدتُ في جيدها والتريبِ
واطلعتُ في أفقها آيأ لانواركُ الشمسَ بعدَ الغروبِ
وجددتَ سالفَ أيامها كما جدَّد الأُنسَ وصلُّ الحبيبِ
فدامَ لنا بكَ توفيقُها على الأرضِ من نازحٍ او قريبِ
ودمتُ تشيدُ ربعِ العِلا كما شادهَ من مَضَى للعقيبِ
وتبلغُ فيما تريدُ المنى وتُعطي من السَّعدِ أوفى نصيبِ
ومن المقطوعات المطبوعات (٢) قوله :

شاركتُ لحظكُ في السَّقامِ ولهيبَ خدكُ في الضَّرامِ
وحكيتُ خصركَ رِقَّةً فحملتُ أثقالَ الغرامِ

١ - يشير لسان الدين الى الفتنة التي خلع فيها السلطان محمد الغني بالله سنة ٧٦١ ؛ ثم عودته الى العرش واستدعاؤه لسان الدين كي يعود لتسدير أمر الوزارة من المغرب سنة ٧٦٣ . وانظر حديث التلوم النفسي الذي وقع فيه ابن الخطيب بعد هذه العودة في كتابه اعمال الاعلام : ٣١٥
٢ - المطبوعات : زيادة من د

(٢٦٧) ولقد غدا صبري الجميل كمثل عهدك في أنصرام

وقال متغزلاً في أحول ، وهو من المليح :

يا لاثين لحوا في حبّ ذي حَولٍ جفونهُ أبدأ تشكو لنا مَرَضاً

لا تُتَكَرروا وأحذروا من سهم مقلته فانما هو رام يأخذُ الغرضاً

ومن فكاخته قوله :

غنى بشرٍ سواي أغيْدُ لم يَلحُ للعينِ أبدعُ من بدائعِ حُسْنِهِ

فغدوتُ فيه مخالفاً كلَّ امرئٍ وموافقاً هذا الهوى في فنه

والمرءُ يُفتنُّ بابنِهِ وبشعره إلا أنا فبشعرٍ غيري وأبنه

وقال رحمه الله وبه يختم اسمه :

يا عجباً من عاقلٍ غافلٍ هيهات ابن العقل ما أشحطه

وضاحكٍ بملء فيه ولا يدري أأرضى الله أم أسخطه

٦٩ - الكاتب ابو القاسم محمد بن سعيد بن عيسى الحميري :

رحمة الله تعالى عليه :

هذا الرجل قريع أبوه ، واعجاز سورٍ للفضل متلوّه . نشأ آية الصون
في هذا الكون ، ومتجملاً من الفضل بأحسن اللون ، وولي الكتابة
والقضاء ، فما عدم في كليهما المضاء ؛ وله أدب يقيم الرسم ، ويحسن

الوسم ، فمن ذلك ما كتب به الي ونحن غازون ، والى نسب الشيبية
معتزون ، وقد ثبت هذا بمحله :

يا قدوةَ الأعصارِ والأزمانِ وعجيبَةً من مُذهِلِ الأذهانِ
شملتُ شِمالُكَ المحاسنَ كلَّها وطبِعتَ في خُلُقٍ على إحسانِ
يبأى البيانُ بأن طلعتَ بأفقه بدرأً وما يخشى منَ النقصانِ
(٦٧ب) فجرى الزمانُ بمعجباتٍ للنهى من فكرٍم لاحتْ على الأزمانِ
وأبان تبياناً بفضلِكَ فضلَه يغني غناءَ الشمسِ عن تبيانِ
أما البيانُ ففي لَدِيكَ لَوَاؤُهُ يُحْمِي ببيضِ القُضْبِ والمرَّانِ
يحمي اليراعَ بمرهفٍ من حده وبذابلٍ من قده بسنان^(١)
هذي البلاغةُ قد ملكتَ زمامها فإليك أَلتُ بيعةَ الرضوانِ
فتحُ من الرحمنِ قد أُوتِيتهُ فبه تعودُهُ من الشيطانِ
فتباركَ الوهابُ كلَّ فضيلةٍ سبحانه منْ مُنعمٍ مَنانِ
وهي طويلة فأجبتَه عنها بمثلها بما أوله :

ذكروا العهودَ فهاجَ منْ اشجاني شوقٌ إذا جنَّ الدجى ناجاني
فكأتما الآماقُ مني أبحرُ يقذفنَ بالياقوتِ والمرجانِ
ولو أني أمسكتُ اجفاني وقد ذكروا العهودَ لقلتُ : ما اجفاني
ومن شعره يوصي من التمس منه ذلك :

عليك بتقوى الله في السرِّ والجهري وراقبهُ مهاجئتَ يوماً الى امرئِ
وعاملُ جميعِ الناسِ بالصفحِ والرضى
وصاحبُ فتى عرفانهُ بك لا يُزري

١ - سقط البيت من د ، وفي خ بهامش ك : وستان

وواظب على تحصيل علم وطاعةٍ وقدّم جميعاً للضريح وللشعر
ومهادهاك الخطب واشتد وقعه فصبراً فان الخير عاقبة الصبر
فهذي وصاتي قد منحتك صفوها
فخذها جيداً تكتسب دَرَر الخير

٧٠ - الكاتب الفارس احمد بن احمد
بن خلف الجزيري ، رحمة الله تعالى عليه :

فارس يخدم للتأدب والتجند تحت رايتين ، ويستأثر من اجل ذلك
بجرياليتين ، فان عرضت كتيبة الخط كتب ، او تعرضت كتيبة الخطي
(٦٨٦) حرس ورتب ، الى خط حسن ، ولسان لا يخلو عن لسن ،
وكان منزور الشعر قليله ، نابي الحد فيه قليله ، فما حفظ عنه :
سَقَمُ الجفونِ هو السقامُ حقيقةً يُعدي الجسومَ فلا تُبين نحولا
لا تنظرن لها فتندم بعدها زمناً طويلاً ان نظرت قليلاً
فالترجسُ المصفرُ في روضِ الربى مَرَّ النسيمُ به فجاء عليلاً

٧١ - الشيخ الكاتب ابو علي الحسن بن عبد السلام
ابن يوسف وهو^(١) الانصاري ، رحمة الله عليه :

حامل براعةٍ بارعة ، وبديهةٍ مطاوعةٍ مسارعة ، لآك الكلام

١ - وهو : سقطت منك

وتلكه (١) ، واستحسن الاحسان وملكه ، وادار على قطب الاجادة
 فلكه ، وساعده الدهر فتحرى طريق السرور فسلكه ، ولم يزل المقدار
 يساعده ، وينوء بالجد ساعده ، حتى كثر ماله وآماله ، ونجحت اعماله ،
 ثم عجم الدهرُ عودَ صولته ، وتقلب بدولته ، فأثر الرحيل ، وفارق
 الربع المحيل ، فنضبت جمامه ، وأتاه بتونس حمامه ؛ ومن شعره يلغز
 في الوطن :

أحاجيك ما شيءٌ إذا ما ذكرته «سما لك شوق بعدما كان اقصرًا»
 تسير له الركبانُ شرقًا ومغربًا وشوقًا له ما ان تملُّ من الشبري
 يحنُّ له من كان مثلي نازحًا ويهواهُ حقًا كلُّ من وطىء الثرى
 ومن عجبٍ أن ليس يهنوئ لحسنه ولكن لأمرٍ سرُّهُ شَميلُ الورى
 وأعجب من ذا أنه غيرُ ناطقٍ ويُسأل أحيانًا فيوجدُ مخبرًا
 فهاهولابصارٍ أوضحُ من ضحى وأشهرُ في الآفاقِ من مثلِ سرى

وقال يخاطب الوزير ابا عبد الله بن الحكيم (٢) :

رأتك الوزارةُ أفقًا وإن فويقَ الشها اوطأتُ رجلها
 (٦٨ب) فهامتُ ورامتُ بأن ترتقي اليك وقد خلعتُ نعلها
 هوتُ وصلَ من لم تجدُ غيره وان كثرَ الناسُ أهلاً لها
 فأوليتها من رضاك المنى وجمعتُ فضلًا بكم شملها
 فيهنى الوزارةَ ان أصبحتُ تجررُ تيهًا بكم ذيلها
 وهينك ما نلتَ من نعمةٍ مجددةٍ لك ما قبلها

١ - خ بهامشك : وملكه

٢ - مر التعريف به في اثناء الترجمة رقم : ٢١

وقال يرثي الاستاذ ابا محمد (١) بن ابي السداد رحمه الله تعالى :
صروُفكَ أدهى لالبحارُ الزواخرُ وخطبُكَ أمضى لالقصارُ البواترُ
ومن عجبٍ أنا نحنُ اليك ما حيننا وأنا من سواك نحاذرُ
وما مرَّ يومٌ منك إلاّ وانه لمُرٌّ ولَمْ لا وهو بالعيشِ سائرُ
وَمَنْ نظَرَ الدنيا بعينِ بصيرةٍ نهتهُ عن أن تصبو اليها البصائرُ
فيا عجباً أنى تُلذُّ لنا الكرى وما نام عنها للنيةِ ناظرُ
ومنها بعد كثير :

أتيتَ عليهم تارةً بعد تارةٍ فلم يُبتقِ وترأ صرفك (٢) المتواترُ
وأوردتهم رغمَ الانوفِ موارداً من الحتفِ لكن ما لهن مصادرُ
فأمست رُبوعُ القومِ وهي بلاقعُ كأن لم يكن فيهن من قبل عامرُ
وليتك لم تسلبِ اولي الفضلِ اولاً أظنُّك من شوقِ اليهم تبادرُ
وما زلت تختارُ العبادَ وتنتقي كأنك ما يرضيك إلا الأخابرُ
كمثلِ إمامِ العصرِ أستاذنا الذي بأدنى سجاياهُ الكرامِ نفاخرُ

٧٢ - الرئيس الكاتب ابو علي حسين بن عبد الحكيم بن الحسين

بن تداررت التنملي ، المحسوب من الاندلس لولادته بها ، وان
كان ابوه من قسنطينة رحمه الله ، وهو من شعراء الاكليل : (٢٦٩)

درةٌ تحلّى بها الزمن العاطل ، وِعدّةٌ انجزها الفضل الماطل ،

١ - في د : أبا عبدالله محمد ، وأبو محمد هو عبد الواحد بن محمد بن علي ابن ابي السداد ؛

انظر ترجمته في بغية الوعاة : ٣١٧

٢ - خ بهامش ك : صرفه .

وبارِقُ جودٍ اومض به الجودُ الهاطل ، ما شئتَ من خلقٍ تدل على الكمالِ مخايله ، ومجدٍ كرمت اواخره واوايله ، وادبٍ تجلت عذاراه وعقايله ، فاذا تناول الرقاع وشاها ، وغشى الطروس من حلال بيانه ما غشاها ، ود صفح البدر ان يكون لها قرطاسا ، ونجم النوء ان يكون على درها غطاسا ؛ نشأ بالصون مكلوفا ، وعن الدنئات انوفا ، فلما فاز فرنده بصقاله ، وزها روض حسنه بأفعاله ، بادر عزمه بجمل عقاله ، وسعد سعادة تشبه الصخر عند انتقاله ، فكان بالدولة المرينية جملة الكمال ، ومظنة الآمال ، الى ان استأثر بدرته النفيسة البحر ، فتعطل النحر ، وكان له ادب يستعير منه العرفَ النسيم ، ويحمد حسنه الصبحُ الوسيم ؛ فمن ذلك قوله في الاغراض السلطانية :

منحتَ اللهي وحميتَ الذمارا	فرقتَ ثناءً ورُعتَ اقتدارا
وعمرتَ وقتيكَ نسكاً وملكاً	فتعبدُ ليلاً وتهدى نهارا
ولم تلتوِ حزمًا على لذةٍ	لأنك لم تُلدِّفِ فيها افتخارا
تجشمتَ بالصبرِ في المجدِ هولاً	وهل يُدركُ المجدُ الا اصطبارا
ولم تتهيبَ صعابَ المرامي	ولم تحشَ من هولها حين ثارا
أطعتَ الاله فلا شيءَ الا	أطاعك دأباً وأبدى ابتدارا
وأيدكَ السعدُ ^(١) يا حبيذا	فما ان تُبارى وما إن تُجارى
ولا نفسَ الا بجتك دانت	ولا قلبَ الا لحوفك طارا
فله منك حمىً او حمامٌ	اذا ما أغار ومهما أجارا
ملكك اذا ما دجا ليلٌ ظلمٌ	أرانا من العدلِ فيه نهارا

(٦٩ ب) ومنها بعد كثير :

١ - وفمت كلمة : والحزم بعد لفظة السعد في النسخ ووضعت عليها علامة حذف في ك

إذا ما حبا فهو الجودُ جوداً
له رَأْفَةٌ وطَمَّاتٌ منه نفساً
من القومِ ان ركبوا الصافناتِ
نجومٌ بدتْ في سماءِ العلا
رأوا غايةَ المجدِ بذلا فجادوا
بأنفسهم واستقلُّوا النضارا

ومن قوله في المقطوعات :

ليهنِ خليلي من وداديَ اني
وَأَنْ لستُ ذا حقدٍ عليه اذا هفا
متى ساءَ سمعي منه لفظٌ فلستُ مَنْ
وان نال من عرضي بعيبٍ غفرتُهُ
وما المرءُ الا يمنحُ الخللَ بشرَهُ
وَمَنْ حاسبَ الاخوانَ في اللفظِ عاتباً

فقد أحرز الخُلُقَ الحمَّدَ لافظه
فبصيرتَه يَهديه للحقِّ واعظه
فما الخللُ الا الطَّرْفُ يُعْظُمُ نفعُهُ
وَيُغْضِي اذا أَقْدَتْ عليه لواظفه

ومما صدر به رسالة :

زارتُ على حينِ يأسٍ من تلاقبها
فأنشرتُ مَيِّتَ عتبِ آيٍ مُنْشِئها
والنفسُ رهنُ اشتياقٍ في تراقبها
صحيفةٌ حَسَناتُ الدهرِ قد جُمِعتْ
وابرأتُ مسَّ وجدِ صُحفِ راقبها
كأنَ الفاظها تحوي معانيها
فباليمينِ يُلَقِّىُ يَمْنُ لاقبها
كأسُ المدامةِ أسلافاً تساقبها

١ - عدا : سقطت من ج

لكنها حين حيّاني الرسول بها كأس الثريا وبدرُ التيمّ ساقبها
(آ٧٠) وقال وقد عرض الجيش بحضرته :

رأيتُ العرضَ بين يديّ مليكٍ له مَلِكٌ يَناقِشُهُ الحِسابا
فَهذا يَرتضي فيري نعيماً وذا لا يَرتضي فيُري عذابا
فأذكري ولا انساه عَرَضاً له فَوَدُّ الوَليدِ الغَيرُ شَبابا
لدى مَلِكٍ كَبيرٍ ليس يَرجو نوالاً لا ولا يَخشى عَقابا
فلولا رَحمَةُ مُرَجى لَديه لَفَطَرَ ذَكرَهُ قَلي فذابا

٧٣ - الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن علي المسنجي
المالقي ، رحمه الله تعالى :

طالبٌ لطيف الشميلة والضريبة ، سالك على السبل القريبة ، يجيد
الخط ، ويعاني الأدب المنحط ، مستظهِراً السكون ، والجنوح الى الخير
والركون ، تعلق بخدمة الدولة المرينية ملقياً بعطنه ، نازعاً اليها من وطنه ،
عارضاً بضائع فطنه ، فانتظم في كتاب باها ، وعكف على أعتابها ،
واينعت حاله بربابها^(١) ، الى ان هلك في بعض الاسفار ، غريباً في القفار ،
فلا عدته مغفرة الففار ؛ وكان له شعر يزعجه التلفيق ، ويمده به الشفيق ،
فمن ذلك قوله :

يا بدرَ آفاقِ المعارفِ والعلا وإمامَ كلِّ بديعةٍ وصوابِ

١ - الرباب : السحاب

ومن الذي أزرى بأكم حله ونأى على الجرمي في الاعراب^(١)
لما اقتبستُ سنا بلاغتك التي أزرى على الشعراء والكتاب
جارتُ سباقَ البيانِ ففقتهم في حالي الأيجازِ والأسهابِ
ومن شعره قوله :

حنانِكَ يا من قد وَاكَلْتُ له أَمْرِي
ورحماك في مُسْتَضْرِحِ بك يا ذُخْرِي
(٧٠ ب) حنانِكَ أَعْلَى ما قَصَدْتُ بهِمِّي
ونعماك أَسْنَى ما أَعْتَمَدْتُ من الدهرِ
إذا كنت لي لم أَخْشَ خُسْرانَ صَفْقَةٍ
وان لم تكن لي كان تجرِي ذا خسر
وعلياك ما لي غيرُ جودِكَ ملجأً
أَيِّمُهُ في حالي السرى والجهرِ

٧٤ - الطالب محمد بن عبدالله بن أبي القاسم اللوشي الكاتب ،
رحمة الله تعالى عليه :

كان طالباً خيراً ، وموسوساً متطيراً ، وكان من قربه وزلفه ،
شهرة سلفه ، فانتظم في الكتاب وارتسم ، ثقيلاً كلما ابتسم ، ومنقبضاً
١ - أكم بن صفي ، والجرمي هو صالح بن اسحاق ابو عمر البصري مولى جرم وكان
عالماً بالنعو .

فبالانبساط ما اتسم ، إلى ان عاجله مبيد النسم ؛ وشعره مناسب لحاله ،
ومن جنس انتحاله ، فمن قوله يرثي استاذ الجماعة ابا عبدالله ابن الفخار^(١) ،
رحمه الله تعالى :

ويوم نعى الناعي شهابَ المحامدِ تغَيَّرتِ الدنيا لمهلكِ واحدِ
فلا عذَرَ للعينين ان لم تُساحِحا بدمعٍ يحاكي الوبلَ يشفي لواجدِ
قضى من بني الفخَّارِ أفضلُ ماجدِ جميلُ المساعي للعلا جدُّ شائدِ^(٢)
طواه الردى ما كل حيِّ يهابُه وما ورده عاراً يشينُ لواردِ
لقد عُيِّبَتْ منه المكارمُ في الثرى غداةَ ثوى وأنسدَّ بابُ الفوائدِ
فيا حاملي أَعوادِهِ ما علمتمُ بسؤدَدِهِ الجَمِّ الكَرِيمِ المحاتدِ
ويا حفرةً نُخِطَّتْ له اليومَ مضجعاً سقتكِ الغواصي الغاياتُ الرواعدِ
الا يا حامِ الأيكَ ساعدنَ في البكا على عالمِ الدنيا وزينِ المشاهدِ
على مَنْ لو أسطعتُ الفدا لفديتُه بأنفَسِ مالٍ من طريفٍ وتالدِ
محمدُ ما النعمى لموتك غبطةٌ تروقُ ولا ماء الحياة بباردِ
وكيف وبابُ العلمِ بعدك مُغلقٌ وموردكُ المتروكُ بين المواردِ
(٢٧١) أأستاذنا كنتَ الرجاءَ لآملِ فأصبحتَ مهجورَ الفناءِ لقاصدِ
فلا تبعدنُ شيخَ المعارفِ والحمى أليس الذي^(٣) تحت الترابِ بباعدِ
لتبكِ العيونُ بعدك اليومَ شجواها ويعف^(٤) لها رَبُّعُ العلا والمحامدِ

١ - انظر الترجمة رقم : ٢٠

٢ - جد شائد : سقطت في ج

٣ - الذي . سقطت من د

٤ - ك ج : ويعفى ، د : ويعفو

ليبك عليك الجودُ والحلمُ والتقَى

وحسبُ البكا ان صرت ملحوداً لاحد
امولايَ مَنْ للمشكلاتِ يُبينها
ومن ذا يحلُّ المقفلاتِ^(١) صعابها
ومن ذا الذي يهدي السبيلَ لحائد
فيا راحلاً عنا فزعنا لفقده
لقد أونست منك القبور بوافدٍ
وياكوكباً غال الزمانُ ضياءه^(٢)
وشيكاً^(٣) وهل هذا الزمانُ بخالد
سأبكيك ما لاحت بروقُ لثائمٍ
وأرعاك ما كان الغمامُ بعائد^(٣)
عليك سلام الله ما هبتِ الصبا
تهبُّ بغصنٍ في الاراكة مائد

٧٥ - الكاتب محمد بن عبد الحكيم بن تداررت اخو ابي علي

المذكور^(٤) ، رحمه الله تعالى :

فاضل ، عن حماه مناضل ، شدت من اواخيه ، حرمة اخيه ، فكتب
مع الجماعة وسلك ، وتصرف في القضاء الى ان هلك ، رحمة الله عليه
آية^(٥) سلك ، ولم أسمع له شعراً إلا قوله يرثي :

أخيَّ حسيناً وحيدَ الزمانِ سقى الله قنبركَ صوبَ الولي
فقد كنتَ في الجودِ حاتمَ طيِّ وفي مجمع الحفلِ صدرَ الندي

١ - ج د : المقفلات

٢ - وشيكاً : سقطت من ج

٣ - د : لعائد .

٤ - انظر الترجمة رقم : ٧٢ .

٥ - ج ك : أياً ، وهذه رواية دوح بهامش ك

وفي الكُتُبِ آيةَ فخرٍ تقيه الطروس بمنشئها البأبلي
 وفي الحربِ عمراً ثباتاً وصبراً إذا طاشَ بالذعرِ قلبُ الكمي^(١)
 وفي الحُسْنِ بدرَ تمامٍ تجلَّى فراقَ العيونِ بمراً يهي
 رمتكَ وشيكاً قسيُّ المنونِ فلم تُخطِ أسهمُ تلكَ القسي
 (٧١ب) فمن للمعالي يصوغُ حلاها فتختالُ زهواً بأهسى الحلي
 طَوَّتها البحارُ ولا غرواً ان تغارَ على درهما المعطي
 بكالكَ الوجودُ وحقَّ البكا على فقْدِ ذاكَ الجمالِ السني
 فيا فجعةً طالما أثقلت فؤاديَ يومَ طروقِ النعي
 فلو كنتَ تُفدىَ بمالٍ ونفسٍ لأعطيتُ فيك نفيسَ الفدي
 ولكن فقدتكَ كنزاً عتيداً فحسي التأسى بفقد النبي

٧٦ - الفقيه الكاتب معلم ولد السلطان ، محمد بن محمد بن محمد

الخولاني الشريشي ، رحمه الله بنه .

مجموع طلب ، وحيد منقلب ، ساعده الحظ بعد كدح ، وأورى
 بعد اصلا^(٢) قدح ، فأصبح مالىء الأعطان ، مستحصدا الأبطال ، معلم ولد
 السلطان ، وله في الأدب حصة نامية ، وفي سمائته ربابها^(٣) هامية ؛ فمن
 شعره في النسب :

بي شادنُ أهيفُ مها انثنى يحيى تشنَّيه القضيْبَ الرطيبُ
 ذو غرَّةٍ كالبدْرِ قد أُطلِعَت فوق قضيْبٍ نابتِ في كئيب

١ - يعني عمرو بن معديكرب الزبيدي

٢ - في النسخ : اصلاه .

٣ - خ بهامش كورد : ربابة .

خضتُ حشا الظلماءِ من حُبِّه أختلسُ الوصلَ حذارَ الرقيبِ
فبتُّ والوصلُ لنا ثالثُ يضمننا ثوبُ عفافِ قشيبِ
حتى إذا ما الليلُ ولتى وقد مالتْ نجومُ الأفقِ نحو الغروبِ
وددَّعتهُ والقلبُ ذو لوعةٍ أُسبِلُ من ماءِ جفوني غروبِ
فلستُ أدري حينَ ودَّعتهُ قلبُ بأضاعي غدا أم قلبِ

وقال ايضاً :

يا أجلَّ الناسِ ويا من غدَّتْ عُقرتهُ تمحو سنا الشمسِ
(٢٧٣) أنعمْ على عبدك يا مالكي دونَ أشتراءِ ومنى نفسي
بأن ترى^(١) وُسْطى لعقدي وأن تُعيدَ ربي كاملَ الأنسِ
فإن تفضلتَ بما أرتجي أبقيتني في عالمِ الإنسِ
وإن تكنُ ترجعني خائباً فاني أدرجُ في رمسي
وقال في فضل العلم :

يا طالبَ العلمِ اجتهدْ انه خيرٌ من التالدِ والطارفِ
فالعلمُ يزكو قدرُ انفاقه والمالُ ان أنفقتهُ تالفِ

١ - ترى : سقطت من ج

٧٧ - الشيخ الكاتب الرئيس ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن احمد
بن صفوان القيسي* ، رحمه الله :

فارس بهذه الميادين مُعلم ، وحجة برهانها مُسلم ، وبطل لا تُردُّ
شبهةُ نقده ، ولا تُحلُّ مبرماتُ عقده ، يرمي الغوامض بالذهن الذي لا
ترد شبهه ، ولا تفل عند الضرب ظباه ، ويفكُّ الأقفال إذا عظم الاشتباه ،
وله في ايضاح المعميات مقامٌ خفق لواه ، وتخصيص من الله تعالى لم يخصَّ
به سواه ؛ حلَّ في حلبة الكتاب بطلاً بئيساً ، وكتب عن السلطان
رئيساً ، ثم آثر الانقباض فما أعمل في خدمة بنانا ، ولا شغل بها جنانا ،
يتمعش من عقد الشروط احياناً ، والدهر يوسعه نسياناً ، ويُذهب اثرأ
منه وعياناً ، قد اجر رسنه^(١) همة لا ترضى الكاتب بعلاً ، ولا الجوزاء
وشاحاً ، ولا الثريا نعلاً ، الى ان نظرتُ في امور الملك فانتشلته من مهواه ،
ودلتُ البر على مثواه ، واسنيتُ له الجراية ، ونشرت من تعظيمه
الراية ، فأصبح الدهر به حقياً ، الى ان مات مكفياً . وشعره وثيقٌ

. من اهل مالقة . كان صدرأ من صدور الكتاب قوبي الادراك أصيل النظر ذا كراً للتاريخ
واللغة مشاركاً في الفلسفة والتصوف ومن أساقذته ابن عبدالمك المراكشي وابن البناء . من تواليفه
« مطلع الانوار الالهية » و « بغية المستفيد » و تقاييد كثيرة . انظر الاحاطة ١ : ٢١٩ (١٠٠ : ١)
وقال ابن الخطيب ايضاً (٢٣٥) : وجمت شعره أيام مقامي بمالقة عند توجهي صحبة الركاب
السلطاني الى اصراخ الخضراء عام ٧٤٤ وسميت الجزء : « الدرر الفاخرة واللجج للزاخرة » .

١ - د : احرز ، ج : اجر رسمه .

مبناه ، ومتكافٍ لفظه ومعناه ، وله بالمقاصد الصوفية كلف ، (٧٢ ب
وبالاقوال الشهيرة فيها زلف ، فمن ذلك قوله :

هم بالرقى الى المحل السامي ليس المقام لدى الثرى بمقام
جرّد حسام العزم عن غمدهوى واقطع علائق شاغل الاوهام
وانهض يحد لاقتباس النور من برق الحمى بمشابة الاحرام
واهجر عوالم حسك الأدنى ولا تحفل بشمس ضحى وبدر تمام
فالكون أجمعه وما يحويه من عال ومنخفض حجاب ظلام
يا أيها الآوي الى أصداده ليست خيامك هذه بنجيام
هجروك فانبتهم الطريق اليهم وتشابه الأنجاد بالأتهام
فظللت تندب للجهالة أربعا إفصاحها كفضل الاعجام
المم بيم السر منك فغصن به واذا غرقت فناد دون كلام
يا درة النفس النفيسة يمي سبط العلا تحطى بخير نظام
يا جوهرأ حار الورى في كنهه وعتا تصوّره على الأفهام
يا مظهرأ سر الوجود ومازجا ماء الندى رفقا بلفح ضرام
انت الموصل باشتراك طباعه نور العقول بظلمة الاجسام
انت المهيا بالطهارة والصفاء لقبول سر الوحي والاهام
يا مستندا خبير الذين أحبهم وأخصهم بصابتي وهيامي
لك في الفؤاد مكانة محفوفة مني بوافي السر والاكرام
اني وجدت لديك نقحة طيبهم كعبتي مسك عند فض ختام
كرّر على سمعي لذيذ حديثهم فحديثهم يروي غليل أوامي
تفديك نفسي من حديث قادم من عند أحباب علي كرام

فصلوك عنهم كي تخطف علومهم في صفح لوحك عليه^(١) الاقلام
حججوك عن مرأى النواظر غيرة ووقوك كره حوادث الأيام
(٧٣ آ) دلثوا عليك بهم وانت دليلهم

لذوي النهى ومسدي الافهام
حتى اذا كمل الذي قصدوا له جذوبك نحوهم بفضل زمام
فحروف^(٢) ذاتك تقتضي قدم الذي

أضفى عليك ملابس الإنعام
وكال حسنك مفصح بكياهم شهدت بذلك حال الاستزام
عرج على الواد الكريم مبادراً خلع النعال بموطئ الأقدام
وأصخ لما يلقي بسرك بانعما حظ الوجود بخلعة الأعدام
فاذا فقيدت فقد وجدت بعبطة مقرونة بسررة ودوام
فهم اذا لا انت^(٣) إن سواهم

بيد الفناء أذيق كأس حمام
وأبث لديهم عند ذلك قصتي وأشرح لهم وجدي بهم وغرامي
ومداماً أسبكتها من شوقهم ما بين ندماني كئوس مدام
اني ختمت على الضمير بجهنم ففدا هواهم فيه زهر كام
وجعلته حراماً لهم فسواهم ما إن له بجاه من إمام
حسي بهم من غيرهم بدلاً فهم روعي وريحاني وبرء سقامي
ان لاح لي من أفق مغناهم سنا فعلى الوجود تحيتي وسلامي

١ - ج : علة

٢ - خ بهامش ك ود : فحدوث .

٣ - لا أنت : سقطت من ج ، وفي هامش ك : فهم إذا يقون .

ومن قصائده في هذا الغرض الشريف :

أدهى^(١) حجابك رؤية الأغيارِ فامحُ الدجى بأشعة الأنوارِ
يا قارئاً لفظَ الوجودِ وفكرهُ في فهمِ معناهُ الجليِّ بماري
لا تشغلنَّ بظاهرٍ لك قد بدا عما يبطنه من الأسرارِ
أودعتَ أنفسَ جوهرٍ فأضعتَهُ وغزته في لجة الأعمارِ
حجبتك هذي الكائناتُ بظلتها عن سرها المكتومِ حجب سرارِ
أوما ترى أشخاصها قد أوماتُ طراً إلى صنع الحكيم الباري
دلّت عليه بافتقارِ وجودها لوجوده في الجهرِ والاسرارِ

(٧٣ب) فلسان حال الكلّ ينطقُ مفصّحاً

بخضوعه للواحد القهار
فاخلع نعال الكون خلع محقق وجدّ المؤثرَ في بقا الآثار
لحظ المنازل يستشف جمالها لحظ الحبيب البادي الاستبصار
فأعارُ حُسن الدارِ صفحة مُعروضِ

وسما بهمتيه لرب الدار
لاحت له أنوارُ شمسٍ أشرقتْ فكست دجى الظلماءِ ضوءَ نهار
واعتاض من صحوِّ غذاهُ ناشئاً محوّاً عراهُ به أنتشاء عُقار
دارت عليه بديرٍ معناه طلا محروسةُ الأدوارِ والاديار
مشمولةٌ شملت شمائله فلم ترتج لغيرِ الراحِ والأسكار
قد أسكنت دن^(٢) الدنوِّ وألبست أسمالَ اسماءٍ وقارٍ وقار
عصرت يمين المنِّ صرف سلافها لمديرها في سالف الأعصار

١ - أدهى : سقطت من ج ، وبهاشك « كذا » .

٢ - ج : دون .

وتعتقت حتى تروق جسمها
فالنور في عرصاتها والنور في
شعشع حميها وحث كؤوسها
فاذا انتشيت فناد من تهوى وبع
فألذ ما يجني المقيم في الهوى
وإذا خلوت بهم بغير مراقب
فأرق ما بث الحبيب حبيبه
لا تبغين لهم شفيعاً غيرهم
وهم الذين بهم تنال وصالهم
حسب العميد من الوجود هم فهم
إن باعدوا أو ساعدوا لا أرتضي
(١٧٤) لم نتخذ شيئاً^(١) ولكن قصرت
لا زال سري أهلاً بهوهم
ومن ذلك القصيدة التي كلف بها القوالون^(٢) :

بان الحميم فما الحمى والبان
لم ينقضوا عهداً بينهم ولا
لكن جنحت لغيرهم فأزالهم
لو صح حبك ما فقدتهم ولا
تشتاقهم وحشاك هالة بدرهم
ما هكذا أحوال أرباب الهوى
لطفاً وفات توهم الافكار
دوحاتها وهيبها كالنار
وأخلع عذارك واضح الأعدار
بصريح ما أكننت في إضمار
ما ناله جهراً خليع عذار
فاثت هواك بذلة وصغار
شكوى الصبابة في خفي سرار
فهم الشفيع لمبغني الأيسار
وتفوز بالتقريب والايثار
أنس الفؤاد ونزهة الأبصار
في حبهم ما عشت فك إसार
عن فهم ذلك مباحث النظر
مستوحشاً من رؤية الأغيار

١ - خ بهاشك : لم يتحد شيئان لكن

٢ - الإحاطة ١ : ٢٣١

لا يشتكي ألم البعادِ مقيمٌ
ما عندهمُ الا الكمالُ وانما
شفكتك بالاعيارِ عنهم مقلّةٌ
ان الصوارمَ حجبها الاجفان
غمض جفونك عن هواهم مُعرضاً
واصرف اليهم لحظَ فكرك شاخصاً
ما غاب عن مفناك من الطافه
وجيادُ أنعمه ببابك ترمي
جعلوا دليلاً منك فيك عليهم
يا لامحاً سرّ الوجودِ بعينه
ارجع لذاتك ان اردت كثرها
هي روضة مطلولة بل جنّة
كم حكمة صارت تلوح لبصر
حجبت بشخصك عن عيانك شمسها

فحما محاسن ذكرها النسيان
لولاك ما خفيت عليك اياتها
انت الحجاب لما تؤمل منهم
والجو من أنوارها ملآن
فاخرج اليهم عنك مفتقراً لهم
ففناؤك الأقصى لهم وجدان
واخضع لعزهم ولذ بهم يلح
ان الملوك بالافتقار تدان
منهم عليك تلطّف وحنان
هم رشحوك الى الوصال اليهم
فسبوا المشوق الحسن والاحسان
هم ملبس عيدهم حلل الضنى
جسمي بما تكسونه يزدان

لا سخطَ عندي للذي ترضونه
تقريبكم عَيْنُ البقاءِ وبعدكم
اني كنتُ عن الانامِ هواكمُ
ووشتُ بجالي في الغرامِ مدامعُ
وبدتُ عليَّ شمائلُ عُذْرِيَّةُ
فاذا نطقتُ فذكركم لي مُنطِقُ
واذا صمتُ فأنتمُ سري الذي
فبباطني وبظاهري لكمُ هوى
وجوارحي وجميعُ أنفاسي وما
واليكمُ مني المفرُ فقصدكمُ
قلي بذلكِ فارحُ جذلان
محضُ الفناءِ وحبكمُ ولهان
حتى دُهيتُ وخانني الكتانُ
ادنى مواقعِ قطرِها طوفانُ
تقضي بأني فيكمُ هيانُ
ما لي سواكم للسانِ بيانُ
بين الجوانحِ في الفؤادِ يُصانُ
من جُنْدِهِ الأسرارِ والاعلانُ
أحوي ، عليَّ لُحْبكمُ أعوانُ
حَرَمٌ به للخائفين أمانُ

استكثرت من نظم هذا الرجل لشرف غرضه ، ومن مقطوعاته (١) :

كففتُ عن الوصالِ طويلَ شوقي اليكَ وأنتَ للروحِ الخليلُ
وكفك للوصالِ فدتك نفسي قبيحُ ليس يرضاه الخليلُ

(٢٧٥) ومن ذلك في التورية بالغرض المذكور ايضاً (٢) :

يا كاملاً شوقي اليه وافرُ وبسيطُ خدّي في هواه عزيزُ
عاملتُ أسبابي اليك بقطعها والقطعُ في الاسبابِ ليس يجوزُ
وقال ايضاً (٣) :

أيا قرأ مطالعهُ جَناني وَغَرَّتُهُ توارتُ عن عياني
أَصْرَفُ في هواك عن افتراقِي وسهدي وانتحايي علتانُ
ومن المقطوعات التي شَهَرَتْ عنه (٤) :

١ - الاحاطة ١ : ٢٣٨ . ٢ - الاحاطة ١ : ٢٢٩ .

٣ - الاحاطة ١ : ٢٢٩ . ٤ - الاحاطة ١ : ٢٣٨ .

وشى (١) العذارُ لجينه بنباله فغدا يرقُّ على المحبِّ الواله
خطَّ العذارُ بصفحتيه لأمه خطًّا توعَّده بمحوِّ جماله
فحسبت أن جماله شمسُ الضحى حُسناً وذاك الخطُّ خطُّ زواله
فرنا اليَّ تعجباً وأجابني والروعُ يبدو من خلال مقاله
ان الجمالَ اللامُ آخرُهُ فَعُجِّ عن رسمه وأندُبُ على أطلاله

٧٨ - الكاتب ابو عبد الله محمد بن ابي

القاسم بن احمد بن جزي الكلبي * ، رحمه الله تعالى :

شمس في سماء البلاغة بازغة ، وحجة على بقاء هذه الفطرة العربية
بالمغربية بالغة ، ونعمة على هذه الطريقة سابقة ، ونادرة فيها ونابغة ،
من جَدَعِ أبرَّ على القارج ، وزجر من المعرفة كل سانح ، لا بارح ،
لو تعلقت الغوامض بالثريا لناها ، وقال أنا لها ؛ وربما غلبت الغفلة على
ظاهره ، وانطبق كإمه على أزاهره ، فاذا قدح زنده ، تقدم المواكب
بنده . وكان من طبقة أبناء جنسه التي إليها المنتهى ، وجنة الادب التي
يحد كلُّ مشتبه فيها ما اشتبه ، فطولاته بجور ، (٧٥ ب) وغرامياته
ولدان وحوور ، وامداحه درر النحور ، أخسفتِ المثيةُ منه بدرا ،

١ - الاحاطة : رشق .

* مولده عام ٧٢١ وتوفي عام ٧٥٧ ؛ من اهل غرناطة وهو ولد أبي القاسم (انظر الترجمة
رقم : ٧) كتب عند السلطان أبي الحجاج يوسف ثم ارتحل عن الاندلس واستقر بالمدرة وكتب
بالخضرة المرينية للمتوكل على الله ابي عنان . وهو الذي كتب رحلة ابن بطوطة (ترجم له ابن
الاحمر في نثر الجمان ولسان الدين في الاحاطة ٢ : ١٨٦ وانظر ازهار الرياض ٣ : ١٨٩)

وغالت صدرا ، وأوسعت البراعة غدرا ، ولم تذر لها قدرا ؛ وكان
 من نال من ملك الغرب محلا ، وتحلى منه بما تحلى ، رحمة الله تعالى
 عليه ، فمن شعره (١) :

وموّرِدِ الوجناتِ معسولِ اللمى	فتاكِ لحظِ العينِ في عشاقه
الخمْرُ بين لثّاتِهِ والزهرُ في	وَجَناتِهِ والسحرُ في أحداقه
ميتادُ غصنِ البانِ في أثوابه	ويلوحُ بدرُ التّمّ في أطواقه
مَنْ للهِلالِ بخدّه أو ثغره	هبْ أنه يحكيه في إشراقه
ولقد تشبّهتِ الطّبائِ بِشُبّهةٍ	من خَلقِهِ وعجزنَ عن أخلاقه
نادمتُهُ وسنا محيا الشمسِ قد	ألقى على الآفاقِ فَضْلَ رواقه
في روضةٍ ضحكتُ ثغورُ أقاحها	وأسال فيها المزنُ من أماقه
أسقيه كأسَ سِلافَةٍ كالمسكِ في	نَفحاتِهِ والشهدِ عند مذاقه
صفراءٍ لم يُدِرِ الفتى اكواسها	إلاّ تداعى همُّه لفراقه
ولقد تلىنُ الصمُّ من سَطّواته	فيعودُ للمعهودِ من إشفاقه
وأطلُّ أرشفُ من أقاحي ثغره	خرأُ تداوي القلبَ من إحراقه
ولربما عَطَفْتَهُ نُحوي نَشوةٍ	تسفي الحبالَ بضمّه وعناقه
أرجو رضاهُ إذا تبسّم ضاحكا	وأخافُ منه العتّبَ في اطراقه
اشكو القساوةَ من هواه وقلبي	والضعفَ من جملدي ومن ميثاقه
يا هل لعهدٍ قد مضى من عودةٍ	ام لا سبيلَ بحالَةٍ للحاقه
يا ليت لو كانتُ لذلك حيلةً	او كان يُعطى المرءُ باستحقاقه
فلقد يروقُ الغصنُ بعد ذبوله	ويروقُ بدرُ التّمّ بعد محاقه

(٢٧٦) ومن الغراميات التي سلك فيها مسلك قيس ليلي (١) :
 متى يتلاقى شائقٌ ومشوقٌ ويصبحُ عاني الحبِّ وهو طليقٌ
 أما إنها امنيةٌ عزٌّ نيلها ومرمىٌ لعمري في الرجاءِ سحيقٌ
 ولكنني خادعتُ قلبي تَعِلَّةً أخافُ أنصداعَ القلبِ فهو رقيقٌ
 وقد يُرزقُ الانسانُ من بعد يأسه وروضُ الربي بعد الذبولِ يروق
 تباعدتُ لما زادني القربُ لوعةً لعلَّ فؤادي من جواه يُفيق
 ورمتُ شفاءَ الداءِ بالداءِ مثله فاني بأنَّ لا أشتفي (٢) لحقيق
 وتالله ما للصبِّ في الحبِّ راحة على كلِّ حالٍ إنه لمشوق
 أياربُّ قد ضاقتُ عليَّ مذاهبي (٣) فها أنا في بحرِ الغرامِ غريقٌ
 ولا سلوةٌ ترجى ولا الصبرُ ممكنٌ وليس الى وصلِ الحبيبِ طريقٌ
 ولا الحبُّ عن تعذيبِ قلبي يَنْشِئني ولا القلبُ للتعذيبِ منه يطيق
 شجونٌ يضيقُ الصدرُ عن زفرائها وشوق نطاقُ الصبرِ عنه يضيق
 نثرتُ عقودَ الدمعِ ثم نظمتها قريضاً فذا درٌّ وذاك عقيق
 بكيتُ أسيَّ حتى بكتُ لي حُسدي

كأنَّ عدوي صار وهو صديق
 ولو أنَّ عند الناسِ بعضَ محبتي لما كان يُلْفَى في الأنامِ مفيق
 ايا عينُ كفتي الدمعَ ما بقي الكرى
 اذا منعوكِ اليومِ سوف تذوق
 ويا غائباً عن ناظريَّ أما يُرى لشمسك من بعدِ الغروبِ شروق
 رويدك رفقا بالفؤادِ فانه عليك وان عذبتَهُ لشفيق

١ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ١٨٨

٢ - بان لا أشتفي : سقطت من ج .

٣ - ك : مذاهب، وفي الاحاطة : مسالكي .

نقضت عهدِي ظالماً بعد عقْدِها الا إنَّ عهْدِي كَيْفَ كُنْتُ وَثِيقُ
كُتْمَتِكَ حَبّاً^(١) يَعْلَمُ اللهُ مُدَّةَ وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاكَ حَرِيقُ
فَمَا زِلْتُ بِي حَتَّى أَفْتِضُحْتُ^٢ فَانْ أَكُنْ

صوتُ فبعْدَ اليومِ لست اطيعُ

(٧٦ ب) ومن قصيدة غرامية قوله :

خَلِيلِيَّ اِنْ الْحَبَّ اَعْيَا اِكْتَمَامُهُ فِهَذَا لِسَانُ الدَّمْعِ بِالسَّرِّ نَاطِقُ
أَيَّارِبٌ حَتَّى دَمَعُ عَيْنِي نِيْمٌ بِي وَحَتَّى مَنَامِي مَذْهَوِيَّتُ مَفَارِقُ
وَكَنْتُ اظَنَّ الْقَلْبَ يَقْوَى عَلَى الْأَسَى فَهَا هُوَ لَمَّا جَدَّ امْرِي^(٢) زَاهِقُ
اِذَا خَانَنِي قَلْبِي وَنَوْمِي وَنَاطِرِي فَوَ اللهُ مَا أُدْرِي بِنِ اَنَا وَاثِقُ
أَقْلَامٌ مَلَامِي فِي الْهَوَى لَا بُلَيْتَا فَانَّ الْهَوَى عَنْ سَمْعِي الْوَمَّ عَائِقُ
اَبِيْتُ وَنَدْمَانِي شُجُونِي ، وَقَهْوَتِي دَمُوعِي ، وَمَا غَيْرُ الدَّمُوعِ مَوَافِقُ
يَشُوْقُنِي سَارِي النَّسِيمِ اِذَا سَرَى أَلَا كُلُّ آتٍ مِنْهُمْ لِي شَائِقُ
لَقَدْ أَنْكَرُونِي اِذَا مَرَرْتُ بِرَبْعِهِمْ وَظَنُّوْا ظَنُّونَا خَالَفَتَا الْحَقَائِقُ
رَأَوْا جَسَدِي مِنْ تَحْتِ ثَوْبِي نَاحِلًا كَمَا رَقَّ حَدُّ السَّيْفِ وَالْغَمْدُ رَائِقُ
يَقُولُونَ مَا هَذَا الْخَبَالُ الَّذِي بِهِ وَمَا بِي خَبَالٌ غَيْرَ أَنْتِي عَاشِقُ
وَقَالُوا اَدَّعَى فِينَا الْمَهْبَةَ كَاذِبًا اِمَا وَذَمَامِ الْحَبِّ اِنِّي لَصَادِقُ
وَمَا بِالْهَ يَشْتَاقُ مِنْ لَيْسَ شَيْقًا اِلَيْهِ وَيَهْوَى وَفَتْقَ مَنْ لَا يَوَافِقُ
يَزِيدُ خُضُوعًا حِينَ يَزِدَادُ عِزَةً لِبُسِّ الْفَتَى هَذَا وَبُسِّ الْخَلَائِقُ
فَهِيَ لِحَظْنَا لَيْسَ تَحْمِي سَوَابِغُ وَمَهِيَ طَلْبِنَا لَيْسَ تُتَجِي سَوَابِقُ
وَكَمَ مِنْ مَحَبِّ مَاتَ فِينَا صَبَابَةً وَهَذَا الْفَتَى لَا شَكَّ بِالْقَوْمِ لَاحِقُ

١ - د : حي وكذلك في الاطاعة .

٢ - د ج : اثرى

ومن المقطوعات المطبوعات :

شدّ ما قد لقيتُ في حبّ سلمي
كلّ يومٍ زيارةٌ ورسولٌ
واذا لم يكن اليها سبيلٌ
وعدمتمُ الرسولَ أرسلتُ دمعي
قلّ صبري وضاق بالحبّ ذرعي
لأراها بناظري أو بسمعي

ومن المقطوعات قوله :

(٧٧آ) لما اشتكى المشاقُ من فتكاته
قسماً لئن عادوا إلى الشكوى بها
ومن ذلك أيضاً في التورية (١) :

أببح لي يا روض المحاسن نظرةً
وبالله لا تبخل عليّ بقطفةٍ
إلى وردِ ذاك الحدّ كنتُ لك الفدا
فاني عهدتُ الروض بوصف بالندى

ومن ذلك قوله :

وغزالٍ له جفونٌ مراضٌ
غرّني لحظهُ وقد قيل شكّ
تبعثُ الوجدَ في قلوبِ الصحاحِ
فاذا هم يعنون شاكي السلاحِ

ومن ذلك قوله (٢) :

يقولون لي اصبحتَ بالأس مولعاً
ألم تعلموا ان الهوى قد أعلّني
وقلتُ: وهل في حبي الآس من بأسِ
وكيف ترى شوق العليلِ إلى الآسي

ومن ذلك قوله :

أفניתُ فيه نسيبَ شعري طائعاً
وأسلتُ دمعي كالحيا المدرارِ

١ - الاحاطة ٢ : ١٩٤ .

٢ - الاحاطة ٢ : ١٩٤ .

واراهُ ما حفظَ المهودَ ولا رعى ذممَ النسيبِ ولا حقوقَ الجار
ومن التورية وهو مليح (١) :

وصديقٍ شكا لما حَمَلوه من قضاءٍ يَقْضِي بفرطِ العناءِ
قلتُ : فارددْ ما حملوك عليهمُ قال: مَنْ يَسْتَطِيعُ ردَّ القضاءِ ؟
ومن المقطوعات قوله في ذلك :

وياربُّ ساجي الطرفِ يعطفهُ الهوى
على الصبِّ بعض الشيء ثم يميلُ
عجبتُ له يشكو الغرامَ فقال لي : أتعجبُ ان يشكو الغرامَ جميل؟

واحسان هذا الفاضل بحر لا تنزحه الدلاء ، رحمه الله تعالى .

(٧٧ب) ٧٩ - الكاتب ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق
ابن محمد الصباغ العقيلي * ، رحمه الله تعالى :

رجل كفاية ، ولباب غير نفاية ، انتحل الأدب ، والى فتنه
انتدب ، فنظم ونثر ، وركض فقل ان عثر ، ورحل الى المغرب فأعتب
الزمان بعد عتابه ، وانتظم في سلك شعراء السلطان وكتابه ، ولم يكن

١ - الاحاطة ٢ : ١٩٤

• ترجم له ابن الخطيب ايضا في التاج والاحاطة . مولده عام ٧٠٦ . ووفاته عام ٧٥٨ كان
يشتمل على خلال من خط بارع وكتابة حسنة وشعر ومشاركة في فقه ووثيقة ، ناب عن بعض القضاة
وكتب الشروط وارتسم في ديوان الجند ثم انصرف الى الدعوة ٧٥٣ فارتسم في الكتابة السلطانية
(النسخ ٨ : ٣٦٥ .)

عارضه يُسرِع في انسكابه ، حتى ظعن الموت بركابه ؛ ومن شعره (١) :

زار الخيالُ ويا لها من لذةٍ لكنْ للذاتِ الخيالِ منامُ
مازلت أَلُمُّ مبسماً ، منظومُهُ دُرَرٌ ، وموردُهُ الشهيُّ مُدامُ
واضمُّ غصنَ البانِ من أعطافه فأشمُّ مسكاً فضَّ عنه ختامُ
وقال أيضاً :

ادرها من بناتِ الكرمِ بكرأ كساها دُثْها لونا شريفا
غَدَتْ في أوجهِ الاكواسِ ورسا وفي وجهِ النديمِ بدتْ عقيقا
وقال رحمه الله تعالى (٢) :

ليت شعري والهوى أَمَلُّ واماني الصبُّ لا تقفُ
هل لذلك الوصلِ مُرْتَجِعُ ام لهذا الهجرِ مُنْصَرَفُ
وقال في معرضِ الفخر (٣) :

وظيِّ زها بالطرفِ والعِطْفِ والطلا
وما حاز من عُنجِ ولينٍ ومن عَيْدِ
اشرتُ اليه بالدنوّ مداعباً
فقال : أيدنو الظبيُّ من غابةِ الأسدِ

١ - النفع ٨ : ٣٦٧ .

٢ - النفع ٨ : ٣٦٥ .

٣ - النفع ٨ : ٣٦٦ .

٨٠ - الكاتب محمد بن محمد بن عبد الرحمن

القطان الهاشمي نسباً ، رحمه الله تعالى :

فتى حسن الثمائل والضرائب ، آتٍ على حداثة سنه بالغرائب ،
(٧٨٨) انتظم مع الكتاب والعمر جديد ، وظل اللمة السوداء مديد ،
فأطاعه على النظم لسان ، وصدرت عنه آداب حسان ، الا انه اعتبط ،
عندما غبط ، رحمه الله تعالى . من شعره ما كتب لي به :

أجارتنا رفقا على الهائم الصبِّ فقد ذاب وجداً بالصباية والحبِّ
قذفت بسحرِ اللحظ في قلبي الهوى
وقد عشتُ دهرأ قبله خالي القلب
وصعدت انفاسي وقطرت أدمعي
يكدؤ فؤادي ان يطيرَ اسيّ اذا
افكر في إنجاز وعدك بالقرب
أقول: متى او كيف يسمعُ دهرنا
بساعة وصل قبل ان ينقضي نحي
فكم رمتها والبخل منها سجيّة
يطولُ بها لو كنت سامعة عتي
فان عيون الكاشحين اذا بدا
محيالك من دوني موانع كاللجب
بجرمة ما بيني وبينك عجلي
وصالك لي تستوجي الاجر من ربي
ألم تعلني أني اذا ما طردتني
ألوذُ بآمالي الى الجانبِ الرحب
الى الجانبِ السامي الممنع جارهُ
الى الجانبِ المرابي على ركب الشهب
جناب فريد العصر والجملة التي
تدورُ امورُ الملك منه على قطب

وزير المقام اليوسفي* ومن له

نوال "يباري الغيث متصل السكب" (١)

ومن أخرى :

أَوْجُهكَ أبهى ام سنا القمر التَّمَّ

وريقك أشهى ام مذاق ابنة الكرم

يشوقُ محبًا فيكِ ظامٍ لورده

فهل علةٌ منه لِفُتَّةِ هائمٍ

أجاب الهوى بالطوع منه وبالرغم

وخذك ام روضٌ من الحسنِ يانعٌ

يفوقُ رياضَ الحزنِ غبَّ حياهمي

فباربةِ الحسنِ الذي ظلُّ مفرداً

خفي الله في صبِّ يدوبٍ من السقم

يرى عطفةً في النومِ منكٍ من الغم

(٧٨ب) مقيمٍ على حفظِ الهوى وعهودِهِ

يرى عطفةً في النومِ منكٍ من الغم

يرى عطفةً في النومِ منكٍ من الغم

يرى عطفةً في النومِ منكٍ من الغم

يُطِيعُ الهوى في حبِّهِ لكِ دائماً

ويعصي المنى إنْ اصبحتْ فيكٍ من خصم

يحنُّ لأيامٍ مضتْ ومعاهدٍ

سقاها عهادُ الدمعِ بالوابلِ السَّجْمِ

فجودي على صبِّ يهودٍ بنفسِهِ

وردي عليه الروحَ في مدنفِ الجسمِ

والا سأستعدي عليكِ بسيدٍ

يؤمنُ من خوفٍ ويوسرُ من عدمِ

وزيرٌ له في المعلواتِ علاقةٌ

يبلغها الغاياتِ منهنَّ بالعزمِ

١ - اليوسفي : منسوب إلى يوسف بن اسماعيل من بني نصر وهو الذي وزر له لسان الدين

ولايته محمد بن بعله .

٨١ - الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي بن
محمد القيسي المرادي ، رحمه الله تعالى :

شاعر مجيد ، وملتج يجيد (١) ، وباني بيوت القريض ذات تنجيد ،
ورامٍ الى الاغراض بسهمٍ سديد ، على غرارة غضة وعمر جديد ، كان
ابوه عطاراً فما عدا العطرُ شيمته ، لا بل اقتحم عليه سيمته (٢) ،
فشكر الربيع ديمته ، وحضرت امراء الاستحسان لما أعرس بعائلته الحسان
وليمته ، ولما أجتليتُ عُرَّتَه ، نَظَمْتُ في سلك الكتابِ دُرَّتَه ،
وفَضَضْتُ بيد الشفيق (٣) صرته ، الا انه اعتبط أينع ما كان فننا ،
وأوضح في الفضل سننا ، رحمه الله تعالى . ومن شعره ما خاطبني به
من قصيدة طويلة :

تعالَ نَعُجْجُهَا بين تلك المنازلِ فقد رُفِعَتْ ما بين عافٍ ونازلِ (٤)
نُعَلَلُ منها كلَّ نفسٍ عليَّةٍ ونقضي منهاها بين تلك المناهلِ
وننقعُ للاحشاءِ من كلِّ غلَّةٍ جوىً ونحلي للهوى كلَّ عاطلِ
اليس التي لاحت معالمُ حيَّهمُ فما لكما في قصدِ تلك الجاهلِ
وغناء حسانِ الروابي كأنما سقاها حيا دمعي بهامٍ وهاملِ

- ١ - خ هامش ك : جيد .
- ٢ - خ هامش ك : شيمته .
- ٣ - خ هامش ك : التنفيق .
- ٤ - خ هامش ك : ومائل .

مؤرجة الأرجاء مضواعة الربى تمرُّ بها الأرواحُ مرَّ القوافل (٢٧٩)
تُمَارِي بِرَأْيِ زَهْرَهَا الزُّهْرَةَ فِي الدَّجَى

وتَهْفُو بِأَنْفَاسِ الضُّحَى فِي الْأَصَائِلِ

كَأَنَّ شَذَاهَا مِنْ شَذَا الْمَسْكِ أَوْ شَذَا

حُلَى مَعْلَوَاتِ ابْنِ الْخَطِيبِ الْحَلَّاحِ

وَخَفَاقَةِ الْإِطْلَالِ تَحْسِبُ أَنَّهَا

وَإِنَّ لَانَ مِنْهَا الظِّلُّ أَقْعَسَ زَائِلًا

كَأَنَّ شِعَاعَ الشَّمْسِ فَوْقَ غَصُونِهَا

كَأَنَّ أَطْرَادِ النَّهْرِ مَا بَيْنَ نَوْرِهَا

كَأَنَّ حَيَا زَهْرَهَا غَبَّ طَلَّهُ

كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ سَجَايَا مُحَمَّدٍ

الْكِنِيِّ^(١) إِلَى مَشْوَى الْوِزَارَةِ مَأْلِكًا

إِلَى عَالَمٍ^(٢) الدُّنْيَا الَّذِي لِعَلَّاهُ

عَبِيدُ الْمَعَالِي وَالْمَعَارِفِ وَالَّذِي

وَمُعْجِزَةُ الْإَيَّامِ وَالْوَّاحِدُ الَّذِي

تَبَارَكَ مِنْ سِوَى مَقَامِكَ فَاعْتَدَى

« عَلِمْتَ فَلَمْ تَتْرِكْ مَجَالَ لِعَالَمٍ »

وَقَلْتَ فَلَمْ تَتْرِكْ مَقَالًا لِقَائِلِ »

وهي طويلة مشتملة على النيل والوسيل ، وبلغه عن بعض اصحابه
اتهم ، بانتحاليها وقد وقع في اسمي له^(١) ايهام ، فجلا الظلمة ،

١ - الكني : سقطت من ج ٢ - خ بهامش ك : الى علم .

٢ - ج ك : ومراسل ؛ ومواسل : جبل المذكور في شعر لبيد بن ربيعة .

٤ - خ بهامش ك : لديه ؛ ك : وقد وقع له في اسمي .

ورفع التهمة ، وكتب بحال ابتدار ، بما يشهد باطلاع (١) واقتدار ،
وانفساح مدار ، قوله :

شفاء صداها (٢) أم تلك المناهلِ - وري غليلي لثم تلك الاناملِ -
وبين النقا والجزع وسنان ناظر يعيد على الالباب آية بابل
وفي سمرة الحي من معهد اللوى بلابل هاجت من شجون البلابل
(٧٩ ب) ومطلولة الارجاء اخجل نشرها

نسيم الصبا جاءت بريا الخائل
كان شذاها من شذا المسك او شذا حللى معلوات ابن الخطيب الحلال
عماد الحجي والمجد والحلم والتقى وفخر المعالي وازدهار الفضائل
وحجة أيام او اخر أياما حوت قصبات السبو ون الاوائل
عذيري لا والله عذري لهفوة دهنتي ولكن عذر هيمان ذاهل
وقد كان بي من فرط حيي عندما دنا اسمك السامي العلاي شاغل
رأى الماء من قرب فأهوى لورده هياماً ولم يحفل بذائد حائل
اذا لم يكن من هيبة اسمك مذهل يهول فاني آمن كل هائل
وهي طويلة وفي هذا القدر كفاية .

١ - خ بهامش ك : باضطلاع .

٢ - د : هراها .

٨٢ - الكاتب الرئيس ابو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلي
الانصاري * ، رحمه الله تعالى :

جواب الآفاق ، ومحالف الرفاق ، ومنفق سعر الشعر كل النفاق ،
رفع للأدب راية لا تحجم ، واصبح نسيج وحده فيما يسدي ويلحم ،
ولما آنس بكساد سوقه ، من بعد بسوقه ، وتلاؤ نسوقه ، واستواء
بيانه على سوقه ، ارتحل ، وبأئد ملك السودان اكتحل ، وفي تلك
البلاد الموحشة رحل ، حل بها محلّ الخمر في القار ، من بعد الاعتصار ،
والنور من سواد الإبصار ، وتقيد بالاحسان ، وان كان غريب الوجه
واليد واللسان ، فما اشبهه بالشمس شهرة وتجوالا ، وعروضاً واطوالا ،
وميلاً واعتدالاً ، وبرهاناً على من آثر جدالاً ، وحساباً مضروباً ،
واقولاً في العين المحمّية وغروباً . ولو لم يكن في هذا الكتاب الا اسمه ،
لوضح في المصنّفات رسمه ، وتوفر من المزية قسمه . وأما (آ ٨٠)
نظمه ونثره فالشمس ، تجل ان يدركها اللبس ؛ عينُ أدبِ هذا الفاضل
فراره (١) ، وحسب هذا المهند الفاضل غراره . فمن قوله :

تألّت مجدياً فحيّاً وسلماً وناجى جفوني فاستهلّت له دما
يرقّ ويخفى مثلَ جسمي كأنه حذا حذوّه في السقم حتى تعلما

• ترجم له ابن الخطيب ايضاً في عائد الصلة والتاج والاحاطة ١ : ٣٣٧ ترجمة ضافية ؛
وانظر مسالك الأبيصار ١١ : ٥١٦ والنفع ٣ : ٤١٠ .
١ - من المثل : إن الجواد عينه فراره .

وطارحَ أحشائي فأصبح خافقاً
وأوضح نغراً كلما قطب الدجى
وجاد ديارَ العامرية بالنقا
البارقَ ذات الأبرقين : أحاجرُ
وما لزمانٍ نام مستغرقَ الكرى
طواني الضنا طيَّ السجلِّ وشفتي
وودعتُ خلتي والشيبيةَ راغماً
وجفَّ ربيعُ العيشِ في مربع الصِّبا

غداة ذوى العودُ البهيمُ وأثغما
فسيانٍ بيضاً فتنت في مفارقي
وقد كنتُ قبل اليوم أقتادُ أبيضاً
اغازلُ ليلي تحت ليلِ شيبتي
ولي كبدُ مها رأى البرقَ وهنةً
وان ذِكْرَتُ ليلي تطايرَ خافقاً
ويا الغريبِ أنجدَ الركبُ موضعاً
رمى بهمُ عرضَ الفلاةِ وإنما

ومن هذا الأسلوب :

عيونُ سحابٍ ام سحابُ عيونِ
(٨٠ب) وما لربها بعد ليلي تلتفتُ
وقفتُ بها أدكي حشايَ واتقي
فطوراً أروّها وطوراً اشبها
بقايا طولٍ أنكر العينُ حُسنها
سقت صوبَ نعانٍ بصوبِ معينِ
غراماً وحزنناً في مطارفِ جُجون
بفضلِ ردائي واكفاتِ شثوني
بنارِ شجوني او بماءِ جفوني
فأثبتته وجدي بها وشجوني

أكره فيثني خطابُ طلوها
 فيا طلالاً أقوى وقد كان قبل ذا
 أتعلمُ قلبي أن ظلَّ فانه
 ويا سائقَ الأظعانِ رفقا فاما
 وتحت تماثيلِ الحدورِ كواكبُ
 تبسّمُ عن الألاءِ دَرٍ منضدٍ
 فأخلفن عهدي ، والذنوب لشيتي
 وولسِنَ دوني بالشمالِ وانما
 وقلنَ جنونٌ اذهب الشيبُ غيها

ومن ذلك قوله :

دع العينَ تذرني الدمعَ في ظللِ الربعِ

فليس حراماً ان أرتقَ به دمعي
 وأحدتُ عن القوم الذي عهدتهم
 وإن لم يكن قد فاز طرفي بنظرةٍ
 ذكركمك يا نجدُ ففاضتُ مدامعي
 وان تقن يا نفسُ العزاء تجملاً
 تبيتُ وفي جنبك من ألمِ الهوى
 ومهما بدا من جانبِ الجزعِ بارقُ
 (آ٨١) أمنفلتُ من ربةِ الوجدِ عاشقُ
 يسائلُ عن ماءِ العذيبِ تجاهلاً

١ - سقط الشطر كله من ج .

٢ - ك : هواه .

أحنُّ كما حنَّتْ رَكابي إلى مِنى وما دارها دارى ولا ربُّها ربُّعى
ولكن نزوعٌ من بقايا حشاشة رمتنا بها وطفاً^(١) مُسدِّدةُ النزاع
وقالوا غداً يَقْضِي يجمع ديوننا وحسبي يجمع ان أرى ليلة الجمع
لعينكِ قلى يا ابنة القوم طائع

صبورٌ على الشكوى صبورٌ^(٢) على المنع
تجلى لطرفي في حياكِ روضه ووردته المحمرة اللون من زرعى
وثغرك من دمعى وخدك من دمى
وخصرك من فكرى ، وحليتك من سجعى
قصرت فؤادى فى رضاك على الجوى
وحرمت عذلى فى هواك على سمعى

ومن المقطوعات والأوصاف :

ومفروشة بالأس والنجس الغض وبالورد والنسرین بعضاً على بعض
كأن احمرار الورد خجلة غادة يلاعبها المشتاق بالقبيل والعض
كأن اصفرار النرجس الغض إذ بدا يمس بأغصان من العسجد الغض
كأن اخضرار الآس قضب زمرد

تنمقه أيدي القيان على الأرض
كأن ضياء الكأس^(٣) بدر بدا لنا فطوراً الى رفع وطوراً الى خفض
كأن خدود الشاربين وقد بدت بها الحمر جمر قد توقد من رمض

١ - خ بهاءش ك : وطف .

٢ - خ بهاءش د : شكور .

٣ - د : الشمس .

٨٣ - الشيخ الكاتب ابو جعفر احمد بن علي بن محمد
ابن خاتمة الانصاري * رحمه الله تعالى :

ناظم درر الألفاظ ، ومقلد جواهر الكلام نحور الرواة ولبّاتِ الحفاظ ،
ذو الآداب التي أضحت شواردها حلم النيام وسمير الايقاظ ، وكمن في
بياض طرسها وسواد تقسها سحر اللحاظ ؛ اشتهر اشتهار (٨١ ب)
البدر ليلة الصحو ، وعمرو بن قنبر^(١) في صناعة النحو ، وأمن ثبت فضله
من المحو ، وكان العلم الذي اليه يشار ، وتحدى العشار ، لا يساجل
بحره بالدلاء ، ولا يسد مسده بالبدلاء ، مجموع فنون ، وخوان ضب منها
ونون ، قلّ ان يذكر ضرب من المعارف إلا عرفه ، او يمر بنهر من
أنهارها إلا شرب من مائه واغترفه ، وأما الأدب فهو فيه الحجة التي
لا تجهل ، والمحنة التي قصدها هو الأسهل ، مطولاته بحور زاخرة ،
ومقطوعاته درر فاخرة ، ورسائله بالرياض ساخرة ، وللنجوم الزهر
مفاخرة ، الى الطرف ، وطيب العرف ؛ خبا بوفاته^(٢) الكوكب الوقاد ،
وألقى الى الضالة^(٣) المهملة المقاد ، واستولى من بعد اليقظة الرقاد ، واستعجل

• من أهل المرية ؛ له في الاحاطة ١ : ٢٤٧ - ٢٦٧ (١ : ١١٤) ترجمة ومختارات من
شعره ونثره . وهو مؤلف كتاب « مزية المرية » وله ديوان شعر ، وفي خزانة الرباط نسخة منه .
وقد ترجم له ابن الخطيب ايضاً في التاج . وانظر نيل الابتهاج : ٥١ (ط. قاس) ومسالك
الأبصار ١١ : ٥٠٢

١ - هو سيويوه .

٢ - توفي ابن خاتمة سنة ٧٧٠ هـ . ٣ - ك : الضلالة .

النقاد ؛ فن غرامياته قوله (١) :

مَنْ لَمْ يَشَاهِدْ مَوْقِفًا لِفِرَاقِ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَهُ فَسَائِلٌ مِنْ رَأْيِ
مِنْ حَرٍّ أَنْفَاسٍ ، وَخَفَقِ جَوَانِحِ
دُهَيْيَ الْفُوَادِ فَلَ لِسَانٌ نَاطِقٌ
وَلَقَدْ أَشِيرُ لِمَنْ تَكَلَّفَ رِحْلَةَ
عَلِيٍّ أُرَاجِعُ مِنْ ذَمَائِي حُشَّاشَةً
فَمَضَى وَلَمْ تَعْطِفْهُ نُحُويِ ذِمَّةٌ
يَاصَاحِبِيٌّ وَقَدْ مَضَى حَكْمَ الْهُويِ
وَاسْتَقْبَلَاهَا نَسْمَةً مِنْ أَرْضِكُمْ (٢)
أَنِي لَيْشِفِينِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
مِنْ مَبْلَغٍ بِالْجُزَعِ أَهْلَ مَوَدِّي
(٢٨٢) وَلَئِنْ تَحَوَّلَ عَهْدُ قَرِيهِمْ نُويٌّ
أَنْفَتِ (٤) خَلَائِقِي الْكِرَامُ لِحَلْقِي
قَسَمًا بِهِ مَا اسْتَعْرِقْتَنِي فِكْرَةً
لِي أَنْتَ عِنْدَ الْعَشِيِّ لَعَلَّهُ
أَبْكِي إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ فَانْ تَجِدُ
أَوْ مِي بَتَسْلِيمٍ إِلَيْهِ مَعَ الصَّبَا
مَنْ لِي عَلَى شَحَطِ الْمَزَارِ بِنَازِحِ

لم يدرِ كيف توكُّهُ المشاقِ
يخبرك عن واهي وهو لسياتي
وصدوع أكبادي ، وفيض مآقي
عند الوداع ولا يدُ متراقِ
أَنْ عَجَّ (٢) عليّ ولو بقدرِ فواقِ
اشكو بها بعض الذي انا لاقِ
هيهات لا يثني عليّ مشتاقِ
روحاً عليّ بشيمةِ الاشفاقِ
فلعلّ نفحتها تحلُّ وثاقي
متضوِّعاً من تلکم الآفاقِ
اني على حكمِ الصبابة باقِ
ما حلتُ عن عهدي ولا ميثاقي
نسباً الى الإخلال والإخلاقِ
الا وفكري فيه واستغراقي
يُصغِي لها وكذا مع الإشراقِ
بللاً به فبدمعي المهُراقِ
فالذكرُ كتي والرفاقُ رفاقي
أدنى لقلبي من جوى اشواقي

١ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٢٥٢

٢ - سقطت من ج ، وفي أصل ك : رفقاً .

٣ - خ بهامش ك : أرضهم .

٤ - ك : أبقت .

إن غاب عن عيني فمشواهُ الحشا
 جارتُ عليّ يدُ النوى بفراقه
 أحبابَ قلبي هل لماضي عيشنا
 أم هل لأنوابِ التجلدِ راقعُ
 ماغاب كوكبُ حسنكم عن ناظري
 أيهِ أُخِيَّ أَدِرُّ عليَّ حديثهم
 وإذا جنحتَ لماءٍ أو طربَ قَمِينُ
 ذكراهُ راحي، والصبابةُ حضرتي
 فليسلُ عني مَنْ لحاني إنني
 ومن ذلك^(٢) :

وقفتُ والبين قد زَمَّتْ^(٣) ركائبهُ
 وللنفوسِ مع الانفاس^(٣) تقطيع
 وقد تمايلَ نحوِي للوداعِ وهل

لراحلِ القلبِ صَدْرَ الركبِ توديع

أضْمُ منه كما أهوى لغيرِ نوى

ريحانةً في شذاها الطيبُ مجموع

تهفو فأذعرُ خوفاً من تقصفها

ان الشفيقَ بسوءِ الظنِ مولوع

(٨٢ب) هل عند مَنْ قد دعا^(٥) بالبين مغلبة

أن الردي منه مرئيٌّ ومسموع

١ - ج : فسراه .

٢ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٢٥٤

٣ - في أصل ك : زفت .

٤ - الاحاطة : الايام .

٥ - د : مقلته .

أُشِيعَ القلبَ من رَغْمِ عليٍّ وما
أري وشاتيَ أَني لستُ مكرثاً
الوجدُ طبعي وسلواني مِصانعةٌ
« ان الجديداً اذا ما زبد في خَلْقٍ
بقاءِ جسمٍ له . للقلب تشييع
لما جرى وصمِّمُ القلبُ مصدوع
هياتُ يُشكِلُ مطبوعٌ ومُصنوع
تَبَيَّنَ الناسُ ان الثوبَ مرقوع »

ومن روضياته قوله في مرهف الروض :

الارضُ بين مدبجٍ ومجللٍ
والزهرُ بين مورديٍّ ومورسٍ
والماءُ قد صقل النسيمُ فرندةً
لويتُ مذانبه على أذواحها
ما ذاك سجعُ نسيمها في ظلها
أهلاً بأيامِ الربيعِ وطلتها^(١)
زمنٌ ارقٌ من الودادِ شمائلًا
تذكي بلبله البلابلَ لوعةً
أعجبُ به من مهرجانٍ باسمٍ
حشد الربيعُ له جنودَ جماله
فالطيرُ تشدو، والغديرُ مصفقٌ
وعرائسُ الاشجارِ تجلي في حليّ
ما إن ترى عرساً بأجملَ منه في
فاعطفُ على وجه الزمانِ وحيته
وأجلُ لحاظك في صفاح^(٢) كتابه

والروضُ بين مُتوجٍ ومكملٍ
والنهرُ بين ممسكٍ ومُصنلٍ
فتوشحتُ منه الرياضُ بمُنصلٍ
فاختلنَ بين مُنطقٍ ومخلخلٍ
لكنه وسواسُ هاتيك الحلي
أنسُ الخليعِ وبهجةُ المتبتلِ
وارقٌ من عصرِ الشبابِ الأولِ
ولربِّ بلبالٍ يهيجُ لبلبلٍ
بين البسيطةِ والحيا المتهللِ
واتى بحافلِ جنده في جحفلٍ
والقضبُ ترقصُ، والازاهرُ تنجلي
خضرٍ ولا وجهُ العروسِ اذا جلي
عينِ الشجي إن غاب عن عينِ الحلي
وانظرُ الى حُسنِ الربيعِ المقبلِ
حتى تَبَيَّنَ واضحاً من مُشكلِ

١ - خ بهاشك : وطيبها .

٢ - د : صفاح .

(٢٨٣) وإنِ اعتراكَ عشيَ لنتيرِ نورِهِ

فاعدلِ الأئمةَ ظلته فتكحل
من منظرٍ لم يدرِ ما الحسنُ الجلي
للجمتي كوضوحها للمجتلي
جاماً تلتهبُ نُوره في أنمل
فاعجبُ له ماءً وناراً قد ملي
الا ليرشفَ طيبَ ذاك السلسل
الا لِغَيْرِتها عليه او قل (١)
تشدو وتنشدُ في الثقلِ الأول
أسفَ الشجي ردي عليّ وبدلي
ان لم تَعَنَّ بحسنها وتَعَزَل
ورداً سبا وردَ الحياءِ المخجل
بعضاً لقد أزرى الهوى بالعدل
اوصاؤها، سبحانَ مبدعها العلي
من لم يشاهدْ موقعَ الحسنِ الخفي
فالحسنُ ما وضحت شواهدُ فضله
ولربَّ وردةٍ دوحه حيتتُ بها
يندى على جنباته قطرُ الندى
ما فتحَ الزهرُ الجني ثغوره
كلا ولا خمدت عيونُ نهاره
هذي البلايلُ قد سجعنَ لشربه
ايهِ مُطَرَّبَةً الخلي بعثت لي
ما عذرها والوردُ موردُ عشقها
فالوردُ قد فتحَ الحيا في خده
عجباً وحق الحسنُ يعشق بعضه
لطفٌ من الاحسان اعجزت الوري

ومن المقطوعات قوله (٢) :

زارتُ على حذري من الرُقباء
والليلُ ملتفٌ بفضلِ رداء
تصلُ الدجى بسوادِ فرعٍ (٣) فاحم
لتزيدَ ظمأً الى ظمأ
فوشى بها من وجهها وحليها
بدرُ الدجى وكواكبُ الجوزاء
أهلاً بزائرةٍ على خطرِ السرى
ما كنتُ أرجوها ليومِ لقاء

١ - ا. ق. ل. : بياض في ج د و كتب فوقها في ك : كذا .

٢ - الاحاطة ١ : ٢٥٧

٣ - خ بها مش ك : ليل

اقسمتُ لولا عفةٌ عذريّةٌ وتقىً عليّ له رقيبٌ رأيي
لنقمتُ غلةً لوعتي برضاها ونضحتُ ورداً غدودها بيبكاء
ومن المقطوعات قوله (١) :

(٨٣ب) خطّ السنا ذهباً في اللازورديّ
فالأفقُ ما بين مرقومٍ وموشيّ
كأنما الشهبُ والاصباحُ ينهبها دراهمُ سقطتُ من كفّ زنجي

وكتب الي (٢) عند انصرافه من غرناطة في بعض قدماته عليها
ما نصه :

« بما قلته بديهة حين الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع النفر
الذين اتحفتم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وان كان يوماً قد
غابت شمسهُ ، ولم يتفق ان كمل أنسه ، وأنشدته بعض من حضر ولعله
لم يبلغكم وان كان قد بلغ ففضلكم يحملي على اعادة الحديث :

أقولُ وعينُ الدمعِ نصبَ عيوننا ولاح لبستانِ الوزارةِ جانبُ
اهذي سماءُ ام فناءُ سما به

كواكبُ غضتُ عن سناها الكواكب
تناظرتِ الاشكالِ منه تقابلاً على السعدِ وسطيّ عقدهِ والجنائبِ
وقد جرتِ الامواهُ فيه مجرةً مذانبها شهبٌ لهنّ ذوائبُ
وأشرفَ من اعلاه فهو تحفُّهُ شماسُ زجاجِ وشيهاً متناسب
يطلُّ على ماءٍ به الآسُ دائراً كما افتقرُ ثغرُ او كما اخضرُ شارب

١ - الاحاطة ١ : ٢٥٨ .

٢ - النص حتى آخر الترجمة في الاحاطة ١ : ٢٥٩

هنالك ما شاء العلا من جلالته بها يزدهي بستانها والمراتب

ولما أحضر الطعامُ هنالك دعي شيخنا ابو البركات فاعتذر بأنه صائم
بيته من الليل ، فحضرني ان قلت :

دعونا الخطيبَ ابا البركاتِ لأكل طعامِ الوزير الأجلِ
وقد ضمنا في نداه جناتٍ به احتفلَ الحسنُ فيما احتفل
فأعرض عنا بمذر الصيامِ وما كلَّ عذري له مستقل
فان الجنانَ محلُّ الجزاءِ وليس الجنانُ محلُّ العملِ

(١١) (٢٨٤) وعندما فرغنا من الطعام انشدته الابيات فقال لي : لو
انشدتنيها وانتم لم تقرغوا من الطعام لأكلت براً بهذه الابيات ، والحوالة
على الله تعالى ؛ رحمة الله على الجميع (١١) .

٨٤ - الشيخ الكاتب ابو عبد الله محمد بن محمد

ابن حسان الغافقي ، رحمه الله تعالى :

مفراخ أطيّار القوافي ، ومعيها قصب القوادم والخوافي ، ومجود
آيات البيان مسندة الاقنات الى الكافي ، وان عدم الهيز والمكافي ، لم
يضيّق الطبع على قريحته ولا حجر ، فكلمنا ضرب بمصا يراعته
الحجر ، انبجس وانفجر ، الا ان ممارسة هذه الميادين أوهمت قوى

١ - هذه العبارة سقطت من ج .

جلادته ، ورحم الاجادة اخلفتها كثرة ولادته ، وكان ممن جمع بين
البدية والاصابة ، وبرز في الخط بين العصابة ، فأصبح فرداً بين اترابه ،
وفذا في اغرابه ، وله آداب عذبة الشائيل ، سائمة بزهر الرياض وظلال
الخمائل . كتب بباب السلطان جواداً سابقاً ، وطَبَقاً لشنّ تلك الشئون
مطابقاً ، الى ان اخلفت الجدة ، وانتهت (١) للايام العدة ، فانقاد
للحمام المواقع المهجوم ، وغرب غروب النجوم . ومن شعره وكثيره
مطوّل ، وللاجادة نخول ، فمن ذلك ما خاطبني به في شأن بنت
ماتت لي :

يا من له شيمٌ رقتْ نواسمها هي المواهبُ والرحمنُ قاسمها
حازتْ بفضلِكَ اسنى الخطِ اندلسُ فأنت قطبُ معاليها وعالمها
ان الوزارةَ من عليكِ رافلةٌ في حلةٍ قد أجاد الوشيَ راقمها
وللكتابةِ فخرٌ اذ ترسلها فأنت ناثرها الأعلى وناظمها
كأن لفظك في القرطاس زهرُ ربيّ بكى بها القطرُ فافتّرتْ مباسمها
(٨٤ب) سمّت بطورك فوق الشهب منزلةً

فوق المنازلِ ربُّ العرشِ عاصمها
نفسٌ شريفة اعمالٍ مجوهرة (٢) للعلو صاعدة ، والقدسُ عالمها
إني لمجدك بالتقصيرِ معترفٌ على الفروض التي تُرعى لوازمها
فافسح مجالَ اعترافي حين اشْرُحه لك السجايا التي تسمو مكارمها
وعن مغيبٍ لما صنتَ جوهره من اللآليءِ بطنُ الارضِ كاتمها
فما علمت بيقاتِ حضرتَ به ورحمةُ الله قد سحّت غمائها

١ - د : وانتهب .

٢ - في أصلك : فجوهره .

فليتبي كنتُ للابصار مرتقباً مع الوفود التي راقتُ أزاحها
ياسيدي والذي اعدده سَنَدًا من الخطوب التي صالتُ صوارمها
رجعتُ للصبرِ تبغي الاجر محتسباً في جنة يجلبُ الافراحَ دائها
علماً باوصافِ ذي الدنيا وغايتها يرى خيالاً بها في النومِ حالمها
ولتبق للجد في علياءِ شائخةٍ ماملتُ القضبُ او حننتُ حمائها

ومما خاطبني به :

برقُ أضاء بجاجرٍ ما يهدأ و سناهُ في جُنجحِ الدجى يتلألأُ
فرعيتُهُ حتى الصباحِ بمقلةٍ تهمي ونارُ جوانحي لا تطفأُ
وسرتُ فواسمُ روضِ نجدٍ سُحرَةً

فوشتُ بطيبٍ كان فيه يُخبأُ
فبدتُ عليَّ شمائلُ عذريةٍ والصبُ يلحظه الرقيبُ ويكلأُ
فأطال في شأنِ الملامةِ عذلي أني حننتُ لحيثُ كان المنشأُ
فهو اي شوقاً يستمدُّ مدامعي والوجدُ يكتبُ والصبابةُ تقرأُ
قالوا وقد طلع المشيب بمفرقي : إني سلوتُ ونجمه لي أضوأُ
هو عنفوانُ تذكري لمعاهدِ الاحبابِ في زمنٍ مضى ، والمبدأُ
لا تعجبوا بعد الخمودِ لفطنتي أنْ نهتها فكرةٌ لا تصدأُ
(آ٨٥) ان الممدُّ لها الوزيرُ بعلمه فهو المعيدُ النظمِ او ما ينشأُ
حوضُ لما يشكو الظماءُ مسلسلُ روضُ ندي وظلالهُ تنقيأُ
بحرُ ترى العلماءَ من أنهاره نقصوا اذا دانوه وهو مملأُ
يرمي بمرجانٍ ودرٍ فاخرٍ والريُّ فيه لذي غليلٍ يظماُ
راض الصعابِ وقد تبادر في العلا فله بأعلى ذروةٍ مُتبوأُ

فاضت عليه من المواهبِ حكمةٌ
 فيها الوجودُ لكلِّ مرتسمٍ فَمَنْ
 مَنْ كالإمامِ ابنِ الخطيبِ معارضاً
 القى الاله له المحبة في الورى
 لا زال يرفلُ في ملابسِ رفعةٍ
 وما انشدنيه وكان يتكرر لقائي
 اذا عننتِ القيا على ظمأ لها
 تعرّضَ حرُّ الشمسِ عند هجيرهِ
 ولو سمحتُ تلك المزايا بوقفه
 واقظني برُّ الوزيرِ خميلةً
 تسوغتُ طيبَ العيشِ أعذبَ موردٍ
 ومن اخوانياته البديعة قوله :

أهدتُ طباعك منه طيبَ أنفاسِ
 زهدتُ في النرجسِ المطولِ والآسِ
 إن لم انازع نديمي الحمرَ في الكاسِ
 حتى أعيبَ عن عقلي واحسامي
 بديع نظمك أضحي روض إيناس
 اذا كاثمُ الفاظٍ له ابتسمتُ
 وما أبالي اذا شعشتُ قافيةً
 فلتسقني^(١) منه دثاً لا تدرِ قدحاً

(٨٥ب) عجبت من ذهنك الوقادِ كيف سميتُ

بوابلِ الطبع منه نارُ نبراس
 وذكره ديدني ما بين جلاسي
 منك اليراعُ بجبرِ فوق قرطاس
 تلك القريحة في أجياد أطراس
 انا السقيمُ وانت الممرضُ الآسي
 ان كنت في خلوةٍ فهو الانيس بها
 ما وشيُ صنعاء الا ما تجبره
 ولا الفوائدُ الا ما تنظمه
 ايه اعده وعلاني بزورته

١ - ج : فسقني .

ان كان سحراً فأسمعي غرائبهُ هو الحلالُ فلا تحذري من البأسِ
اني بعثتُ بشعراً كالنسيمِ سرى لعلَّ رؤيته تُعديكَ يا ناسي
وان هزرتَ له عطفاً فلا عجبٌ من الصبا رنَّحتُ أعطافَ مياس
فعدُّ لشيئتكَ الاولى التي حَسُنْتَ

ايامَ كنتَ لهدي لستَ بالناسي
اما الشبابُ فقد ولتَ لطيته يا حسرتي لم يدعُ لي غيرَ وسواس
كلفتُ بالزهر لما افتترَ ووسطَ ربي وعفته ضاحكاً بالفؤودِ والراس

* * *

وكلَّ من ذكر إلى هذا الحد من المشايخ او الاتراب ، قد تسابقوا
تسابق العراب الى التراب ، فيا ويح من اغتر بلح السراب ، وولد
لموت وبنى للخراب ، ومن يجري ذكره بعد هذا فهم بقيد الحياة لتمام
جمادى الآخرة (١) عام اربعة وسبعين وسبعائة ، جمعنا الله تعالى في
مستقر رحمته ، بفضله ومنته .

١ - في النسخ : الاخيرة .

٨٥ - الشيخ الخطيب القاضي الرئيس ابو القاسم محمد بن يحيى
بن محمد الغساني البرجي * ، امتع الله ببقائه ؛

غلاب الهوى الذي لا يغلب ، وخذن العافية التي تُسأل من الله تعالى
وُتطلب ، والمثل في رفض الضراع^(١) ، والحذر من الاختراع ؛ لو
سلطت المناخل على حبة قلبه لم تلف دخيلا ، ولو ضايقتَه الايام في
انتشاق الهواء (٢٨٦ آ) ما كان بتركه بجيلا ؛ تجذب الدول بذيله ، فلا
تستطيع الظفر بيمه ، وتراسله في يومه وليله ، فتزيد ثراها بعداً من
سهيله ، فلولا المسألة والسداد ، لجف من مباراتها المداد ، وخربت الاسداد ،
وكان الفراق والاعتداد ، سجية من تحقق ، واعمل فكره في ذاته ودقق
وأشفق ، لما علم من اين انفق ، وميز الاوهام ، وتعرف الالهام ؛ شكا
بمحضر السلطان ببثه ، وتلكته عند حثه ، فعلمت مرمى سهمه ، ومنتهى
مه ، ووجهة مآمه ، من فاضل كلف به الاختصار ، وتنافست في
خلاله السنية الاسماع والابصار ، وخلت عن وجود مثله الامصار ، وان
قصرت الدنيا اعجبه الاقصار ، وان جنت عليه عدم الاستعداد

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ٢: ٢١٥ وقال : فاضل مجمع على فضله صالح الأوة
طاهر النشأة تتبع المجلس حسن الخط والشعر والكتابة . . . رحل للعدوة فاشتمل عليه السلطان الكبير
أبو عنان . . . ثم تولى قضاء فاس . وذكره ابن خلدون في التعريف : ٦٤ والسراج في فهرسته .
توفي سنة ٧٨٦ (انظر نيل الابتهاج: ١٧٢، ط. فاس) والبرجي نسبة الى برجة (Berja) من اقليم
المرية ، بفتح الباء .

١ - خ : بهامش ك : الصداع .

والاستنصار^(١) ، مع البشر والقبول ، والفضل المجبول ، والظرف الآمن
 وروضه من الذبول ، توجه الى البلاد رسولا ، فهذبت منه اريا معسولا ،
 وبلغ من الحج والزيارة سولا ، ثم اعمل قفولا ، مكنوفاً بالرعي مكفولا ،
 وهو الآن خطيب مقررّ الملك وقاضيه ، قد سلم له فيما يقضيه ، وخالف
 طبع الانقباض الذي يقضيه ، مولياً وجهة التفويض ، الى مقام التقويض ،
 وملقياً مقادة الحليم ، الى مقام التسليم ، وقد ولي خطة العلامة^(٢) ،
 فكأنما قبض من ذلك الامر على الحجر ، الى ان نضا ذلك الشوب ،
 وورع فلم يقبل الأوب ، ولا رضى الشوب ؛ والادب نقطة من حياضه ،
 وزهرة من ازهار^(٣) رياضه ، اما خطبه فكرامة تكرم^(٤) ان
 تلتبس ، يزهر بها جذع منبره بعدما يبس ، وأما شعره فسواه عبد^(٥)
 لحره ، ولا عيب فيه إلا بخل بجر بدره ، فمن ذلك قوله^(٥) :

نهاه النسي بعد طول التجارب^١ ولاح له منهج الرشد لاحب^٢
 (٨٦ب) وخاطبه دهره ناصحاً^٣ بالسنة الوعظ من كل جانب
 فأضحى الى نصحه واعياً^٤ وألقى حديث الأمانى الكواذب
 وأصبح لا تشتيه الغواني^٥ ولا تزدرية حظوظ المناصب

وخاطبني شافعاً لبعض الفضلاء :

أيا سابقاً في مجال البراعة^١ وفارس ميدان أهل اليراعة^٢

١ - د : والانتصار .

٢ - انظر التعريف بهذه الخطة في التعليق على الترجمة رقم : ٨٦ .

٣ - ج : أزاهر .

٤ - تكرم : سقطت من د

٥ - الابيات في الاحاطة ٢ : ٢٢١

ومن بدْرُهُ في سماءِ المعالي يَزينُ بوصفِ الكمالِ ارتفاعه
فما لك في الفضلِ من حجة ومن إمرةٍ في ذويه مطاعه
قضاؤُك في معسرٍ حلَّ دَينُ عليه فأرْجأؤُهُ قد اضاعه
وقد كان ينبغي اليك شفيماً يُوسِّطُ عندكم في شفاعه
على انه في اقتضاءِ الوداد يوفي موازينه او صواعه
وما هو في سوقِ تقرِيطكم ونشرِ حلاكم مزجى^(١) البضاعه

ومما أنشد السلطانَ في ليلةِ الميلاد^(٢) من شعره بمحضري عامِ احدى
وسبعائة^(٣) :

أصغى الى الوجدِ لما جدَّ عاتبُهُ صبُّ له 'شغلُّ' عَمَّنْ يُعَاتِبُهُ
لم يعطِ للصبرِ من بعدِ الفراقِ يداً فضلٌ من ظلِّ إرشادٍ يخاطبه
لو لا النوى لم يبتُ حرَّانَ مكتئباً يغالبُ الوجدَ كتماً وهو غالبه
يُوادِعُ^(٤) الليلَ أسرارَ الغرامِ وما تمليه أشجانُهُ فالدمعُ كاتبه
لله عصرٌ بشريقي الحمى سمحتُ بالوصلِ أوقاَتُهُ لو دام ذاهبه
يا جيرةً أودعوا من ودَّعوا حرقاً يصلى بها من صميمِ القلبِ نائبه
يا هل ترى تُرجِعُ الأيامُ ألفتنا كعهدنا ويردُّ القلبَ سالبه^(٥)
ويا أهيلَ ودادي والنوى قدَّفَّ والقربُ قد أهيمتْ دوني مذاهبه
[هل ناقضَ العهد بعد البعد حافظه وصادعَ الشمل يوم الشعب شاعبه]

١ - خ بهامش ك : بمزجي .

٢ - يعني ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ٢١٦ .

٤ - كذا في جميع النسخ وفوقها علامة خطأ في د ، وفي الاحاطة : يستودع .

٥ - سقط البيت من د .

(٢٨٧) يا من لقلب مع الأهواء منعطف
يسمو الى طلب الباقي بهمه
والنفس بالليل للفاي تطالبه
وفتنة المرء بالمألوف معضلة
والأنس بالألف نحو الألف جاذبه
أبكي لعهد الصبا والشيب يضحك لي
يا للرجال سبت لي ملاعبه
ولن ترى كالهوى أبكاه سالفه
ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
وهمة المرء تغليه وترخصه
من عز نفساً لقد عزت مطالبه
ما هان كسب المعالي اوتناولها
بل هان في ذاك ما يلقاه طالبه
لولا سرى القلك السامي لما ظهرت

آثاره ولما لاحت كواكبه
في ذمة الله ركب للعلا ركبوا
ظهر السرى فاجابتهم نجائبه
يرمون عرض الفلا بالسير عن عرض
طي السجل اذا ما جد كاتبه
كأنهم في سواد الليل سر هوى
لولا الضرام لأخفتهم جوانبه
شدوا على هب الرضاء وطأتهم
ففاص في لجة الظماء راسبه
وكلفوا الليل من طول السرى شططا

فخلّفوه وقد شابت ذوائبه
حتى اذا ابصروا الاعلام مائلة
يجانب الحرم المحمي جانبه
بحيث يأمن من موله خائفه
من ذنبه وينال القصد راغبه
يصاحب القلب منه ما يصاحبه
سقى ثراه عيم الغيث ساكبه
في الشمل منّا يده لا نعاتبه
من أجله شرف تعلق مراتبه
رب العباد امين الوحي عاقبه
اعلام كرمًا ، جلّت مناقبه
أوفى الورى ذمًا ، أسماهم هما

(٨٧ب) هو المكمّلُ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ زكّتْ عُلَاهُ كما طابَتْ مناسِبُهُ
عنايةٌ قبلَ بدءِ الخَلْقِ سابقَةً من أَجَلِهِ كان آتِيَهُ وذَاهِبُهُ
وهي طويْلَةٌ ، اعزّه اللهُ تعالى وامْتَع به ، وأوصل السعادة بسببِهِ ؛
أمين .

٨٦ - الشيخ الرئيس صاحب العلامة^(١) ابو القاسم عبد الله
بن يوسف بن رضوان البخاري* :

العلم العلامة ، وصاحب الحلي^(٢) والعلامة ، اتته منقاداً ، والقت في
يده المقادة ، بعد ان صرفت عند خطبتها قادة ، فيما يجس حظها ولا
وكس ، ولم تكن تصلح الا له ومعاذ الله ان تنعكس ؛ مجموع الكمال
الذي لا تطور « لولا » بساحته ، وركن المقام المريبي الذي لا راحة
للقلم الأعلى الا في لثم راحته ، وجو^(٣) الفنون الذي لا مطمع للحسبان
في مساحته ، ولا الركبان في جوب ساحته ، الى خلق وخلق ، تنال
كيمياء السعادة من وجهه بطلق ، سلم اجماع القول بفضله من الخلاف ،

١ - قال ابن خلدون : هي العلامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمخاطبات ،
وبعضها يضعه السلطان بخطه (التعريف : ٢٠) .

٢ - ذكره المراج في فهرسته وعنه نقل صاحب نيل الابتهاج : ١٢٣ (ط فاس) ، وفي
النسخ ٩ : ١٠٣ رسالة من لسان الدين اليه . وقد ترجم له ابن خلدون في التعريف : ٤١ ترجمة
مفصلة (وانظر ايضاً ص : ٢٠) وفيه « التجاري » بالنون وبالجميم .

٢ - خ بهامش ك : العلاء .

٣ - ك ج : وجود .

وفعل ذكره في الاعطاف فعل السلاف ، وجلّ أن يعدل فرده بالآلاف ، ولا ان يهدد فقده - ولا كان - بالاستخلاف ؛ رحل عن بلده والصون يلحفه ، والكون يطرف به الوجود ويتحفه ، وسماصرة الحظ المحبوب للمشتري الكفيل بالسعد المطلوب تصفه ، واستقر من الملك المريني مستقر البرهمانية من التاج ، والغنى من كف المحتاج ، واتصفت مقدماته بالانتاج ، والقت السعادة عصاها واستقرت ، وارتفع النزاع لما اعترفت بوجود حقه الايام وأقرت ، فهو اليوم من المجلس صدره ، ومن الاق بدره ، ومن الامر لسانه ، ومن الدهر احسانه ؛ علم لا يخفى في الارض ولا يلتبس ، ومشكاة فيها مصباح والخلق يقتبس ؛ واما خصاله فحقها (٢٨٨) ان تستر ما امكن وتبرقع ، وتعوّذ من عين عطارد كي لا تلقع ^(١) ، خطأ مقروناً بالنصر والعتب ، مخلوقاً للمعجز المكتتب ، ونظماً علا الرتب ، كأنه اذا جلاه ، وعلى الكرام الكاتبين املاه ، غائص ينتاب وطبا ، ويخرج منه لؤلؤاً رطباً . نقسم بالله قسم من فرغ من تكليف الكلفة ، وابتغى الوسيلة والزلفة ، ما نعرف نظيراً لفرده ، ولا نرجساً مقارباً لورده ^(٢) ، امتع الله حسام الملك من يراعه اللدن بشقيقه ، يخطب له الحظ باختياره وتحقيقه ، ثم يكتب له عقد ^(٣) رقيقه ، ونجلب من فنون آدابه ما تحسده أزهار الافنان ، ويُجعل خواتم في البنان ، فمن ذلك - ولنتخطّ المطولات الشهيرة ، الشائعة شياع الشمس وقت الظهيرة - : كتبت له من الاندلس وقدراب السلطان

١ - تلقع : تصاب بالعين .

٢ - ج : ولا مزحاً مقارفاً لورده .

٣ - خ بهامش ك : عذر .

بها اختصاراً في التخطيط الذي تتضمنه (١) الكتب الواردة من سلطانه
ابحث على السبب ، الذي نقل من الوافر إلى الخفيف (٢) ، وربما كانت
الضائر فاسدة ، وسوق ما بينها في البر كاسدة ، هذه الأبيات :

أيا قاسماً لا زلت للفضل قاسماً بميزانِ عدلٍ ينصرُ الحقَّ مَنْ نصرُ
مدادك وهو المسكُ طيباً ومنظراً وإلا سوادُ الفودِ والقلبِ والبصر
عهدناه في كلِّ المعارفِ مطباً فما باله في حومةِ الودِّ مختصر
أظنك من ليلِ الوصالِ انتخبتهُ

إلينا وذاك الليلُ يوصفُ بالقصر
أردنا بك العذرَ الذي أنت أهلهُ فمثلك لا يُرمى بعِيٍّ ولا حصر

فراجعني عن ذلك بما نصه :

حقيقٌ أبا عبدِ إله لك الذي لمذهبه في البر يتضحُ الأثرُ
وان الذي نبهتَ مني لم يكنُ نثوماً وحاشا الودِّ ان أغطَ الأثر
(٨٨ب) ورب اختصارٍ لم يشنْ نظمَ ناظمٍ

وربَّ اقتضابٍ لم يعبُ نثر من نثر
وعذرك عني من محاسنك التي نظامُ حلاها في المادحِ ما انتثر (٣)
ومن عرف الوصفَ المناسبَ منصفاً

تراءى له نهجٌ من العذر ما اندثر
ونظم ليكتب على دواة للسلطانِ موشيةً بالذهب :

١ - خ بهامش ك : تضمنته .

٢ - خ بهامش ك : الخبب .

٣ - سقط البيت من ج .

لبستُ محاسنَ الوشيِ البديعِ وفقتُ بمنظري زهرَ الربيعِ
 وساعدتِ السعودُ صنيعَ شكلي فتمَّ لها به حسنُ الصنيعِ
 وعزُّ مكانِ تشريفي بملكِ يقربني لمجلسهِ الرفيعِ
 عمادُ الملكِ إبراهيمُ مولى ملوكِ الارضِ ملتجأُ المروعِ
 تجمع فيه اشتاتُ المعالي فأضحى المجدُ في شملِ جميعِ
 أدامَ له الالهُ عزيزَ نصرِ واسكنه حمى الحفظِ المنيعِ

ونظم لينقش للسلطان على قلمٍ من الفضة ، فقال :

أجلُ قلمٍ سعدهُ ثابتُ يريك العجائبَ من وَصفهِ
 ويبيدي من الوشي في طرسه مشابِهَ وشيٍ على عطفه

وانشد السلطان ارتجالاً يصف صيداً :

أيامُ دهرِك لم يكنْ لِنالِها مَلِكٌ ولا أبدى الزمانُ مثالِها
 فحاسنُ الأمصارِ والأعصارِ قد جمَعَتْ لَدَيْكَ جَمِيلِها وجمالِها
 وجديدُ سعدِك أيها الملكُ الرضيُّ أبداً يقربُ من يدِيك منالِها
 ولربَّ يومٍ في حماكْ شَهدتُهُ والسرحُ ناشرةٌ عليكِ ظلالِها
 حيثُ الغديرُ يريكُ من صفحاته درعاً تجيدُ يدُ الرياحِ صقالِها
 والمنشآتُ به تديرُ حبالِها للصيدِ في حَيْلٍ^(١) تدورُ حيالِها
 وتريكُ اذ يُلقى بها اليم الذي اخفت جوائحه وغاب خلالِها
 (آ ٨٩) فحسبتُها زرداً وأنَّ عوالياً تركتُ بها عندَ الطعانِ نصالِها

وكتب معتذراً لبعض من وجب حقّه وقد عتب من اجل إغباب

الزيارة قوله :

١ - دج : ميل .

برئتُ الى العلياءِ مِنْ ظَنِّ مالكي
 حلفتُ بما أولتُ يمينك من ندى
 لما جَنَحَتْ مَتِي الخواطرُ للتي
 سوى أني من خجلةٍ ظلتُ قاصراً
 فهذا ولا ردُّ على كهفي الذي
 واغضاؤُهُ المأمولُ في كلِّ حالةٍ

وقال في سفينة وضمنَ المثل :

ياربُّ مُنشأةٍ عجبتُ لسانها
 سكنتُ يجنيها عصابةُ شدة
 فتحركتُ بارادةٍ معَ أنها
 وَجَرَتْ كما قد شاءهُ سَكَّانها
 وقد احتوتُ في البحرِ اعجبَ شانِ
 حَلَّتْ محلُّ الروحِ في الجمانِ
 في جنسها ليستُ من الحيوانِ
 فعلمتُ أنَّ السرَّ في السكانِ

ومن الابيات المستظرفة في التضمين :

وذي خُدَعٍ دَعَوُهُ لاشتغالِ
 فيظهر (٢) زهده وغنى ببالِ
 واقسم لا قبلتُ يمينَ خبِّ
 يغر بيسره ويمينِ حنثِ
 وما عرفوه غثاً من سمينِ
 وجيشُ الحرصِ منه في كمينِ
 فيا عجباً لحلافِ مهينِ
 ليأكلَ باليسارِ وباليمينِ

وبلغني ذلك واتعني من تنطبق عليه الابيات فقلت في معناه
 والفضل للمبتدي :

حلفتُ لهم بانك ذو يسارِ
 وذو ثقةٍ وبرٍ في اليمينِ

١ - د : لست .

٢ - دج : فأظهر .

(٨٩ب) ليستندوا اليك بحفظِ مالٍ فتأكلَ باليسارِ وباليمينِ

ومن شعره معارضاً لما روي في هذا الروي والمعنى ، عن اعلام من
اهل الفضل والرواية :

أقولُ مَقَالاً ليس فيه مراغٌ وفي الحقِّ يُلقى للعقولِ بلاغٌ
نعيميَّ في الدنيا فراغٌ وصحةٌ وحسبُك منها صحةٌ وفراغٌ
عليك خليلي بالقناعةِ إنها غنيٌّ وحلي عزٍّ عليها (١) يصاغُ
ولا تكُ ذا حرصٍ فليس بسائقٍ لك الحرصُ رزقاً كان عنك يراغُ
كفى تعباً للحرصِ أنْ حليفه مصاغُ لاثوابِ الهوانِ مصاغُ
الا انما الدنيا كخطفةِ بارقٍ لموحٍ ويلقى للحياةِ فراغُ
فسارعُ الى الخيراتِ تظفرُ بيمينتِ بها الحورُ تجلى والرحيقُ يُساغُ
وَدنْ بالرضى تنعمُ بعيشك غبطةً

ويرضيك منه مشربٌ ومساغُ

ورغٌ من سجايا السخطِ فهي ذميمة

وما كان ذا ذم فعنه يراغُ

وكلُّ بأمر الله يجري وحكه وما لك عن حكمِ الإلهِ مراغُ

ومن مقطوعاته ، وبمثلها يختم بحول الله تعالى :

تبرأتُ من حولي إليك وأيقنتُ برحماك آمالي أصحَّ يقينِ

فلا أرهبُ الأيامَ إذ كنتَ ملجأبي وحسي يقيني ، فاليقينُ يقيني

٨٧ - الشيخ الرئيس ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
ابن ابراهيم النميري* ، من التاج (١) :

نار على علم ، وبدر في ظلم ، ومتحف الاقاليم السبعة يجنى قلم ، كلف
بعقائل الأدب وبدره لا يعرف الكلف ، وأحيا من آثار السلف ما سلف ،
ووجبت عليه اليمين انه الذخر الثمين فحلف ، ما شئت من لسان (٢٩٠)
ثرثار ، وبحر نظام وثنار ، وجواد يقتحم كل نقع مثار ، غير مبال بعثار ،
إلى خط وشارة ، وافصح وشارة ، واهية تقيد الطرف ، وتستبعد الظرف ،
وتستبجع الشذا والعرف ، رحل والشباب ضافي الاذيال ، والنشاط صافي
الجريال ، والقدر ميسال العوال ، وشمس الحسن لم تلح بنخط الزوال ، فظفر
على النوى بالنوال ، وكتب عن الملوك وكتب ، وطبع وختم ، ثم قفل قفول
اللواء الظافر ، بالغنم الوافر ، وطلع على جهته المغربية طلوع الصباح السافر ،
واستلقى صريح (٢) اعتبار ، متحمل روايات واخبار ، وفجر المشيب قد

• ولد بفرناطة سنة ٧١٣ وارتسم في كتاب الانشاء سنة ٧٣٤ وله رحلة الى المشرق حج فيها
ودون خبرها وقفل لافريقية وخدم بعض ملوكها وكتب ببجاية ثم خدم السلطان ابا الحسن . ومن
بعده تنزه عن الخدمة وعكف على العبادة الا انه جبر على معاودة الخدمة عند أبي عنان ، فلما توفي
أبو عنان لحق بالأندلس . له مؤلفات حجة منها « نزهة الحدق في ذكر الفرق » وكتاب في طرق
المتصوفة . انظر ترجمته في الاحاطة ١ : ٣٥٠ (١ : ١٩٣) والفتح ٩ : ٣١٥ ، ٣ : ٢٨٧
ومسالك الأبصار ١١ : ٥١٣ ونيل الابتهاج : ١٤ (ط . فاس) ورحلة البلوي ، الورقة :
٢٠٩ والمنهل الصافي ١ : ٦٦ .

١ - نقل لسان الدين في الأحاطة ما ذكره في التاج المحلى وهو لا يوافق ما ادرجه هنا في
ترجمة ابن الحاج .

٢ - خ بهامش ك : طريح .

فضح ليله ، فمال ميله ، واحتشد البياض رجله وخيله ، وهو يدافع بزنج^(١)
 الخضاب سيله ، حتى نال منه نيله ، مهدت لقدمه فراش التجله ، ونظمته في سلك^(٢)
 القضاة الجللة ، وادبه طم ورم ، وحدث وهم^(٣) ، معمل التخير ، يرمي
 بالتخير ، لكثرة عيونه ، وغزارة عيونه ، وتعدد فنونه ، وتعاقب زهره
 وجونه ، فمن ذلك قصيدة بعث بها الى السلطان بالاندلس من البلاد ،
 كريمة الميلاد ، متفننة بين الجدال والجلاد ، جامعة في المحاسن بين الطراف
 والتلاد ، اولها :

دعوا أدمعي شوقاً للقيامُ تجري فاني في حبي لكم رابعُ التَّجْرِ
 وأهدوا لنا رَوْحَ العذيبِ وبارقِ ولكن من الريقِ المعطرِ والثغرِ
 ولا تبتغوا مني السلوَّ فاني سأسلو سلوَّ البانِ عن واكفِ القطرِ
 وأتركُ تيهامي بكمُ وصبابتي كما تركَ الحادي السرى ليلةَ النفرِ
 وأنسأكم لكن كما نسيَ الهوى على النأي قيسُ وابنِ معمرِ العذري
 فياصاحي نجواي من آلِ عامرِ الا نادماني بالغرامِ مدى عمري
 ويا مثقلِ الخدرِ الذي^(٤) قذفت به أمونُ تباري الريحَ في البلدِ القفرِ
 (٩٠ب) دعوتك فاحلل بيتَ قلبي زائراً

بدعوةِ ابراهيمَ للبيتِ ذي الحجرِ وبالسجفِ في الحيِّ المنعِ غادةُ
 يبيتُ بها نجمُ السماءِ على زعرِ منعمةُ لذَّ الشقاءِ مجبها
 ولو أنها تبدي هجيراً من الهجرِ ولو صدعتُ قلبي وحيَّتْ بوجهها
 لقلتُ : صباحُ دونه صدعةُ الفجرِ

١ - ك : برمح .

٢ - خ بهامش ك : سمط

٣ - ك : وهم ؛ وسقطت من ج .

٤ - ج د : التي .

بوادى الغضا حلت، ولكن من الحشا

وشعب النقا لکن من السحر والنحر
وأسند وجدى من أحاديث حسنيتها
فلم ترو يوماً عن نوم سوى الشدا ولم ترو يوماً عن ضعف سوى الخصر
إذا لم أشاهد ربها كل ليلة فانك يا انسان عيني لفي خسر
ومما آثار الوجد جيد أمالي

بوسواس حلني مالك في الهوى أمري
وثغر ثنائي الرد عن لثم دره كأن رقيبى قدّم الراء من در
نسيت ولا أنسى معاهد بالحمى يمثلها فكري ويلزمها ذكري
إذا انتصبت دوحاتها خفضت بها

غصونا قراها الغيث في الورق الخضر
وقد جرّها نفع الصبا بعد ربها

كأن نسيات الصبا أحرف الجر
عجبت لنتب وسطها وهو باقل
يخيم^(١) به قس عن النظم والنثر
ورب رياض بالغوير تزينت

بنضر نبات غاص في مائها الغمر
رياض حكّت لا في الشجون قتيلة
ولكن لها عينان تجري على النضر
وأخرى بذات الجزع طي^(٢) ظلّالها

نعمت به يقظان في سنة العمر

١ - يخيم : سقطت من ج

٢ - طي : سقطت من ج

ولما تقضى الليلُ الا أقله حبتنا بمطارِ الشذا أرجِ النثر
كأن بروقَ الجوِّ نارٌ تلهبتُ
وما أرفضُ منُ جناحِ الدجى عنبرُ الشحر
إذا ما التقى في نهرا ساكنان منُ
قضيبي ومن حصباءٍ حركُ بالكسر
مجرةٌ ذيلُ النسيمِ طروبةٌ
ولا طربَ الحادي بذى الأثل والسدر
(٢٩١) ترى الغيثَ فيها باكياً متحيراً
إذا ضاع من الكامه مؤرجُ الزهر
معانقة من قضبها كلُّ أهيفِ
ولا هيفَ الأعطافِ في الحللِ الحمر
تكادُ لعمري فيه كلُّ حامةٍ
تشبُّ عن الطوقِ ارتياحاً على الذكر
وكم ساعدتها وهي بالشربِ برةٌ
وما يربها بالبدعِ كلا ولا النكر
بقطر الندى قطرُ الندى وَسَطها أقتدى
فما نام لما نام ذو الكاسِ والوتر
فمن عاذري من حيرتي وتولهي
إذا سفرتُ منها المحاسنُ للسفر
إعادت لي الشوق القديم مياها
« وَسُقِنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري »

كأنني عليٌّ^(١) والعيونُ التي رنت
 « عيونُ المها بين الرصافة والجسر »
 الا يا نديماً حثَّ مسكينةَ الشذا
 الى الديرِ لا دارين منسوبةَ النَّجْر
 تراجعها ايدي السقاةِ كأنها
 وقد قُطعتْ بالمزج بيتٌ من الشعر
 نشدتك هل غصنُ الرياضِ ابنُ هانيءٍ
 يميل بساباطَ ارتياحاً الى الخمر^(٢)
 وهل بلبلُ الدَّوْحَاتِ يحيى بن اكرمٍ
 يظلُّ دفيناً في الرياحين ذا سكر
 وهل أهدتِ الإزهارُ عاطرَ نفحها
 مع الفجرِ أم اهدتْ مديحَ بني نصر
 منها في المدح :

امامُ الهدى جزلُ الرِّدَا شراكُ العدا
 غمامُ الندى بجرُّ الجدا معدنُ الذخر
 كريمُ اللها ، زاكي النهى ، مجدهُ انتهى
 لأوج السها ، كيف اشتهى ، دون مانكر
 فيضفي لدينا بُردَ حامٍ من العلا
 ويضفي علينا بُردَ سامٍ من الفخر

١ - يعني علي بن الجهم صاحب البيت المضمون .
 ٢ - ابن هانيء : ابو نواس ، وساباط من اماكن اللهو التي ذكرها في شعره ، ومن ذلك :
 بشرقي ساباط الديار السابيس .

يعمُ الورى من كومه وعلومه
فهذي لمن يقرا وهذي لمن يقري
فيحيى بنشر الجود ميتاً من الغنى
ويُردي بطيَّ البخل حياً من الفقر
ويُبدي بوصل العلم صباحاً من الهدى
ويُخفي بقطع الجهل ليلاً من الكفر
مامٌ اذا ما صال او جال في الوغى
فليثٌ لمغترٍ وغيثٌ لمعترٍ
(٩١ب) رفيعُ عمادِ البيتِ رحبُ فناؤهُ
عظيمُ رمادِ النارِ مغتبطُ الوفر
حكى سيفهُ يوم الضيوفِ مهلهلاً
فلم يُبتقِ بعد الناب^(١) حياً على بكر
مقيمٌ على دينِ الساحةِ والندى :
وبذلُ الندى والفضل فرضٌ على الحر
اذا هو أعطاهما دنائيرَ رشحت
بلونِ محبٍ في الهوى خالعِ العذر
يؤرخُ ذو الامداحِ مما جنتُ به
يداهُ تواريخَ السعادةِ والنصر
ومن شعره في أنواعِ المقطوعات^(٢) :

١ - هذه رواية خ بهامش ك ، وفي النسخ : النأي

٢ - الاحاطة ١ : ٣٥٥

طاب العذيبُ بطيبِ ذكركِ وأنشئ
فكأنما ماء العذيبِ سلافه
واهتزَّ من طربِ للقياكِ الحمى
فكأنما بانأته اعطافه
ومن ذلك أيضاً :

أرتني الجمالَ الأكليَّ حقيقيَّ على قدرها لا قدر موجدِها العالي^(١)
فكيف أرى هذا مقامي وإنما مقامي مغيبني عن مقامي وعن حالي
وقال أيضاً^(٢) :

لي المدحُ يُروى منذ كنتُ كأنما تصورتُ مدحاً للورى وثناء
وما لي هجاءُ فاعجبنيَّ لشاعري وكتبِ سرِّ لا يُقيم هجاء
وقال أيضاً^(٣) :

ولي فرسٌ من علية الشهبِ سابقٌ أصرَّ^(٤)فه يومَ الوغى كيف أطلب
غدوتُ له في حلبة القوم مالكا فتابعني منه كما شاء أشهب
وقال أيضاً^(٤) :

وحمرَاءَ في الكاسِ مشمولةٍ تُحَثُّ على العودِ في كلِّ بيتٍ
فلا غروَ أن جاءني سابقاً الى الأُنسِ حَبٌّ يَحِثُّ^(٥) الكيت

١ - سقط البيت والذي يليه من د وكتبه في الهامش ثم طمس أكثر الفاظها

٢ - الاحاطة ١ : ٣٥٥

٣ - المصدر نفسه : ٣٥٦

٤ - المصدر نفسه

٥ - خ بهامش ك : خل بجب .

وقال ايضاً :

(٢٩٢) ومهارة تقول ان هي قلتُ ودعا للزجاج يوماً 'ممازج' داوِذا الردف ان في الأزورِ منه كشبَ يبرينَ ، يا طيب ، وعالج

وقال ايضاً :

قيل إن الكمامَ ينفخُ مسكاً قلتُ : لا تمجبنُ وزد في المناهج
بمث الفيثُ للنوافج منها نقطةَ آخرأ فمادت نوافج

وقال ايضاً :

وقالوا علا للخمير في الكأسِ اذ بدت

بياضُ حبابِ صيغِ دُرّاً لتاجها

فقلتُ لهم : لا بل هو الشيبُ قد علا

عجوزاً لدينا اشدّ بردُ مزاجها

وقال ملغزاً في القلم^(١) :

احاجيك ما واثرِ يرادُ حديثه

ويهوى الغريبُ النازحُ الدارِ إفصاحه

تراهُ مع الاحيان^(٢) اصفرَ ناحلاً

كمثلِ مريضٍ وهو قد لازمِ الراحة

وقال في ضاربِ جناح من آلاتِ الطرب :

أيا مَنْ رامَ أخذَ القلبِ مني بأوتارِ الجناحِ بلا جُناح

١ - الاحاظة ١ : ٣٥٦ .

٢ - د : الأحياء .

كفاني حسنُ وجهك أن قلبي يطير به اليك بلا جناح

وقال في التورية^(١) :

كأه تلاقى تحت نقع سيفهم وللهم رقص^(٢) كلما طلب الثار
فلا غرو أن غنت وتلك رواقص

فبينهم في مازق الحرب أوتار

وقال أيضاً :

أيا روض بالزهر غبّ الحيا سألتك والقضب أنسى تميل
اعد لي النسيم الذي شاقني فسنننا ان يعاد العليل

وقال أيضاً :

(٩٢ب) دارك فديتك روضنا بزيارة فالقضب من شوق اليك تميل
والعين بالك والهمام مرنة والنهر صب والنسيم عليل

وقال أيضاً :

بكت شجنًا ففاض الدمع يحكي يتامى الدرّ اذ يمي تواما
وسلت من محاجرها سيفاً فخفت على المهاجر واليتامى

وقال أيضاً :

نسيم الصبا جاءه سائلاً بطل الحيا فارتضى وصله
وأودعه الروض أنفاسه فأضحى عليلًا فضاغت له

١ - الاحاطة ١ : ٣٥٧ .

٢ - ج ك : نقع

وقال ايضاً (١) :

بدا عارضُ المحبوبِ فاحمرَّ خجلةً وأهدى له ورداً به الحسنُ ناهضُ
وقلتُ له: لا تنكرِ الوردَ ناضراً فقد سال في خديك من قبلُ عارضُ

وقال ايضاً (٢) :

أتوني فعابروا : من أحبُّ جمالهُ وذاك على سمعِ الحبِّ خفيفُ
فما فيه عيبٌ غير ان جفونهُ مراضُ وان الخصرَ منه ضعيفُ

وقال ايضاً :

ألا ربُّ شادٍ قام يضربُ عودهُ على حين لم يوفِ الحبيبُ بموعود
فأضرم نارَ الشوقِ بين جوانحي ولا أعجبُ ان تُضرمَ النارُ بالعود

٨٨ - الشيخ الكاتب الرئيس ابو محمد عبد الحق بن محمد
بن عطية الحاربي ، من الاصحاب ، حفظه الله تعالى :

نجيب الولد ، عين من اعيان البلد ، قديم المطرف والمتلد ، عظيم
التحمل للخدمة والجلد ، استعان على تسخير السيراع ببنان وساعد ،
وأيد (٩٣ آ) مساعد ، تحمل الكتل وما كل ، واضطلع بما جل ،

١ - البيتان في المسالك ١١ : ٥١٤

٢ - البيتان في المسالك ١١ : ٥١٥

والفضل له عز وجل ، جلبته الى الكتابة عن السلطان جلب اختيار ،
واخصب جانبها منه برزق امتيار ، بل بأري أشتيار ، فاستقل بعدي
ورأس ، وتنعم ثم ابتأس ، وهو الآن قاضٍ ، ولدين التجارة متفاض ،
ويستند الى سلف ، ويستظهر على اقامة الرسم بخلف ، وشعره سهل على
المعاني ، مؤثر لحظوظ الالفاظ على حظوظ المعاني ، فمن قوله يهيني
بالابلال من المرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدمٍ لما استقلَّ رئيسُ السيفِ والقلمِ
والآن قد عادت الدنيا ببهجتها مذ آنستُ برؤءهُ من طارقِ الألمِ
والآن قد عمّت البشرية براحتِهِ ولم تزلْ للورى من أعظمِ النعمِ
لا سيما عند مثلي من اتضحَّتْ منه دلائلُ صدقِ غيرِ متهمِ
وكيف لا وأيادي فضلِهِ ملكتُ رقي بما أجزلت من وافرِ القسمِ
وصيرتني في أهلي وفي وطني وبين أهلِ النهى نارا على علمِ
وحسبت أمني الأقصى لغايته اذ صرتُ من جاهه المأمولِ في حرمِ
وما عسى ان أوتني من ثنائيٍ أو أنهى الى مجده من فاضلِ الشيمِ
ولو ملكتُ زمامَ القولِ طوعَ يدي

قَصَّرْتُ في ضَمْنِ منشورٍ ومنتظمِ

يهنيك بشري قد أستبشرتُ مذ وردت

بها لعمرك وهو البرُّ في القسمِ
لا زلتَ للعرزة القعساءِ ممتطياً مستصحباً لعملاءِ^(١) غيرِ منصرمِ
وَدُمْتَ بدرَ سنا تهدي إنارته
في حيث يُعْضِلُ خَطْبُ أو يحارُ عمِ

ولا عدمتَ بجول الله عافيةً تستصحبَ النعم المنهلةَ الديم
ومن ذلك ما نظم لينقش في بعض المباني التي انشأها بغرناطة (١) :
أنا مصنعٌ قد فاق كلَّ المصانعِ فما منزلٌ يُزهِى بمثل بدائمي
(٩٣ب) فرسمي اذا حقيقته واعتبرته لكلِّ المعاني جامعٌ ايّ جامع
فقد جمع الله المحاسنَ كلَّها لديّ فيا لله إبداعَ صانمي (٢)
كما جُمِعتْ كلُّ الفضائلِ بالذي بسكنائي قد وافاهُ أيمنُ طالع
وزيرُ اميرِ المسلمين وحسبه مزيةٌ فخريةٌ ما لها من مدافع
وذو القلمِ الاعلى الذي فعله لمن يؤمله مثلُ السيوف القواطع
ومطلعُ آياتِ البيانِ لمبصرِ

كشمسِ الضحى حلتْ بأسنى المطالع
وانسانُ عينِ الدهر قرَّتْ لنا به عيونٌ وطابتْ منه ذكرى المسامع
هو ابنُ الخطيبِ السيد المتعمي (١) الى

كرامِ سَموا ما بين كهلٍ ويافع
لقد كنتُ لولا عطفة من جنابه أُعدُّ زماناً في الرسوم البلاقع
فصيرني مغنىً كريماً ومرتعاً لشملِ بأنسٍ من حبيبيّ جامع
فها انا ذو روضِ يروقُ جمالهُ كما رِقَّ طبعاً ما له من منازع
وقد جمعتنا نسبةُ الطبع عندما وقعتْ لمراه بأسنى المواقع
فأشبهه ازهارى بطيبِ ثنائهِ وَفَضْلَ هوائِي باعتدالِ الطبايع

١ - اشار لسان الدين الى قصر ابنتاه بالشرية القديمة من شرقي غرناطة وقال انه كان يسكنه اكثر
فصول السنة (اعمال الاعلام : ٣١١) وقد صابه النباهي في رسالته اليه بأنه اشرف في شراء
المقارنات وتشيد المباني . (الفتح ٧ : ٤٩)

٢ - ك : ابداع صانع .
٣ - ج ك : المتعمي .

فلازلتُ معموراً به في مسرةٍ مُعدّاً لافراجٍ وسعدٍ مطالع
ولا زال من قد حلتني او يحلتي موفى الأمانى من جميل الصنائع
ودام لمولانا المؤيدِ سعدُهُ فمن نوره يبدو لنا كلُّ ساطع

٨٩ - الشيخ الكاتب ابو القاسم محمد بن محمد بن احمد

ابن قطبة (١) الدوسي * ، كلاًه الله تعالى :

هذا الرجل ممن ينتحل الشعر ، ويكسد سوق حظه فيغلي السمر ،
ويوجب لنفسه ما يوجبه المغرور ، ويهتف لسانه بما لا يهتف به الا
الممرور ، فهو مرحة ، وان رأى نفسه فارس ملحمة ، ومشفقة ، وان
زعم (٢٩٤) انه يجري على عطارده نفقة .

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الادبية بما نصه : مفحاش مهذار ،
لا يتعقب زلاته اعتذار ، ولا يزعه من بعد خط الزوال بمفرقه انذار ،
سخيف العقل ، عديم الصقل ، حجة قوله اخبر تقل ، منسفل من سرير
الهرقل ، الى مطرح البقل ، رأسه مكفوف ، ونحوه منشوف ، ودنه
عقير ، وبيتة من البرّ والبرّ فقير ، يقرع من بعد المشيب باب الشقا ،

١ - ج : قطب .

• ترجم له ابن الخطيب في التاج والاحاطة ٢ : ١٨٢ وفيها « الروسي » ويبدو ان نظرة ابن
الخطيب له تغيرت عند تأليف الكتيبة فهو هنا يذمه على خلاف ما ورد في الاحاطة .

ويدنس الصحائف بالكبائر من بعد الانقا ، فيتبجح بقتال العمد العدوان ،
 ويفخر بالزنا بنساء الاخوان ، ويشبب بالقيان ، بعد فراغ الخوان ،
 وانطواء الديوان ، وذهاب العنفوان ، وقد فار تنور البياض ينذر
 بالطوفان ، ويذكر لونه بألوان الأكفان ؛ قد تطابق معناه في القبيح
 ولفظه ، وساء في العاجلة والآجلة حظه ، فأخسس بشأنه وأصغر ، ان
 تحطاه عفو من يقبل توبة العبد قبل ان يفرغر ، وشعره شعث الشَّعر ،
 مشوب غرضه بالبعر ، فمن ذلك يمدح السلطان ابا الحجاج ^(١)
 رحمه الله :

سَفَرَتْ فَأَخْجَلَتِ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرَا
 وَرَرَّتْ فَسَدَّدَتْ السِّهَامَ الْأَخْزِرَا
 وَثَنَتْ مَعَاظِفَهَا اللَّيَّانَ لَزُورَةٍ تَرَكْتُ بِهَا لَيْنَ الْقَضِيبِ مَحْدِرَا
 وَكَأَنَّمَا تُهْدِي نَفَائِسَ لَوْلُؤِيٍّ مِنْ ثَغْرِهَا خُضْنَ الْعَتِيقِ الْأَحْمَرَا
 رَدِّي الْفَوَادَ فِدَتِكَ نَفْسِي وَأَرْحَمِي
 صَبَاً مَشُوقاً مِنْ وَصَالِكَ مَقْتَرَا
 لَمْ يَكْفِ أَنْ صَيَّرَتْ قَلْبِي عَامِداً حَتَّى أَسَلْتِ مِنَ الْمَدَامِعِ جَعْفَرَا ^(٢)
 أَعْصِي الْعَوَاذِلَ مَا أَطَعْتُ صَبَابِي أَنْ الْمَتِيمَ حَسْبُهُ أَنْ يَخْفَرَا
 ذَعَرَتْ بِجَيْشِ الرِّدْفِ مَقْنَبَ خَصْرَهَا
 فَلَذَا تَرَى بَيْنَ الْخُصُورِ مَخْصَرَا

١ - هو يوسف بن اسماعيل بن نصر : تولى الخلافة سنة ٧٣٤ وهو اذ ذاك لم يتم السادسة عشرة من عمره ، وفي زمنه حدثت الوقعة العظمى بطريف ؛ قتله رجل مرور يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ .

٢ - الجعفر : النهر .

فحديثُ جيشِ الردفِ عنها مُسنَدٌ إذ كان نصُّ الخضرِ عنها مفترى

(٩٤ ب) في المخلص :

ولئن جرتُ من مقلتي مدامعٌ
فلكم صفا ماء الحياة بيوسفٍ
الآخذُ الأرواحَ يومَ نزاله
والواهبُ الآلافِ ليس يُعيرها
ملكٌ إذا نطقَ الحسامُ بكفِّه
يمضي العزيمة وهي برقٌ خاطفٌ
وقال في غرض النسيب :

ولما تمادى البعدُ بيني وبينها
خشيت على الأجدان من كثرة البكا
فرمتُ سلواً عن هواها فعاقتني
فأمسى عذابي في هواها محلاً
وكادتُ حبالُ الوصل أن تنصرماً
وخفتُ على الأحشاء أن تنصرما
من الشوقِ ما يثني الخلي المصمماً
وأصبحُ سلواني عليَّ محرماً

٩٠ - محمد بن محمد بن حزب الله الكاتب بالدار السلطانية الآن

تولاه الله تعالى

رائعٌ واثقٌ ، رقيق الجوانب والحواشي ، تزهى بخطه المهارق
والطروس ، وتتجلى في حلال بدائعه كما تتجلى العروس ، الى خلق كثير
المحمل ونفس لدنة الجوانب ، وود سهل الجانب ، عذب المذانب ؛ واستقر

الآن^(١) بالمشرق رهن جولة ، غير مرتبط الى ملك ولا مقيد لدولة ، ومن شعره ما أنشدنيه يراجع بعض الفضلاء :

تَأَلَّقَ بَرَقُ الْعَلَا وَاسْتَنَارَا فَأَجَّجَ إِذْ لَاحَ فِي الْقَلْبِ نَارَا
وَذَكَرْتَنِي أَنْسَ وَقْتِ مَضَى بِرُنْدَةٍ حَيْثُ الْجَلَالُ اسْتَنَارَا^(٢)
(٢٩٥) وَكَانَتْ لِنَفْسِي مَنَى فِي حَمَاهَا طَوَالاً فَأُضْحِتْ لَدَيْهَا قِصَارَا
فَأَجْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْونِ اسْتِيْقَاً ففَاضَتْ لِأَجْلِ فِرَاقِي بِحَارَا
وَقَالَتْ لِي النَّفْسُ : مَنْ لَمْ يَجِدْ نَصِيْراً سِوَى الدَّمْعِ قَلَّ انْتِصَارَا
قَطَعْتُ الْمَنَى عِنْدَهَا لِحْمَةً وَودَعْتُهَا وَامْتَطَيْتِ الْقِفَارَا

منها بعض أبيات :

أرقتُ لَذاكَ السَّنَا لَيْلَةً وَمَا نَوْمُهَا ذَقْتُ إِلا غَرَارَا
وَجَسْمِي أَجَلُ الْجِسْمِ التَّهَابَا وَقَلْبِي أَشَدُّ الْقُلُوبِ انْكَسَارَا
إلى إِنْ تَجَرَعْتَ كَأْسَ النُّوَى وَقَلْتُ زَمَانِي عَلَى الشَّمْلِ جَارَا
وَصَبِرْتُ^(٣) نَفْسِي لِفَقْدَانِهَا هِنَالِكَ بِالرَّغْمِ لَيْسَ اخْتِيَارَا

ومن قصيدة :

حَنَنْتُ لِبَرَقِ لَاحٍ مِنْ سَرْحَتِي نَجْدِ
حَنِينِ تَهَامِيٍّ يَحْنُ إِلَى نَجْدِ
وَقَلْتُ : لَعَلَّ الْقَلْبَ تَبْرَا كَلُومَهُ
وَمَنْ ذَا يَصُدُّ النَّارَ عَنِ شِيعَةِ الْوَقْدِ

١ - كذا وانظر عنوان الترجمة .

٢ - رندة : اسم بلدة ، وهي من مدن تاكرنا بالاندلس .

٣ - في جميع النسخ : وصبرت .

لئن شاركتني في المحبة فرقة
فها انا في وجدتي وفي كلفتي وحدي

٩١ - الكاتب ابو عمر يحيى بن ابراهيم بن زكريا الانصاري

من الاكليل :

بمجموع خصل ، وضارب في هدف الأدب بنصل ، وفرع في الكتابة نشأ
عن أصل ، يتوسل مجدين ، ويكافح منها مجدين ، ويستند من الجهة
المرابطة واللوشية الى مجدين ، وأبوه رحمه الله تعالى خطة زين الزين ،
وراحة القلب وقرّة العين ، رحل الى المغرب ، وكتب مع الكتاب ،
وتقلب في الدهر بين العتب والاعتاب . ومن شعره في البداية (١) قوله :

بأبي غزال في الجمال فريد في حسنه لا يُقبَلُ التنفيذُ
(٩٥ب) فني اصطباري في هواه وراحتي

وولوع قلبي ثابت ويزيد

كم رمت كتم غرامه متستراً فبدا علي من النحول شهود
ما كنت من قبل الغرام مصدقاً ان الظبا قلب الأسود تصيد
قد كنت أعلم انني ذو عزة وتحمل للطارقات جليد
حتى ابتليت فلم أطق حملاً لها ان التحمل في الهوى مفقود
بدر إذا ما لاح بدر جبينه فالناس طراً ركع وسجود
سمحت به الايام بعد تعذر عجباً لثم (٢) بالنفيس يحود

١ - ج : البادية .

٢ - ج : د : ليم .

بتنا نشاوى والعفافُ نديمنا والدهرُ يُدني شاسعاً ويقود
أجلو عليه غرائباً حليتها أمداحَ ملكٍ عدله ممدود

وقال في محبرة :

انا منهلٌ حامتْ على وردى النهى محلّ سواد العينِ والعين في وسطي
امدّ مدادي من سواديها السنا فتخليد نور الله في الارض من سقطي
فدار على الإيضاح شكلي فقبضتي حوت كلّ ما ضم الوجود الى ربط
أروّي نجيلَ الجسم ان جاء ذابلاً عليه البنان كالحلق^(١) بالمط
فبيدي لساناً كاللسانِ مضاًؤُهُ اذا ما هوى عنهن من حافة الشط
فخطيته مستنشدٌ وهو اعجمٌ ليبيدي نور الله في صورة الخط

٩٢ - محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي ابو عبد الله ، الكاتب مع الجملة

قريع اصالة قديمة ، وبارق ديمة ، كانت اي مديمة ، ومتجمل بوقار ،
ومتصف الى المعارف بافتقار ، كتب عمره حسن الخط ، متقلباً بين البري
والقط ، والرفع والخط ، الى ان صلحت بأخرة حاله ، وأخصب (٢٩٦)
احاله ، وأما حاله في الأدب فقل ان يسمح لفظه بالمنظوم ، الا كضحك
المكظوم ، واما النثر فيده فيه منطلقة ، واشعته متألفة . فمن شعره في
غرض المدح :

١ - كالحلق : بياض في جد .

زمان بما شاء الخليفة حاكمٌ
 ودولته العلياء أشرف دولةً
 وأيامه أيام بشرٍ وأنعم
 وملك له السعد الجديد ملازمٌ
 لها أثرٌ في الصالحات كرائم
 فما هي في التحقيق الا مواسم
 ومنها في المدح :

هو الغيث جوداً والهزبرُ بسالةً
 له عزّاماتٌ ردت الكفر^(١) صاغراً
 الا في سبيل الله اعمالك التي
 أقتت شعار الدين غيباً ومشهداً
 وفيت من أمر الشريعة واجباً
 فمن ذا يجاريه ومن ذا يقاومُ
 فله ما ردتته تلك العزائم
 بها وضحت الصالحات المعالم
 فقصدك مشكورٌ واجرك دائم
 فرأيك في أفق الهداية ناجم^(٢)

٩٣ - احمد بن عبد الملك العدوي الكاتب ابو جعفر اللبسي
 كلاًه الله تعالى .

هذا الرجل خير ، وكوكب نجابة نير ، جعل دلوه في الدلاء ، وأجرى
 في الخلاء ، ثم في الملاء ، فانتظم في الكتاب ، ووجد في قطار ذوات
 الاقتاب ، ثم عدل عن العتاب والاعتاب ، وقرع باب المتاب ، و هو اليوم
 من معلمي الكتاب ، ومن شعره :

قسماً بمن جعل الفراق عذاباً وكوى به قلب المشوق فذاباً

١ - ج ك : الفكر .

٢ - سقط الشطر من ج .

ما اخترت يوماً أن أفارق صاحباً ومتى (.....) (١) وفودي شاباً
لكن إذا الانصافُ غلَّقَ بابهُ دوني فتحتُ الى القطيعةِ باباً

(٩٦ ب) وقال ايضاً :

زمانٌ لم يرَ الانصافَ رشداً يسرُّ نسيئةً ويسوءُ نقداً
فما نرجو من السراءِ أخفى وما نخشى من البأساءِ أبدى
وبالاضدادِ قد أوهى الأشداً ولم يشدُّ بأمنٍ قطُّ عقداً
فطوراً عاد فيه الهندُ ماءً وطوراً عاد فيه الماءُ هنداً
فسلُّ به حساماً او يراعياً ودعُ دعدأ^(١) وعاتكةً وهنداً

وقال ايضاً :

ان القريضَ وآله الى البطالة آله
يَمِّ المعارفِ يَمِّ ودعُ فديتك آله
وهبه يُحمَدُ حالاً فقد تدمُّ مآله
اذا الفقيهُ بناه ألقى عليك سؤاله

٩٤ - عبد الله بن محمد عبد الله بن سعيد بن الخطيب الساماني*

ولدي : ان مدحته ، قلت : زنادٌ اقتدحته ، وبارق أخته ، وان

١ - بياض في جميع النسخ .

٢ - خ بهامش ك : ودع لبي .

٥ - ترجم له ايضاً في الاحاطة ، وانظر النفع ١٠ : ١٥٠ فقيه جملة من شعره . وقد كتب
عبد الله بالعدوتين للملك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة بالأندلس أيام كان أبوه مديراً للدولة .

أغفلته أبحاثه ، وان كلفته فوق طوره فضحته ، فحسبي أن أقدم منه على تذييل هذا الكتاب بعدي وكيلا^(١) ، يوفي منه مكيلا ، وينكل الحسدة تنكيلا ، ويقم على فضل نفسه لابناء جنسه دليلا ، مد الله عليه من الوقاية ظلا ظليلا^(٢) ، وأنسأ عمره تأجيلا ، وسجل له من رسم السعادة المعادة تسجيلا ؛ شعره كان قد حفظ ولفظ ولم يرض من الحظ ما انخفض ، ثم انتهض وانتفض ، فصدرت منه قصائد يعجب منها لذوي سنه ، وتنسب للّمة ملكه او لنزغة جنّه ، الا ان السلطان صرفه عن تلك الخطة ، ذاهبا به عن الوهاد المنحطة ، وعوضه الذابل عن اليراع ، واختراق المواكب في القراع ، عوض (٢٩٧) الاختراع ، وبريق الحسام ، من الادب البسام ، فلما دالت اليقظة وزلت القدم ، وقع الندم ، والحمد لله على ان لم يكن العدم ، ولا فقد المطعم والمؤتم ، ولا الخول والخدم ، ولا شرك القدم ، فمن ذلك قوله في الاغراض السلطانية ايام كتابته عن السلطان ملك المغرب^(٣) :

لمن طلل بالرقمتين محيل عفت دمنتيه شمال وقبول
يلوح كباقي الوشم غيره^(٤) البلى وجادت عليه السحب وهي همول
فيا سعد مهلا بالركاب لعلنا نسائل ربعا فالحب سئول

١ - لا نعرف إن كان عبداً قد قام بهذه المهمة التي وكلها اليه أبوه ، أما علي ابن لسان الدين فانه كان ذا اهتمام بالتذيل والتعليق على كتب والده وله تعليقات على الاحاطة اورد بعضها المقرئ (النسخ ١٠ : ١٦٢ وما بعدها) .

٢ - مد ... ظليلا : سقطت هذه العبارة من د .

٣ - القصيدة في النسخ ١٠ : ١٥٣ وقال انها في مدح السلطان أبي عبداً محمد بن يوسف بن نصر ، كتبها من مدينة فاس .

٤ - د : خيله .

قف العيس تنظر نظرة تُذهبِ الأسي

ويشفي لها بين الضلوعِ غليل
وعرّجُ على الوادي المقدسِ والحمى
فيا حبذا تلك الديارُ وحبذا
دعوتُ لها سقي الحمى بعدما سرى
وميضُ وعرفُ للنسيمِ عليل
وأرسلتُ دمعي للغمامِ مساجلاً
فسال على الخدين منه مسيل
فأصبح ذاك الربعُ من بعد محله
رياضاً بها الغصن المروحُ يميل
لئن حال رسمُ الدار عما عهدتهُ
فمهدُ الهوى في القلب ليس يحول
ومما شجاني بعدما سكن الهوى
بكاءُ حماماتٍ لهنَّ هديل
توسدن فرع البانِ والنجم مائلُ
وقد آن من جيشِ الظلام رحيل
فيا صاحبي دع عنك لومي فإنه
كلامُ على سمعِ الحبِّ ثقيل
تقولُ اصطباراً عن معاهدك الألى
وهياتِ صبري ما إليه سبيل
فله عينا من رأّي وللأسي
غداةً استقلت بالخليطِ حول
يطاولُ ليل التم (مني) مسهد^(١) وقد بان عني منزلُ وخليل
فيا ليت شعري هل يعودنَّ ما مضى

وهل يسمحنَّ الدهر وهو بخيل
(٩٧ب) وهل راجع عهدُ الحمى سُقي الحمى

وظلُّ بعينِ الدمع^(٢) منه ظليل

وأيامُ أنسٍ قد نعمنا بقربها وقد نام عنا حاسد وعذول

١ - هكذا في الإحاطة، وفي جميع النسخ: أطاول ليل التم «...» مسهداً .
٢ - عين الدمع: متزّه في ضواحي غرناطة؛ ذكر في الشعر كثيراً، انظر الإحاطة: ١

حلفتُ بربِّ الواقصاتِ الى منىَّ هُنَّ الى البيتِ العتيقِ ذميل
لجودِ اميرِ المؤمنينِ محمدٍ بكلِّ مرامٍ في الزمانِ كفيل

٩٥ - الكاتب ابو عبد الله محمد بن يوسف بن زمرک*
من اهل رياض البيان ومن غرناطة :

هذا الرجیل والتصغير على اصله ؛ وان لم يعب السهم صغر نضله ،
مخاوقٌ من مكيدة وحذر ، ومفطور اللسان على هذيان وهذر ، خبيث
ان شكر ، خدع ومكر ، ودس في الصفو العكر ، وان رمى واقصد ،
فالله اعلم بما قصد ، الا انه ثان في البخت لبختنصر ، عند من اعتبر
وتبصر ، بينا هو في المطبخ يعمل البرم ، ويشعل الضرم ، اذا به يفتش
السندس ، ويفتح بسيفه القدس ، فيذبح الجزر السدس ، ولا يساوي في
الابقاء السدس^(١) ، كأن الفلك بأطوار هذه الناشئة تطور ، او الزمان
أكل المسح فتهور ، فعهدي به يرشح ابناءه ويدرج ، وعلى الرسم المعتاد
يعرّج ، فوثب على الفور ، من النجد الى الغور ، مما يوم تمام الدور^(٢)
وانقضاه الطور ، إلى الاستحداد ، برئاسة القلم والمداد ، وان نفذ القدر

٥ - ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ٢ : ٢٢١ - ٢٤٠ ؛ وله في النفع ١٠ : ٤ وأزهار
الرياض ٢ : ٧ - ٢٠٦ ترجمة ضافية ومختارات من نثره وتوشيحہ وشعره ؛ وقد كان من المجليين
على ابن الخطيب فلذلك جاءت ترجمته هنا مختلفة في روحها بعض اختلاف عما قاله في الاحاطة .
وانظر ذيل الابتهاج : ٢٨٢ (٢٩٢ ط . فاس) .

١ - ولا ... السدس : سقطت من د .

٢ - ما ... الدور : سقطت من د .

والمكتوب ، فأنا المتعوب^(١) ، إذ اصطنعته وروجته ، ولغيري ما احوجته ، فاتبع الطريقة ، وغاص بلجتها فاستخرج الدرر الغريقة^(٢) ، وانفرد بخفة الروح ، مع دماثة اليبروح^(٣) ، فهو اليوم لولا النشأة الشائنة ، والذمامة البائنة ، صدر العصبية ، ونير تلك النصبية ، وآدابه مستميلة ، ومحاضراته خميلة ، وخلقه لولا الخبث (٢٩٨) والغدر جميلة ، ينظم وينثر ، وعلى القيود يعثر ، واكثر إجادته في القصائد التي تطول ، ويلوى بدينها الطبع المطول ، وبينه وبين معاصريه مداخلات في غلام له غريب ، جعله مرمى غزل ونسيب ، وصرف الى ذكره ذكرى جنيب ، تشعشع كئوس الأنيس كلما جليت ، وتقلد ليالي الفكاهة بلآليها اذا حليت . وفيه يقول :

يا فرجاً علت نفسي به والقال محبوبٌ لتعليه
حرمت احليلك هذا على نفسي وأفتيت بتحليله

وجمعت الاقوال في هذا الميدان ، فجمعت بين الندس والهدان ، والقاصي والدان ، الى ان فارق عادة الاحتمال والاعتدال ، ورجع الى الجلاد من الجدال ؛ فلقد عاده الكتاب وقد اشتكى ، واضطجع واتكا ، والطبيب بين يديه يتخذ له شراباً ، والنحل تغطيه اسراباً ، وتشوس اقتراباً ، وقد ألحّت منهنّ واحدة اظنها لغلامه ضرة ، فتنزل على وجهه مرة ، وعلى اونة الكتابة مرة ، فقال بعضهم اجزيا فقيه :

يا حسنها اذا اتت مفردة على القضيبي النجيب من قلمك

١ - ج : المتعوب .

٢ - ج : الرقيقة .

٣ - اليبروح : الفلاح ، ولا ادري ماوجهه هنا

فقال الآخر :

قد نالتِ اللونَ من دواتك والشهدَ الشهيءَ المذاق من شيمك
وقال الثالث :

كأنها في اقترابها فرجٌ يهدي اليك الشفاء من ألمك
فغضب وقال : اخرجوا يا أبناء الفاعلة جئتم تعودوني وتهجونني وتحرفون
مزاجي ، والله ان زادتنى زيادة لأدمين عليكم . فانصرفوا ضاحكين متملحين .
من شعره يخاطبني عند انقطاعه في الصغر لبابي ، (٩٨ ب) وتمسكه
بأسبابي ، قوله من قصيدة أولها (١) :

أما وانصداعِ النور من مطلعِ الفجر

لك الله من فداءِ الجلالةِ أوحدي
تطاوعه الآمال في النهي والأمر
لك القلم الاعلى الذي طال فخره
على المرفقات البيض والأسلِ السمر
تقلد أجيادَ الطروس تائماً
بصنفِ لآلٍ (٢) من نظام ومن نثر
تهيبك القرطاسُ فاحمرَّ إذ غدا
يُقبلُ بجوراً من أناملِك العشر
كأن رياضِ الطرسِ خدٌ موردٌ
يطرزه وشيُ العذارِ من الخبر
فشارةُ هذا الملكِ رائقةُ الحلى
من ألويةِ حمرٍ ومن صحفِ حمر (٣)
فما روضةٌ غناء عاهدها الحيا
تحوُّكُ بها وشيَ الربيع يدُ القطر
تغني قيانُ الطيرِ في جنباتها
فيرقصُ غصنُ البانِ في حلالِ خضر
تمدُّ لأكواسِ العرارِ أناملًا
من السوسنِ الغضِّ المختمِ بالتبر

١ - أزهار الرياض ٢ : ١٦٤ .

٢ - أزهار : بصنفي .

٣ - أزهار : بالوية حمر وبالصحف الحمر .

ويحرسُ خدَّ الوردِ صارمُ نهرها ويمنعُ تغرُّ النورِ بالذابلِ النضر
يفاخِرُ مرآها السماءَ محاسناً

فتزري نجومُ الزهرِ منها على الزهر

إذا مسحتُ كفُ الصبا وجهَ نورها

تنفسَ ثغرُ الزهرِ عن عنبرِ الشجر

بأعطرَ من رياتنايكَ في الشدا وأبهرَ حسناً من شمائلك الغر

عجبتُ له يحكي خلالَ خميَلِ وتفرقُ منه الأسدُ في موقفِ الذعر

إذا أضمرتُ من بأسها الحربُ جاحاً

تأججَ منه العضبُ في لجة البحر

وان كلح^(١) الأبطالُ في حومة الوغى

ترقرقَ ماءُ البشرِ في صفحة البدر

لك الحسبُ الوضاحُ والسوددُ الذي

يضيقُ نطاقُ الوصفِ فيه عن الحصر

تشرَّفَ أفقُ أنتِ بدرُ كإلهِ ففرناطةٌ تختالُ تهباً على مصر

تكلكلُ تاجُ الملكِ منك محاسن^(٢) وفاخرتِ الأملاكُ منك بنو نصر

(٩٩ آ) وعزمتُك مضمون السعادة واحد^(٣)

وعزتك وضاح المكارم والنجر

طوى الخيفُ منشورَ اللواءِ مؤيداً

فعرزاً به الاسلامُ بالطي والنشر

١ - في النسخ : كلم والتصويب عن أزهار الرياض .

٢ - أزهار الرياض : محاسناً .

٣ - أزهار الرياض : أوحد .

ومدّ ظلالَ العدلِ اذ قصر العدا فيُتلى ثناءُ الملكِ بالمد والقصر
إذا احتفل الايوانُ يوم مشورةٍ وتضطربُ الآراءُ من كل ذي حجر^(١)
صدعتَ بفصلِ القولِ غيرَ منازعٍ

وأطلعتَ آراءً قُبِسْنَ من الفجر
فان تظفرَ الخيلُ المغيرةُ بالضحى فعن رأيك الميمونِ تظفر بالنصر
فلا زلتَ للعلياء تحمي ذمارها وتسحبُ أذيالَ الفخارِ على النسر
وللعلم فخر الدين والفتك للعدا بأوتَ به يا ابنَ الخطيبِ على الفخر
هنيئكَ عيدُ الفطرِ من أنت عيدُهُ

ويُثني بما أوليتَ من نِعَمٍ غر
جبرتَ مهيضاً من جناحي ورشّتهُ

وسهّلتَ لي من جانبِ الزمنِ الوعر
وبوأنتي من ذروةِ العزِّ معتلّىً وشرفتنِي من حيثِ أدري ولا ادري
وسوّغتني الآمالَ عذباً مسلسلًا

وأسميتَ من ذكري ورَفَعْتَ من قدرِي
فدهريَ عيدٌ بالسرورِ وبالمنى وكلُّ ليالي العمرِ لي ليلةُ القدرِ
فأصبحتُ مغبوطاً على خيرِ نعمةٍ يقلُّ لأدناها الكثيرُ من الشكرِ
ومما خاطبني به وقد برع ، وفرع من هضابِ العربي ما فرع ، قوله^(٢) :
ذروني فاني بالعلاءِ خيرُ أسيرُ فانَّ النيراتِ تسيرُ
فكم بتُّ أطوي الليلَ في طلبِ العلا
كأنّي الى نجومِ السماءِ سميرُ

١ - الحجر : العقل .

٢ - أزهار الرياض ٢ : ١٦٧ .

بعزمٍ اذا ما الليلُ مد رواقهُ يكرُّ على ظلماته فتسير
اخو كلفٍ بالجد لا يستفزه مهادهُ اذا جنَّ الظلامُ وثير
اذا ما طوى يوماً على السرِّ كسحهُ

فليس له حتى الماتِ نشور
واني وان كنتُ المنعَ جارهُ لتسي فؤادي أعينٌ وثغور
(٩٩ ب) وما تعتريني فترةٌ في مدى العلا

الى أن أرى لحظاً عليه فتور
وفي السرب من نجدٍ تعلقتُ ظبيةً

تصولُ على ألبابنا ونغير
وتمتعُ ميسور الكلامِ أخوا الهوى وتبخلُ حتى بالخيالِ يزور
أساكنَ نجدٍ جادها واكفُ الحيا هواكمُ بقلبي منجدٌ ومغير
وياساكنأبالاجرِ الفرد من منى وأيسرُ حظٌ من رضاك كثير
ذكرتُك فوق البحرِ والبعْدُ بيننا فمدتتهُ من فيضِ الدموعِ بحور
وأومض خفّاقُ الذؤابةِ بارقٌ فطارتُ بقلبي أنتهُ وزفير
ويهفو فؤادي كلما هبتِ الصبا أمّا لفؤادي في هواك نصير
ووالله ما أدري اذكركُ هزني ام الكأسُ ما بين الخيامِ تدور
فمن مبلغُ عنا النوى ما يسوءها واللبينِ حكمٌ يعتدي ويحور
بانّا غداً من بعدهُ^(١) سوف نلتقي

ونسي ومنّا زائرٌ ومزور
الى كم أرى أكني ووجدي مصرحٌ وأخفي أسم من أهواه وهو شهير
أمنجدَ آمالي وُمنفقَ كاسدي ومصدرَ جاهي والحديثُ كثير

أنسى ولا أنسى مجالسك التي بها تلتقيني نضرة^(١) وسرور
 تزورك في جنح الظلام ونلتقي وبين يديك^(٢) من حديثك نور
 على اني ان غبتُ عنك فلم تغب^(٣) لطائفُ لم يحجب لهن سفور
 فظلك فوقي حيثما كنتُ وارفُ وموردُ آمالي لديك نير
 وعذراً فاني إن اطلتُ فانما^(٣) قصارايَ من بعد البيان قصور

وكتب الي في مثل هذه الاغراض ، صدرَ رسالة :

يكلتني مولاي رجعَ جوابه وما لتعاطي المعجزاتِ وما ليا
 اجيبك للفضيل الذي انت اهلهُ واكتبُ بما قد أفدت الأماليا
 (٢١٠٠) فأنت الذي طوقتني كلَّ منةٍ وصيرتَ أحرارَ الكلامِ مواليا
 فلا زلتَ للفعلِ الجميلِ مواصلاً ولا زلتَ للشكرِ الجزيلِ مواليا

ومن شعره في هذه الاغراض قوله :

قيادي قد تملكه الغرامُ ووجدي لا يُطاقُ ولا يرام
 ودمعي دونه صوبُ الغوادي وشوقي فوقَ ما يُشكي الحمام
 اذا ما الوجدُ لم يبرحُ فؤادي على الدنيا وساكنها السلام

١ - أزهار : يدينا .

٢ - ج : أقب .

٣ - في النسخ : وانما ، وهذه رواية أزهار الرياض .

٩٦ - الكاتب ابو القاسم محمد بن ابي بكر بن محمد
ابن احمد بن قنطرة الهرميسي :

شاعر محصل ، وللاغراض متوصل ، نفسه بمتد ، وساعده بالنظم
مشتد ، وبالطبع ... (١) راضي الدهر طيِّله ، وحث الحظُّ المطيِّ له ،
رفع علم الشهرة ، وسلم منه السبق الى راكب المهرة ، وإجادته مقصورة
على المطولات لافراط سكونه ، واختصاص جانب المدح بركونه .

فن شعره ما كتب به الي :

سارُ حُسنُ الصبرِ عني ورحلُ وأقام الشوقُ بالقلبِ وحلُ
يا نديما أدبرنُ كأسَ الهوى وأسقنيها عللاً بعد نهلِ
وأعدنُ تذكارةً (٢) سكانِ اللوى اذ سرّوا فهو حديثٌ لا يُملِ
أهٍ من جسمٍ مقيمٍ بعدهمُ وفؤادٍ إثرهمُ قد ارتحلِ
وجفونٍ ان تقسُ بالبحرِ ما سال منها ظهر البحرِ وشلِ
في ضمانِ الشوقِ قلبٌ مغرمُ سار (٣) في الناسِ هواه كالثللِ
يا وميضَ البرقِ ان جئتَ الحمى وأسلتَ الغيثَ في رسمِ الطللِ
سلُ أهيلَ الجزعِ عن جيرتنا وعن المضنى المعنى لا تسلِ

١ - يياض في جميع النسخ .

٢ - تذكارة : سقطت من جك .

٣ - في جميع النسخ : سرى .

(١٠٠ب) ما تخلفتُ اختياراً بعدهم
ثبط الدهر واني في النوى
ليت شعري والاماني ضلّةٌ
هل لجمعِ الشملِ من مرتجعِ
حفظ الله عشيّاتِ الحمى
لم يكن غيرُ خيالِ طارقِ
ابن ايامٍ بها قد سلفت
اذ عذارى يانع ريجانهُ
وبغنى اللهو من شريقتهِ
كم يرومُ البدرُ ان يشبهه
أودع الشوقَ ضلوعي عابثاً
وأباح ظالمًا سفك دمي
ورماني لحظه فخلتُه
كيف أرجو وصله ودونه
وليوثٌ إن سَطَوْا يومَ الوغى
يا اميرَ الحسنِ (...) (٢) الهوى
كيف يرجو الصحوَّ في حبك من
ايها العاذلُ رفقاً في الهوى
لحظُ من اهواه سيفُ فاتكُ
كيف اسلو في الهوى عن حبيكمُ

لا ولا عهد هوام إنتقل
مكرهٌ بعدُ أخوك لا بطل
وأخو الاشواقِ يغنى بالامل
او لأيامِ النسوى من مرتحل
ورعى عهدَ هواها المقتبل
زارني تم انثنى على عجل
حشدَ الأنس اليها فاحتفل
وقريضي كلُّه فيها غزل
قرُّ مغربه تحت الكلال
فينال الحسن عمداً بالحيل
ورمى النارَ بقلبي فاشتعل
ليت شعري أحلالٌ ما استحل
قد رمى قلبي رامٍ من ثعل
'قضبُ الهندِ ومياد الاسل
نسيّت' (١) صفينُ او يومِ الجمل
قلبَ مضناك على طوعِ فذل
أسكرتُه' (...) (٢) تلك المقل
فتادي العذلِ ليس يُحتمل
في فؤادي ؛ سبقَ السيفُ العذل
جار في الحكم عليَّ او عدل

١ - النسخ : نسبت .

٢ - بياض في جميع النسخ .

لا تعير بالظنى فرّبما صحت الأجسام يوماً بالعلل (١)
(١٠١) كيف أخشى من ظنى في حبه

أغريق البحر يخشى من بلل
خط قاضي الحسن في رسم الهوى
فاكتفى عقد هواك واستقل
ولكم ليل نعمناه وقد
سحب الذيل علينا وسدل
واتاني زائراً مستخفياً
فلثمت البدر من تحت الدجى
وأدرت الكأس تحكي خده
وتعانقنا كفضين هوى
ذاك قد غص وهذا قد ذبل
وشكوت ما ألقى له
فاعترى وجنته مني الخجل
وغدا مبتسماً يقول لي :
انت عبيدي في الهوى ، قلت : أجل
لم أزل ضاجعه حتى سرى
عجلاً جنح الظلام وأضحل
وبدا الاصبح يحكي خد من
فاق كل الناس علماً وعمل
وهي طويلة غفر الله لي وله .

وقال في الغرض الذي نظمت فيه الحلبة من الأبيات اللزوميات الموجهة
الى تلمسان حسبما ثبت في اسمائهم ، وطلعت زواهره في سمائهم :

ما للمعاهد تصيينا وأصبيها وللمدامع تهيمي في روايبها
(.) (٣)

- ١ - من قول المتنبي : فرّبما صحت الأجسام بالعلل .
- ٢ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .
- ٣ - بياض بقدر سطر في جميع النسخ .

من لي بنفسٍ لجوجٍ كلبا جنحت
 لما دعيتها دواعي الحب عن كُتُبِ
 ما عذرُها والهوى العذري شيمتها
 ياليت شعري هل تقضي ديون هوى
 ويا ديار الهوى لازلتِ مُطلِعةً
 (١٠١ب) كم قد أدرنا بها صهباء طاف بها
 مدامة عتقت في الدن من زمن
 في روضة حاكت الانواء حلتها
 كأن زهر رباها كلما جليت
 كم ذا تموه بالأزهار نفس شج
 بدائع سحبت ذيل الفخار على
 بمجلس ابن الخطيب أنقاد شاردها
 أزاهر من مجاني غرسه أقتطفت
 فالله يبقيه فخرًا للخلافة ما

سرت ركاب وجاب الأرض جابها
 وينصر الملك المولى الذي بندي
 كفيه تفهق بالنعى جوابها
 وما كها في قصور النظم في خجل
 ومثل علمك لا يحتاج تنبيهها
 من فكرة زارت الأمراض ساحتها
 فغادرت خيلها قد كل كابيها

١ - تليها : سقطت من ج .

٢ - ثم يثنيها : سقطت من ذ .

٩٧ - الكاتب عبد العزيز بن احمد بن برشيت
من ابناء الحضرة الغرناطية :

فتى دمث الخلائق ، متمسك من الأدب ببعض العلائق ، منتسب الى
بيت عفاف ، وتبلغ بكفاف ، لا تنبو العين عن صورته المقبولة ، ولا
يُنكرُ الانجاب على قريحته المبحولة ، يقوم على الحساب ، ويمت الى بعض
المتصوفة بالانتساب ، وهو بسبب اقتناء للفضائل واكتساب ، ومن شعره
ما خاطبني به :

أطلتُ عتبَ زمانٍ ملَّ من أملي
وشمتُهُ الذمَّ في حلِّ ومرتحلِّ
عاتبته ليلين العتبُ جانبهُ
فما تراجعَ من مطلِّ ومن بخلِّ
(٢١٠٢) فعدتُ أمنحه العتبي ليُشفقَ بي
فقال لي : إن سمعي عنك في شغل
فالعتب عندي كالعتبي فلستُ أرى
أصغي لمدحك اذ لم أصغ للعذل
فقلتُ للنفس : كفي عن معاتبته
لا تنقضي وجوابٍ صيغ من جدل
من يعتلقُ في الدنا بان الخطيبِ فقد
سما عن الذلِّ واستولى على الجذل

فقلت من لي بتقريبي لخدمته
 قد اشتغلتُ عن الدنيا بأخرتي
 وقد رعيتُ وما أهملتُ من منحٍ
 ولستُ أرجعُ للدنيا وزخرفها
 أَلستَ تبصرُ أطماري وبعدي عن
 فقال ذلك قولٌ صحَّ محملهُ
 ما انت طالب امرٍ تستعينُ به
 ولا تحلُّ حراماً او تحرم ما
 ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها
 واين عنك الرشا إن كنتَ تطلبها
 هل انت تطلبُ الا ان تعود الى
 فما لأوحد أهل الأرض قاطبةً
 لم يلتفتُ نحو ما تبغيه من وطيرٍ
 ان لم تقع نظرةٌ منه عليك فلا
 فدونك السيد الأعلى ، فطالبهُ
 فقد قصدتُك يا أسمى الورى نسباً
 فما سواك لما أملتُ من أملٍ
 (١٠٢ب) ودم لها ولدين الله ترفعهُ

فقد أجاب جواباً من جوابك لي
 وكان ما كان في أيامك الاول
 فكيف يختلطُ المرعيُّ بالهمل
 من بعد شيب غدا في الرأس مشتعل
 نيل الحظوظِ وإعدادي الى اجل
 لكن من شأنه التفصيلَ للجمل
 على المظالم في جباهٍ ومقتبل
 أحلَّ ربُّك في قولٍ ولا عمل
 كما الولاةُ تبيعُ اليمَّ بالوشل
 هذا لعمرى أمرٌ غيرُ منفعل
 كتب المقام الرفيع القدر في الدول
 واسمح الناسِ من حافٍ ومنتعَل
 ولم يسدَّ الذي قد بان من خلل
 يصفو لديك الذي أملتُ من أمل
 قلَّ النظير له عندي فلا تسَل
 وليس لي من علاك اليوم من وجل
 وليس عندك من زيغٍ ولا ملل
 ما أَعقبتُ بكر الأيام بالأصل

وقال من قصيدة طويلة لعل ما نجلبه منها يصلح من حال هذه
 الابيات كما ترى :

القلبُ يعشقُ والمدامعُ تنطقُ
 برح الخفاءِ فكلُّ عضوٍ ينطقُ
 ان كنتُ اكرمُ ما أجنُّ من الجوى
 فشحوبُ لوني في الغرام مصدق

وتذلي عند اللقا وتلقي
فلم سترت من الوجود محبتي
ولم أموه بالطول وبالكنى
ظهر الحبيب فلست أبصر غيره
ما للوجود تكثر لمكثري
ففي نظرت فانت موضع نظرتي
يا سائلي عن بعض كنه صابتي
فاسلك مقامات الرجال تحقفا
مزق حجاب الوهم لا تحفل به
واخلص إذا شئت الوصول فلا تبلى

فالعجز عن طلب الأباطل (....) (١١)

ان التجلي في التحلي فاقصدن
ولتقبس نار الكلم ولا تخف
ومتى تجلى فيك سر جماله
دع رتبة التكليف عنك ولا تفه
واقطع حبال علائق وعوائق
جر دحسام النفس عن جفن الهوى
(آ١٠٣) فاذا فهمت السر منك فلاتبح
بالذوق لا بالعلم يدرك سرنا
ذاك الجنا ب فبابه لا يغل
والغ الهوى ان كنت منه تفرق
وصعقت خوفا فالمكلم يصعق
تلف الذي قيدت وهو المطلق
ان العوائق بالمكاره تطرق
ان العوائد بالتجرد تخرق
فالسيف من بث الحقائق اصدق
سر بكنون الكتاب مصدق

٩٨ - الكاتب ابو محمد بن ابي القاسم محمد بن قطبة الدوسي*

الصبي الشاعر ، اتى الشعر صبيا ، واستمطر منه حيبا ، وفي كعبته رجبيا^(١) ، وان اصبح من كل ما سواه اجنبيا ، كأنما ارتضعه من ثدي الحنساء ، والاخيلية ذات الكساء ، وامثالها من شعراء النساء ، او تحساه في الحسا ، مع الاصباح والامسا ، فروي من سجله ، وانتظم في سلك الكتاب من اجله ، وشفعت في تقصير ابيه اجادة نجله ، وتميز بالهجاء ، والسلاح في الارحاء ، وفي ذلك يقول بعض الالباء من الابداء :

وقالوا توقّ الجرّ وأحذره^١ انه يضرّ وما في قتله لك من حوب
فقلت لهم : أنيابه بعد عضّه اذا عضّ تبقى للحدائث في الثوب
« وقد عضد... ناجل جروه »^(٢) فعاملت في رفاي به قابل التوب

فمن شعره :

لأمرٍ ما تحملت المحول^١ وقلبك في الضلوع له حلول^٢
أخفت العاذلين فحلت عمّا عهدت^٣ ، وعهد^٤ مثلك لا يحول
أم اخترت التصبر عن حبيب^٥ جميل بان أنت به جميل
أما وأبي لقد رحلت قلوب^٦ غداة رحيلهم ونأت عقول

١ - عد ابن الخطيب عدداً من افراد هذه العائلة في الاحاطة وايس فيهم من كتيبه ابو محمد

(انظر الاحاطة ٢ : ١٨٢ - ١٨٦)

١ - هامش ك : وفي كتيبه أرحبيا .

٢ - بياض في ج ، كتب بهامش د ك ولكنه ذهب سائره .

وقفتُ بربعهم ابكي اشتياقاً
 أسائلُ عنهم طلالاً حَيْلاً
 كأن الصبرَ فاض على جفوني
 عهدتُكَ ربعَ افراحٍ وهو
 (١٠٣ب) تلوحُ لنا القبابُ بها شمساً
 ويبدو البدرُ فيها ليس يُخفي
 تخاف ظباءها الاسدُ الضواري
 تحلُّ بها اللواحق والمواضي
 فكم صبَّ له سرٌّ مصونٌ
 وكم من عاشقٍ عاصته فيها
 يكابدُ وجده ليلاً طويلاً
 ويقنعُ أن يقالَ له سقيمٌ
 كأن غرامه وَقَفَ عليه
 وتجرحُ وجنتيه شهودُ دمعٍ
 وكم من شادنٍ احوى غرير
 اذا ما تنسمه مشوقاً^(١)
 ومها ضل كفراناً محباً
 جوادٌ حين تسأله نوالاً
 قنعتُ وان تقعتُ به غليلاً
 كأن وصاله العيوقُ عزاً
 سقاه شبابه كاساً دهاقاً
 وصبري مثلُ نسمة عليل
 كلانا بعدهم طللٌ بحيل
 فكان بربعهم دمعاً يسيل
 تبشّرُ بالقبولِ بك القبول
 وليس لها اذا أمسى أقول
 محاسنها صباحٌ او اصيل
 وتخشى بطشها الصيدُ القبول
 وتختلسُ المواعدُ والعقول
 لأدمعه وسلوته مُذيل
 شمولٌ، ذكرٌ من هوى الشمول
 الى من ليلٌ وفرته طويل
 لكي يحكيه محزومه الضئيل
 فليس الى السلو له سبيل
 عدولٌ للكرى عنها عدول
 يغرُّ الناسَ منظره الجميل
 يضل سلوه طرف كحيل
 هداه من لواظته رسول
 ولكن بالوصالِ لنا بخيل
 كذاك الحرُّ يُقنعه القليل
 فليس له لمن هوى وصول
 لذلك عطفه طرباً يميل

١ - كذا هو في جميع النسخ .

كسيتُ بهجره ذلاً ولكن عزيزٌ في محبته ذليل
خليلي والتصبرُ عنه عارٌ ولا صبرٌ اذا ينأى الخليل
رعاك الله كم سَفَهتَ رأبي وليس لنجم آمالي افول
وان مظل الزمان لنا بوعدٍ فان ابن الخطيب له كفي(٢١٠٤)

٩٩ - الكاتب ابو القاسم محمد بن محمد بن محمد

ابن ابي عاصم ، وقد مر ذكر ابيه^(١) :

فاضل السمة ، عاصب في فريضته المنقسمة ، بلغ في القسمة الى أقصر حده ،
وورث الجلالة عن أبيه وجده ؛ وزها منه فصل الحياء بوردة حده ،
ثبت فيما يكتب ، معتب لما يعتب ، واما الأدب فهو شارع في غديره ،
ومادّ يده إلى كأس مديره ، ولم أقف على شعره إلا على مَثَلٍ من منظومه
في اللزومية التي تقدم فيها الكلام ، وكثّف بالمراضة في ميدانها
الاعلام ، وهي :

أمن تذكّر عهدٍ من تلاقبها أضحت جفونك لا ترقى ماقيها
لم يتركِ الحبُّ من نفسي سوى رفق
والبينُ يجهدُ في إتلافِ باقيها
ماللنوى ولشملي لا تفارقهُ مها تباعدَ عنها فهو لاقبها
ماصرّ من شقيتِ نفسي عليه هوى لو صار ساعدها من كان يشقيها

١ - انظر ترجمة ابيه رقم : ٦٧ .

لله أيامٌ أنسٍ قد نعمتُ بها والسعدُ من أعين الحساد واقبها
 في روضةٍ جمعت شمل السرور وقد حفت حوالي سواقبها سواقبها
 غدتُ عليها قبانُ الورق منشدةً وبات نجمُ الثريا وهو يسقيها
 القتُ عليها الصبأ من سحرها سحرأ فهمتُ الطير بالالحان ترقبها
 ولا كروضةٍ نظمٍ قد فتنتُ به يظلُّ نشوان منها من يلابها
 أنشدتها فانتنى طرفي لها طربأ فهل سقاني منها الراح ساقبها
 لآليءٍ تمنى كلُّ غانيةٍ لو أنها نظمتها في تراقبها
 من فارسين بميدانِ البلاغة اذ فرسائها قد تولت عن تلابها
 ترقبها في بديع القول منزلةً يكلُّ قسٌ إبادٍ عن ترقبها
 (١٠٤ب) تجاوزت شأو أهل النظم قاطبة

فكيف تطمع نفسي في لحاقها
 هذا وما رتبة في القول قد بهرت
 وكنت ازداد من هذي البدائع لو
 ألفيت قافية في النظم ألقبها
 أنوارُ علمٍ وآدابٍ قد اقتبست
 من حضرة ابن الخطيب الله بيقبها

١٠٠ - الكاتب ابو القاسم بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سبأك

من كتاب الدولة (١) ، تولاها الله تعالى

فاضل نجيب ، ولدواعي المجادة والأجادة مجيب ، ونوارة مرعى خصب ،
 وفائز من سهام الإدراك بنصيب . خصاله بارعة ، ونصاله شارعة ،

١ - انظر الترجمة رقم : ٥٩ .

وشمائله الى نداء الفضل مسارعة ، على حداثة يندر معها الكمال ، وتستظرف الاعمال ، فان انفسح مداه ، بلغت السماك يدها . ومن شعره ، وقد كلف الكتاب بلزوم ، وشدّ جبر حيزوم ، حسباً تكرر في أسماء نظرائه ، ما يعني عن إطرائه :

دعها تحنّ الى السقيا ظواميها

ان السرى عن جام (...) (١)

محلّات وورْدُ الماء من كتبٍ ووارداتٌ وبرّحُ الشوقِ يُظمئها
ومحلّات ولو تُهدى مرادها لاستمطرت من سحبِ الدمعِ هامئها
هلا حسبنَ دموعي من مواردها فكنّ يجسنَ من آمالِ ظامئها
هنّ القسيُّ ضوراً بين ارحلها مثلُ السهامِ وأيدي العزمِ ترمئها
قد شاقها بعد خمسٍ وهي خالصةٌ ريٌّ ومرعى تناءى عن مرامئها
فاستتبعتُ كنجوم الرمي مرسلهٌ يقفو عراقئها آثارَ شامئها
يبدو ويخفى لرؤيا العين مائلها والدهرُ يخفِضُها والوجدُ بسمئها
سفائنٌ في بجارِ الآلِ خائفهٌ تكادُ تفرقها منها طوامئها
(١٠٥) دام المسيرُ بها يُدمي مناسمها فاقتصّ فوق الثرى آثارَ دامئها
كان آثارها (٢) في كلِّ مجهّلةٍ كئوسُ راحٍ تمليها دوامئها
رُحى لأهلِ الهوى كانت قلوبهمُ تصحُّ لولا سهامُ البينِ تصمئها
هذا أوانُ حلالِ السحرِ في كلمٍ هنّ الدراري (٣) وباسم الدرّ نسئها
أنوارُ علمٍ يفوتُ الفكرَ مدركها إن أبصرتها عيون الشهبِ تدمئها
من عليّة في سماءِ المجدِ طالعةٌ من للكواكبِ علواً أن تُسامئها

١ - بياض في النسخ .

٢ - ك : آثرها .

٣ - ك : درارى .

تظلُّ اندلسٌ تُزري بمنشأها على العراقِ وناشيتها وناميها^(١)
قد كنتُ أوسعها حدًّا واشكرها وانما العجزُ قد أعيا مراميها
لكن إذا نُسبتَ لابنِ الخطيبِ فقد

كفاني الفخرَ منها أن أُسميها
له الحقيقةُ منها وهو مظهرها وانما لهمُ منها أساميها
يا اوحداً قد سما في الفخر مرقبةً فالشهبُ ينحطُّ عنه قدرُ ساميها
ابناءُ حامٍ وسامٍ أنت سيدها يومَ الفخارِ وساميها وحاميها
حطتَ الذمارَ ذمارَ المسلمين فما تنفكُ طوعَ مرضي الله تحميها
وقلَّ ما ضل يومَ الروعِ أسرتها الا وهديك هديُّ الله يُنيها
لازلتَ ذا صولةٍ مهابميتَ بها مرامَ روحٍ فانَّ الله راميا

١٠١ - الكاتب ابو العباس بن السيد الشريف القاضي ابي القاسم

محمد بن احمد الحسيني كلاًه الله :

بارق ينتمي الى راعدة ، وبناء على قاعدة ، لاختلف منه الخيلة ولا تفر ،
ولا ينكر على الصدف الدر ، فأبوه الطود الأشم ، والروض الذي له المجتلى
والمشم ، ولما هلك ، وأشجى الفلك ، رسمت هذا الفقى في الكتبة ، سني
المرتبة ، ثم استعملته في القضاء ، خالماً عليه ملابس (١٠٥ ب) الارتضاء ،

١ - الناشي والنامي من شعراء البيتة .

فبدت عليه للنجابة مخيلة ترقى وتزلف ، وترجى انها لا تخلف ، ومن شعره في هذا الغرض الذي تجارى فيه اصحابه ، وما سحت على عدم استحكام فضله سبحانه ، قوله :

اهدت اليك وقد غابت لواحيها	اسرار حبا يرجع الطرف توحيا
حوراء أصبت بسحر اللحظ سالمها	واسكرت من رحيق الريق صاحيا
محاسن تجليت من ثغرها درراً	كروضة أينعت فيها اقاحيا
تبسمت فجلا الظلماء مبسمها	كما تألق برق في نواحيها
لواشرقت في سماء الخبر مذهباً	تغشى نواظر راويها وواحيها
أبدت فنونا من الآداب رائقة	تفتن السحر في شتى مناحيها
لاحت من السحر في حرز فعوذها	من نقد حاسدها او لوم لاحيا
يا ابن الخطيب أفدنا كل مأثرة	ليس الليالي وان طالت مواحيها
ابقى الاله على الدنيا مثابته	فهي التي زان منها الارض داحيا
قد كنت اوسعها شكراً فقصر بي	لزومي الحاء عن ادراك مدحها ^(١)
لو كنت اعلم ان الحاء تخذلني	لكنت من قبل لقيها أنحيا

١٠٢ - الكاتب ابو القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد
بن حميد التجيبي ، تولاه الله تعالى :

طوير سانح ، الى دوحة البر جانح ، والله خير مانح ، عدل عن سنن

١ - لاحظ ان من قبله التزموا الميم في حركة الروي اما هو فالتزم الحاء .

أبيه من العمل ، والصحو والشمل ، ومطاردة الأمل ، الى اقتعاد كرسي
تدريس ، واحياء رسم للادب دريس ، وكتب في الجملة فما قصر ، فيما
اسهب واختصر ، فمن شعره في غرض المدح :

جاد الغمامُ بصوبه الهتانِ
وحكتُ بروقُ ابرقتُ بخلاله
وسرتُ على البطحاءِ أنفاسُ الصبا
فسرى الجوى بجوانحِ الهيمانِ
(١٠٦) مهٌ يانسيمُ فقد اذبتُ حشاشتي
وفصمتُ عن قلبي عُرى السلوانِ
وارقتُ من جفني وهجتُ بأضلعي
ما شئتُ من ماءٍ ومن نيرانِ
يا صاحِ ان جئتُ الحيامَ بيثربِ
وثويتُ من ذاك الحمى بمكانِ
وسريتُ في تلك الاجارعِ والربى
وجررتُ في واديه فضلَ عنانِ
فانشرُ لواءِ محبتي بفنائمه
وافرحُ قضياتِ الهوى وأقمُ على
وافتقُ بأربُعه تحيةً مسكّةً
والثمُ بطيبةِ قبرٍ من حُبستُ له
وجرتُ بأنمله حياةً فارقتُ
والجدعُ حنَّ له وسبحتُ الحصى
والضبُّ كلّمه كلاماً بينساً
لله منه نبيّ صدقٍ مرسلِ
رفعتُ منارَ الرشدِ آيةً هديتهِ
ذاك النبي محمدٌ ذاك الذي
ذاك الذي نرجو شفاعته غداً

يُحكي أنسكابَ الدمعِ من اجفاني
نارَ الصبابةِ والهوى يجناني
فسرى الجوى بجوانحِ الهيمانِ
وفصمتُ عن قلبي عُرى السلوانِ
ما شئتُ من ماءٍ ومن نيرانِ
وثويتُ من ذاك الحمى بمكانِ
وجررتُ في واديه فضلَ عنانِ
وافضضُ هناكِ خواتمِ الكتمانِ
صدقِ المحبةِ واضحَ البرهانِ
عن ذي اغترابٍ نازحِ الأوطانِ
شمسُ النهارِ وُخصَّ بالفرقانِ
منها عساكرُ جيشه الظمانِ
في كفه العظمى بغيرِ لسانِ^(١)
والبدرُ شقٌّ ولاح رأي عيانِ
أبدأً دليلُ الحقِ والايمانِ
ومحتُ رسومَ الغيِّ والبهتانِ
تعنو الوجوهُ لجاهه الرباني
ونفوزُ منه يجنةِ الرضوانِ

من أجله حقّ السجود لآدمٍ وبفضله يستشفعُ الثقلان
أكرمَ بمولده ولبنته التي ظفر الهدى منها بنيل أمان
طلعت بها شمسُ النبوة فأنجلي عنا ظلامُ الشركِ والعدوان
أحيا أميرُ المسلمين محمدُ آثارها بسوابغ الاحسان
وأقام فيها للعبادِ مواسمًا يُحنى بها أبدأ رضى الرحمن
وجرى بميدانِ السباحِ مع الصبا فعدا مجلي ذلك الميدان
والوبلُ جاد فكاد يحكي جوده لو كان جودُ الوبل كلَّ زمان
(١٠٦ب) سلهُ تملّ ماشئت إن يمتته والبحرَ في بذلِ الندى سيان
هو للعدا كأس الردى ولذي الهدى بدرُ بدا ما عيبَ بالنقصان
يهمي بسحب كتائب، يسعى ببرقِ صوارمٍ، يرُمي بنجمِ سنان
فاح الندى بمديحه فكأنه متنفسٌ عن نفحةِ البستان
في حُسنِ طلعتِه وفصلِ خطابه مُستمتِعُ الأبصارِ والآذان
واليك من روضِ الكلامِ حديقهٌ ففتقتُ نوائها بغيرَ معان
جاءت تريك الدرّ في الأسلاكِ أو تُهديكِ نوأراً على أفنان
فاصعدُ وسدُ وأسعدُ وجدُ واهناً ودمُ
وانعمُ بملكٍ ثابت الأركان
لا زلت ترقى في مراقب العزّ ما عطفُ النسيمُ معاطفَ الأغصان

١٠٣ - الكاتب احمد بن سليمان بن احمد بن فركون .
خديمي في النسخ من يد الكتبة ورببي :

جرو محقور ، وفي جلدة كلب عقور ، ولسان ناقور ، سمع
المجد عنه موقور ، وشرارة قد حثتها شرور ، أخرق نشا من صلف ،
ورمى من الوضاعة والدناءة بكلف ، فلو تعلق بسبب من ابي دلف ،
لسعى عليه في تلف ، ولو شاهده بجمع الثريا لم يعد الى مؤتلف ، وفرد لا
ينطبق وصف اللؤم الا عليه ، وسفيه يقال عند ذكره كفاك الله شر من
احسنت اليه ، رضع الغدر في مجثم امه ، وصافن اباه المرور في قارورة
سبه ، فلن تنفع المداراة في افعوانه ، ولا تمنع المصانعة من عدوانه ، جليد
على شره ، وسيئة مختومة على مره ، أهدها الي ابوه سليمان معدن الحق
الذي اعيا الراقي ، وسحر المركب العراقي ، جرواً مسدود العينين ، منسوباً
الى جنين هجينين ، يغط في السيرة ، ويحار في طلب الثدي الكلي اعظم
الحيرة ، فأنفت من اضاعته ، واحتلت لرضاعته ، ثم انتخبت له المرس ،
وعلقت في عنقه الجرس ، ثم جللته بالحرير ، ومهدت له يجنب السرير ،

• - يكتنى أبا جعفر ؛ قال فيه ابن الخطيب في الاطحة ١ : ٢٢٨ (١ : ٩٩) شملة مزمل
الذكاء والادراك ومجموع خلال حميدة ، على الخدائفة ، طالب نبيل مدرك نجيب بذأقانه كفاية وسما
الى المراتب . . . الخ ، لكن الحال تغيرت ، وها هو اسان الدين يقذف في ذمه ، بل كتب بخطه على
طرة اسمه في الاحاطة : « يسقط هذا الساقط من الديوان » (انظر النسخ ١٠ : ١٤٨) ولم يعرف
المقري لم فعل لسان الدين ذلك ، وهذا يرجح انه لم يطلع على الكتيبة الكامنة .

ثم علمته قصّ اثر الحُجَيْيْلَة ، مخضوب البنان والرجيلة ، ثم اغريته بالذبّ
 (١٠٧آ) عن المنديل ، ثم دربته على امساك القنديل ، ثم اغريته على
 القطوط ، ثم ارسلته على الفنائص السارية على الشطوط ، وبعد ذلك رقيته
 من طور المسخ ، الى الاستعمال في مهنة النسخ ، ثم نقلته محتمل العتاب ،
 إلى بيت الكتاب ، فأصبح جروه ممرحاً بالمصيد ، باسطاً ذراعيه من كهفهم بالصيد ،
 مجارياً في نظم المقطوعة وانشاد القصيد ؛ فلما ظهر ايده ، واستقام صيده ،
 انصرف إلى كيدّه ، فلم التّق شراً من لهثته المجلبة ، وعضته السكلبة ، فانكر
 المعروف ، ونسي الظرف والمظروف ، واوسع البيئات هدماً ، ووجوه الجاه
 لدماً ، وعض عرقوبي فأدمى ، وافرط في الشعار ، وخلق السعار ، ولم يدع
 وجهاً من وجوه العار ، والاطواق تحجه ، والاحداق تثجه ، والكفران
 يصحمه ، والنعم تخصمه ، والله تعالى لا يعصمه . فتركها مثلاً في الاجراء ،
 ومزهداً للمكلبين في اصطناع الجراء ، وهروول بعدما لهت ونقر ، وعض
 وعقر ، والفضلاء تصيح خلف مهربه ، والكلاب تفر من طلبه ، وعدوى
 جربه ، وعدل الله تعالى كفيل باتباعه ، وقص باعه ، ومجازاة ختله ،
 واهداء كبده الي من بعد قتله ، ليُجعل منها على العضة الدامية ، ويشوى
 باقيها على النار الحامية ، وعلى ذلك فخطه الذي نفق من كساده ،
 واغتفر لصلاحه كل قبيح من فساده ، مسرح الظرف ، ومعدن الظرف ،
 وادبه يطريه سوق الصرف ؛ فما خاطبني به يشكو والده وقد سرق له
 بعض ما احسنت به له قوله :

مولاي ان سليماناً تعمّدني بالليل فاسترقّ الموهوب من نعمك
 فلو غدا غيرُهُ والله سارقهُ لكنتُ أسعى له في المرّ من نعمك
 لكنّ حسيّ أن بلّغتُ فعلته للحاكم العدلِ يا مولاي من كرمك

(١٠٧ ب) وكتب اليّ جواباً عن احسان وصله :

« قسماً باحسان مولاي الذي أوجد واكسب ، وآمالي احسب ، لقد
غمر رفقكم اللسان الذي يشكر ، فبأي جارحة اصف المواهب واذكر ،
التفقد لا يغيب ، والقبول نسياته تهب ، تبارك الرب ؛ والعبء لم يعمل
في الخروج من الكرّ ألفاته ، حتى استدرك من خدمة النسخ ما فاته :

أمولاي عذراً عن مغيبني فلم اكن لأغفل عن طرسٍ لديك أجيدُهُ
يراعي في الكرّ اسٍ طوراً ركوعه

وطوراً بمحرابِ الدواةِ سجوده
ولكن طرفي لم يغيب عنك لحظه يفارقي طوع اشتياقي هجوده
وهل انا الاغرس انعمك التي غيوث الهدايا كل يوم تجوده
قبريها فيه شفاء ورحمة وبجريها مما يعزُّ وجوده
فماذا عسى أنهبه من شكرٍ مُنعمٍ

يؤلف بين الضب والنونِ جوده

الحمد لله

يوجد في الأصول المكتوب منها بطريقتها ما نصه : « الى هنا توجد هذه الكتيبة ، ولعل مؤلفها
اخرتمته المنية قبل تمامها ، والله تعالى أعلم »

تعليق

كتب إلي الأخ الكريم الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية يصف نسخة الكتبية الكامنة المحفوظة بالدار تحت رقم ١٢٣٩٥ ز . ويستفاد مما ذكره أنها تحتوي على عبارة الختام نفسها ، وهي العبارة التي ترجح ان مؤلف الكتبية ربما اخترمته المنية قبل تمامها ، وأنها صورة عن نسخة حديثة تم نسخها يوم الأحد العشرين من شعبان سنة ١٣٣٨ ، نقلت عن نسخة أخرى تاريخها التاسع والعشرون من رمضان سنة ١٢٧٦ ، وأنها في ٢٠٨ صفحات . وفيها فهرست يشغل الصفحات ٢٠٩ - ٢١٣ ؛ وقد دلتني هذه الحقائق على أنها مشبهة للنسخ التي اعتمدها في مجملها ، وان آخر ترجمة فيها هي ترجمة احمد بن سليمان بن فركون ، وعلى هذا لم تستطع هذه النسخة الجديدة أن تمكنني من الاجابة على السؤال الذي أثارته حول كمال الكتبية أو نقصانها . هذا ولا يفوتني ان أشكر اخي الاستاذ فؤاد السيد ، فما يزال علمه مستمداً أغترف منه ، وما يزال فضله على المكتبة الأندلسية شاهداً على صدق اخلاصه في خدمة التراث العربي ، حفظه الله ورعاه .

الفهارس

١ - فهرس المحتويات

٥	١ - تمهيد
٧	٢ - مقدمة المحقق
٢٧	٣ - مقدمة المؤلف
٣١	٤ - التراجم
٣١	١ - الخطباء والصوفية
٣١	١ - ابو جعفر أحمد بن محمد بن خميس الانصاري
٣٢	٢ - أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي العاصي التنوخي
٣٤	٣ - أبو جعفر احمد بن الحسن بن علي الكلاعي ، ابن الزيات
٣٧	٤ - ابو الحسن علي بن عمر بن حسين القيجاطي الكناني
٤٠	٥ - ابو عمرو محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن عباد النفزي
٤٥	٦ - ابو عبدالله محمد بن احمد الساحلي
٤٦	٧ - ابو القاسم محمد بن احمد بن جزى الكلبي
٤٨	٨ - ابو جعفر احمد بن علي بن خالد القتوري
٥١	٩ - ابو علي عمر بن علي بن عتيق بن احمد القرشي
٥٢	١٠ - ابو محمد عبدالله بن ابي محمد عبد البر بن ابي المجد الرعيني
٥٣	١١ - ابو عبدالله بن حربلة

- ٥٤ - أبو الطاهر محمد بن أحمد بن حسين بن صفوان القيسي
- ٥٥ - أبو عبدالله محمد بن محمد البدوي الحاج البلشي
- ٥٧ - أبو يزيد خالد بن خالد الوئالشي
- ٥٩ - أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد العبدري اليتيم
- ٦١ - أبو عبدالله محمد بن علي بن يوسف السكوني
- ٦٢ - أبو الحسن الاحيمر ، علي بن احمد بن محمد بن احمد الحسني
- ٦٥ - أبو عبدالله محمد بن جعفر بن مشتمل الاسمي البلياتي
- ٦٧ - أبو سعيد فرج بن قاسم بن احمد بن قاسم بن احمد بن لب التغلي
- ٧٠ - طبقة المقرنين والمدرسين :
- ٧٠ - أبو عبد الله محمد بن علي الفخار
- ٧٢ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس القلطوسي
- ٧٣ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن فرح بن شقرآل اللخمي الطرسوني
- ٨١ - أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان النفزي الغرناطي
- ٨٦ - أبو عثمان سعيد بن أحمد بن ليون
- ٨٨ - أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد بن لب الأمير ، ابن الصائغ
- ٩٠ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن بيش العبدري
- ٩٤ - أبو الحسن علي بن ابراهيم الرقاص
- ٩٤ - أبو عبدالله محمد بن سعد بن بقي
- ٩٦ - أبو محمد عبدالله بن ابي القاسم بن جزى الكلبي
- ٩٩ - أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد العظيم
- ١٠١ - طبقة القضاة :
- ١٠١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن فركون القسري
- ١٠٣ - أبو عبدالله محمد بن يحيى بن غالب
- ١٠٥ - أبو جعفر أحمد بن عتيق الشاطبي

- ١٠٧ - ٣٤ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي حبل المعافري
- ١٠٩ - ٣٥ - أبو القاسم محمد بن يوسف المعروف بابن الجقالة
- ١١١ - ٣٦ - أبو الوليد اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء
- ١١٤ - ٣٧ - أبو عمرو عثمان بن محمد بن يحيى بن منظور القيسي
- ١١٥ - ٣٨ - أبو بكر بن أبي جعفر بن الزيات
- ١١٦ - ٣٩ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن شعبة الفسائي
- ١١٧ - ٤٠ - أبو عبدالله محمد بن سعد بن قاسم الأوسي ، ابن الفخار
- ١١٩ - ٤١ - أبو بكر محمد بن عبدالله بن منظور القيسي
- ١١٩ - ٤٢ - أبو الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المتشافري
- ١٢٣ - ٤٣ - أبو جعفر أحمد بن عبد الحق الجدلي
- ١٢٤ - ٤٤ - أبو زكريا يحيى بن السراج المعروف بابن جلوط
- ١٢٥ - ٤٥ - أبو جعفر احمد بن محمد بن علي بن برطال
- ١٢٧ - ٤٦ - أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البلفيقي السامي
- ١٣٤ - ٤٧ - أبو يزيد خالد بن عيسى بن أحمد القنوري البلوي
- ١٣٨ - ٤٨ - أبو جعفر احمد بن ابي القاسم محمد بن جزى
- ١٤٣ - ٤٩ - أبو محمد عبدالله بن عبدالله بن خديم اللخمي الغرناطي
- ١٤٦ - ٥٠ - علي بن عبدالله بن الحسن النباهي البني ، جعسوس
- ١٥٢ - ٥١ - أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن بن ورد بن أبي بكر بن ورد الفسائي
- ١٥٣ - ٥٢ - أبو الحسن احمد بن يحيى بن محمد بن عبدة التميمي
- ١٥٥ - ٥٣ - أبو عبدالله محمد بن احمد بن محمد
- ١٥٦ - ٥٤ - أبو جعفر احمد بن محمد بن ابي بكر القيسي
- ١٥٨ - ٤ - طبقة الكتاب والشعراء
- ١٥٨ - ٥٥ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن عيسى الحميري
- ١٦٢ - ٥٦ - أبو بكر ارقم بن ارقم الخيري
- ١٦٣ - ٥٧ - أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن جابر القيسي

- ١٦٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين
- ١٧٣ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي عاصم القيسي
- ٩٧٥ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله اللوشي اليحصبي
- ١٧٧ - أبو القاسم الخضر بن أحمد بن أبي العافية
- ١٨٣ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن سليمان ابن الجياب الانصاري
- ١٩٤ - أبو علي حسن بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي
- ١٩٥ - أبو بكر بن أبي عبدالله بن الحكيم .
- ١٩٦ - أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن الحكيم
- ١٩٧ - أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن زكريا
- ١٩٨ - أبو العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي
- ٢٠٠ - أبو بكر محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي
- ٢٠٣ - أبو القاسم محمد بن سعيد بن عيسى الحميري
- ٢٠٥ - أحمد بن أحمد بن خلف الجزيري
- ٢٠٥ - أبو علي الحسن بن عبد السلام بن يوسف ، الأنصاري
- ٢٠٧ - أبو علي حسين بن عبد الحكيم بن الحسين بن تداررت التنملي
- ٢١٠ - أبو عبدالله محمد بن علي المستنجي المالقي
- ٢١١ - محمد بن عبدالله بن أبي القاسم اللوشي
- ٢١٣ - محمد بن عبد الحكيم بن تداررت
- ٢١٤ - محمد بن محمد بن محمد الخولاني الشريشي
- ٢١٦ - أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صفوان القيسي
- ٢٢٣ - أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم أحمد بن حزي الكلبي
- ٢٢٨ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق بن محمد الصباغ العقيلي
- ٢٣٠ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القطان الهاشمي
- ٢٣٢ - أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد القيسي المرادي
- ٢٣٥ - أبو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلي الانصاري

- ٢٣٩ - ٨٣ - أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري
- ٢٤٥ - ٧٤ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن حسان الغافقي
- ٢٥٠ - ٨٥ - أبو القاسم محمد بن يحيى بن محمد الغساني البرجي
- ٢٥٤ - ٨٦ - أبو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضوان البخاري
- ٢٦٠ - ٨٧ - أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم النميري
- ٢٦٩ - ٨٨ - أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي
- ٢٧٢ - ٨٩ - أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي
- ٢٧٤ - ٩٠ - محمد بن محمد بن حزب الله
- ٢٧٦ - ٩١ - أبو عمر يحيى بن ابراهيم بن زكريا الأنصاري
- ٢٧٧ - ٩٢ - أبو عبدالله بن محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي
- ٢٧٨ - ٩٣ - أبو جعفر بن أحمد بن عبد الملك العدوي اللبسي
- ٢٧٩ - ٩٤ - عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن الخطيب الساماني
- ٢٨٢ - ٩٥ - أبو عبدالله محمد بن يوسف بن زمرك
- ٢٨٩ - ٩٦ - ابو القاسم محمد بن أبي بكر بن محمد بن احمد بن قطبة الهرميسي
- ٢٩٣ - ٩٧ - عبدالمزيز بن احمد بن برشيت
- ٢٩٦ - ٩٨ - ابو محمد بن ابي القاسم محمد بن قطبة الدوسي
- ٢٩٨ - ٩٩ - ابو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي عاصم
- ٢٩٩ - ١٠٠ - ابو القاسم بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك
- ٣٠١ - ١٠١ - ابو العباس بن أبي القاسم محمد بن أحمد الحسيني
- ٣٠٢ - ١٠٢ - ابو القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد بن حميد التجيبي
- ٥٠٣ - ١٠٣ - احمد بن سليمان بن أحمد بن فركون

٢ — فهرس المترجم بهم حسب ترتيب حروف الهجاء

١١٥	ابو بكر بن أبي جعفر بن الزيات
١٩٥	ابو بكر بن ابي عبدالله بن الحكيم
٣٠١	ابو العباس بن أبي القاسم محمد بن احمد الحسني
٠٥٣	ابو عبد الله بن حربلة
٢٩٩	ابو القاسم بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك
٢٩٦	ابو محمد بن أبي القاسم محمد بن قطبة الدوسي
٠٢٦	ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم النعميري
٠٣٢	ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التنوخي
١٦٣	ابراهيم بن محمد بن جابر القيسي
٢٣٥	ابراهيم بن محمد الساحلي
١٩٧	ابراهيم بن يحيى بن زكريا
٢١٦	احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان القيسي
٢٠٥	احمد بن أحمد بن خلف الجزيري
٠٣٤	احمد بن الحسن بن علي الكلاعي — ابن الزيات
٣٠٥	احمد بن سليمان بن فركون
١٢٣	احمد بن عبد الحق الجدلي
٢٧٨	احمد بن عبد الملك العدوي اللبسي

٠٤٨	أحمد بن علي بن خالد القتوري
٢٣٩	أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الانصاري
١٥٦	أحمد بن محمد بن أبي بكر القيسي
١٠١	أحمد بن محمد بن أحمد بن فركون
١٣٨	أحمد بن محمد بن جزي
٣٠١	أحمد بن محمد بن خميس الأنصاري
١٠٧	أحمد بن محمد بن سعيد المعافري
١٢٥	أحمد بن محمد بن علي بن برطال
١٥٣	أحمد بن يحيى بن محمد بن عبدة التميمي
١٦٢	أرقم بن أرقم الخيري
١١١	اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء
٢٠٥	الحسن بن عبد السلام بن يوسف الانصاري
١٩٣	حسن بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي
٢٠٧	حسين بن عبد الحكيم بن حسين بن تداررت التتملي
٠٥٧	خالد بن خالد الونالشي
١٣٤	خالد بن عيسى بن احمد القتوري البلوي
١٧٧	الخضر بن أحمد بن أبي العافية
٨٦	سعيد بن أحمد بن ليون
٢٦٩	عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي
٢٩٣	عبد العزيز بن أحمد بن برشيت
٩٦	عبد الله بن أبي القاسم بن جزي الكلبي
٥٢	عبد الله بن أبي محمد عبد البر بن أبي المجد الرعيني
١٤٣	عبد الله بن عبد الله بن خديم الغرناطي
١٧٩	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني
٢٥٤	عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري

١١٤	عثمان بن محمد بن يحيى بن منظور القيسي
٩٤	علي بن ابراهيم بن الرقاص
٦٢	علي بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسني
١٤٦	علي بن عبد الله بن الحسن النباهي « جمسوس »
٣٧	علي بن عمر بن حسين القيحاطي
٢٢٨	علي بن محمد بن عبد الحق بن محمد الصباغ العقيلي
١٨٣	علي بن محمد بن علي بن سليمان بن الجياب
٥١	عمر بن علي بن عتيق بن أحمد القرشي
٦٧	فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التفلي
٣٠٢	محمد بن ابراهيم بن محمد بن حميد التجيبي
٢٨٩	محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن قطبة
١٥٢	محمد بن أبي الحسن بن ورد الغساني
٢٢٣	محمد بن أبي القاسم أحمد بن جزى الكلبي
٧٢	محمد بن أحمد بن ادريس القلطوسي
٤٦	محمد بن احمد بن جزى الكلبي
٥٤	محمد بن أحمد بن حسين بن صفوان القيسي
١٥٥	محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد
١٦٦	محمد بن احمد بن محمد بن شبرين
٧٣	محمد بن أحمد بن محمد بن فرح بن شقرآل
٤٥	محمد بن أحمد الساحلي
٦٥	محمد بن جعفر بن مشتمل الاسمي
٩٤	محمد بن سعد بن بقي
١١٧	محمد بن سعد بن قاسم ، ابن الفخار
٢٠٣	محمد بن سعيد بن عيسى الحميري
٢١٣	محمد بن عبد الحكيم بن قدارت

٢١١	محمد بن عبد الله بن ابي القاسم اللوشي
٩٩	محمد بن عبد الله بن عبد العظيم
٨٨	محمد بن عبد الله بن محمد بن لب ، ابن الصايغ
١١٩	محمد بن عبد الله بن منظور القيسي
١٠٥	محمد بن عتيق الشاطبي
٧٠	محمد بن علي الفخار
٢١٠	محمد بن علي المسنجي المالقي
٥٩	محمد بن علي بن محمد العبدي اليتيم
٢٣٢	محمد بن علي بن محمد القيسي المرادي
٦١	محمد بن علي بن يوسف السكوني
٥٥	محمد بن محمد البدوي الحاج الباشي
١٢٧	محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البلفيقي
١٧٢	محمد بن محمد بن أبي عاصم القيسي
٢٧٢	محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي
٩٠	محمد بن محمد بن بيش العبدي
٢٧٤	محمد بن محمد بن حزب الله
٢٤٥	محمد بن محمد بن حسان الغافقي
١٩٨	محمد بن محمد بن سماك العاملي
١١٦	محمد بن محمد بن شعبة الغساني
٢٣٠	محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القطان الهاشمي
٢٧٧	محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي
١٧٥	محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي اليحصبي
٢٠٠	محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي
١٥٨	محمد بن محمد بن عيسى الحميري
٢٩٨	محمد بن محمد بن محمد بن ابي عاصم

٢١٤	محمد بن محمد بن محمد الخولاني الشريشي
١٩٦	محمد بن محمد بن الحكيم
٤٠	محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد ، ابن عباد
١٠٣	محمد بن يحيى بن غالب
٢٥٠	محمد بن يحيى بن محمد الغساني البرجي
٠٨١	محمد بن يوسف بن حيان النفزي الغرناطي
٢٨٢	محمد بن يوسف بن زمرك
١٠٩	محمد بن يوسف ، ابن الجقالة
٢٧٦	يحيى ابن ابراهيم بن زكريا الانصاري
١٢٤	يحيى بن السراج ، ابن جلوط
١١٩	يوسف بن موسى الجذامي

٣ - فهرس الموضوعات في الشعر

- الاخوانيات : (الرسائل ، العتاب ، التهنئة... الخ) : ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٩١ ،
٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ .
- التصوف : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ٢١٧ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٩٤ .
- التورية : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٢٢ ،
٢٢٧ ، ٢٦٧ - ٢٦٩ .
- الحنين : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ .
- الخمير : ٧٩ ، ٢٢٩ ، ٢٦٦ .
- الرشاء : ٣٨ ، ١١٠ ، ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٦ .
- الزهد : (التزهيد والحكم والوصايا والامثال والمناجيات) : ٣١ - ٣٣ ،
٣٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٦ - ١٠٨ ،
١١٦ - ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ،
١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ .
- الغزل والنسيب : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
١١٣ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ .
- الفخر : ١٥٩ ، ١٦٢ ، ٢٢٩ .
- الفكاهة : ٢٠٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
- اللفظ : ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٦٧ .
- المدح - المدح النبوي : ٤٨ ، ٨٨ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٢٥٢ ، ٣٠٣ .

- مدح السلطان : ٦٢ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ،
 مدح لسان الدين : ٧٠ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
 مدح لم يجد المدوح فيه : ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 الهجاء : ٩٨ ، ١٣٣ ، ٢٥٨ ،
 الوصف : وصف الاسطول : ١٠٠ ، ١٠٤ ، جدول : ١٢٣ ، روضة :
 ٢٤٨ ، الساقى : ١٩٦ ، سفينة : ٢٥٨ ، الشيب : ١٨٠ ،
 الصيد : ٢٥٧ ، قلم : ١٢٤ ، ١٨٢ ، المجنات : ١٣١ ، مجلس
 شراب : ٢٣٨ ، محبرة : ٢٧٧ ، النارنج : ١٢٣ ، الورد : ٧١ .

٤ - فهرس الكتب التي ذكرت في المتن

- | | |
|-----------------------|--|
| ٢٧٦ ، ٢٠٧ ، ١٩٦ ، ١٠٥ | الأكليل للسان الدين بن الخطيب |
| ٢٦٠ ، ١٨٣ ، ١٧٧ ، ٣٠ | التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى |
| ١٤٩ | تنبيه الساهي على طرف النباهي |
| ١١٧ | خائل الكمام في شمائل الكرام لابن الفخار |
| ٧٤ | السليمانيات والعربيات لابن شقرآل |
| ٩٢ ، ٩٠ | الصباح للجوهري |
| ١١٤ ، ٥١ | الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة لابي بكر بن الحكيم |
| ٢٩ | الكتيبة الكامنة للسان الدين بن الخطيب |
| ١٤٥ | المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية للسان الدين
بن الخطيب |